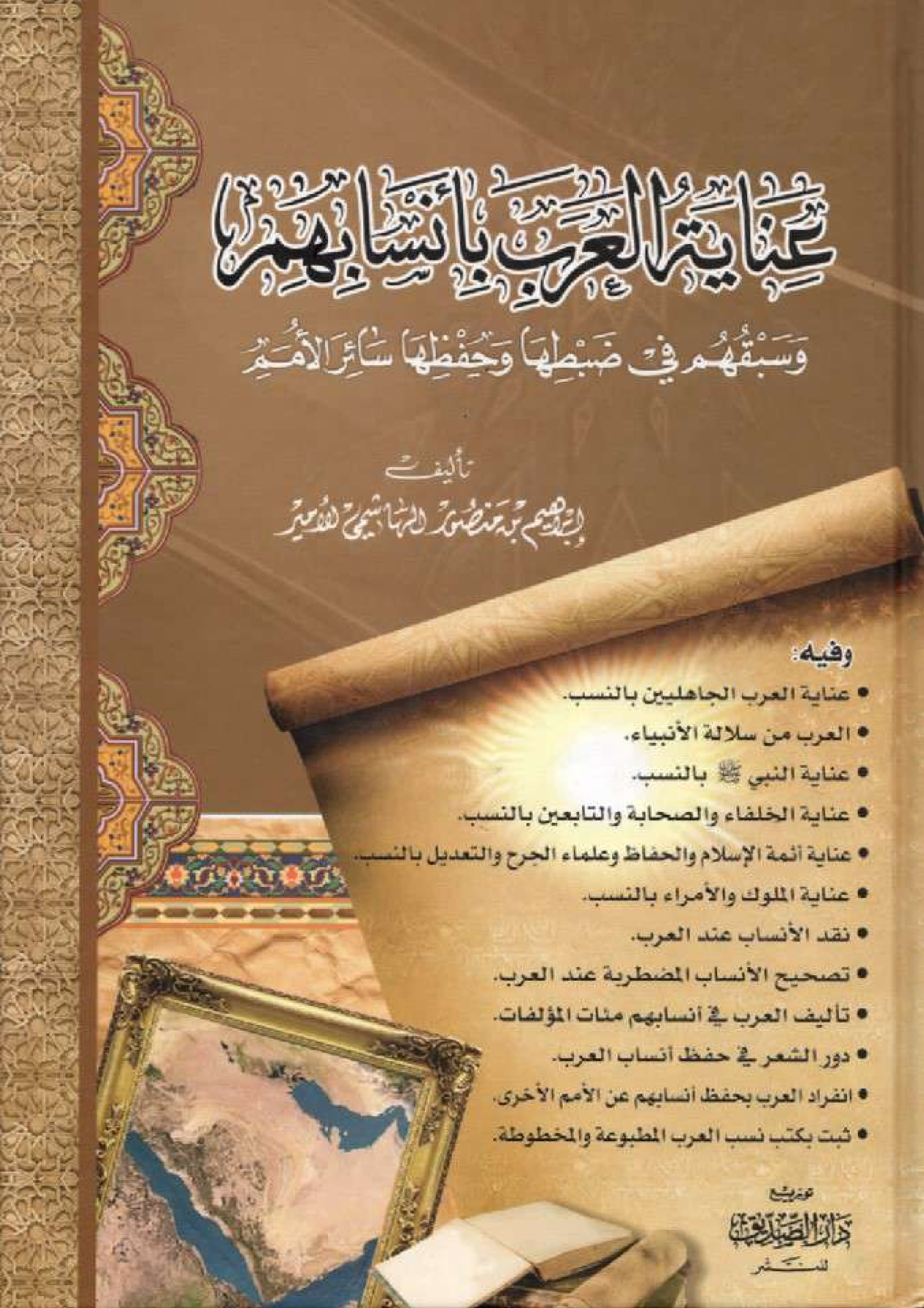


عناية العرب بأنسابهم

وسبقهم في ضبطها وحفظها سائر الأمم

تأليف

إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

وفيه:

- عناية العرب الجاهليين بالنسب.
- العرب من سلالة الأنبياء.
- عناية النبي ﷺ بالنسب.
- عناية الخلفاء والصحابة والتابعين بالنسب.
- عناية أئمة الإسلام والحفاظ وعلماء الجرح والتعديل بالنسب.
- عناية الملوك والأمراء بالنسب.
- نقد الأنساب عند العرب.
- تصحيح الأنساب المضطربة عند العرب.
- تأليف العرب في أنسابهم مئات المؤلفات.
- دور الشعر في حفظ أنساب العرب.
- انفراد العرب بحفظ أنسابهم عن الأمم الأخرى.
- ثبت بكتب نسب العرب المطبوعة والمخطوطة.

توزيع
دار الصديق للنشر

عناية العرب بأنسابهم

وسبقهم في ضبطها وحفظها سائر الأمم

وفيه:

- عناية العرب الجاهليين بالنسب.
- العرب من سلالة الأنبياء.
- عناية النبي ﷺ بالنسب.
- عناية الخلفاء والصحابة والتابعين بالنسب.
- عناية أئمة الإسلام والحفاظ وعلماء الجرح والتعديل بالنسب.
- عناية الملوك والأمراء بالنسب.
- نقد الأنساب عند العرب.
- تصحيح الأنساب المضطربة عند العرب.
- تأليف العرب في أنسابهم مئات المؤلفات.
- دور الشعر في حفظ أنساب العرب.
- انفراد العرب بحفظ أنسابهم عن الأمم الأخرى.
- ثبت بكتب نسب العرب المطبوعة والمخطوطة.

تأليف

الشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير

توزيع

دار الصديق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فهذا مصنف حرَّرته لبيان عناية العرب بضبط أنسابهم وحفظها في جاهليتهم وبعد إسلامهم، وهو في الأصل محاضرة مرتجلة ألقيتها في مدينة لوتن ببريطانيا شهر صفر سنة ١٤٣٢هـ بطلب من الأخ الفاضل عبد القادر البريطاني، ولم يكن هناك ترتيب مسبق لإلقاء هذه المحاضرة، لذلك لم أبسط الكلام فيها كما هو المأمول لبيان فضل علم النسب وأهميته بالأدلة والشواهد والأمثلة على عناية العرب بأنسابهم، لبعدي عن مكتبتي ولخلو مدينة لوتن من مكتبة عربية.

وبعد سنتين من تلك المحاضرة طالب أحد الأصدقاء بإحياء هذه المحاضرة في مُؤَلَّفٍ، فأعدت النظر فيها وأثريتها بعيون ما في تاريخ العرب من أدلة، وشواهد، وأمثلة على عناية العرب بأنسابهم وضبطها؛ إذ النسب صناعتهم كما قال المؤرخ أحمد بن سهل البلخي (ت٣٢٢هـ): «**علم الأنساب من صناعة الأعراب**»[1].

بل لا يعلم أمة من الأمم ضاهت العرب في ضبطها وحفظها لأنسابها، وهذا ما ستراه في هذا المُؤَلَّف ـ إن شاء الله ـ، وهو ما يشهد به التاريخ والعلماء، ومنهم العلامة أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ)، القائل: «**وللعرب حفظ الأنساب، وما يعلم أحد من الأمم عنِيَ بحفظ النسب عناية**

(١) «البدء والتاريخ» (٢/ ٤٠).

العرب»[١].

وموضوع عناية العرب بضبط أنسابهم وحفظها يحتمل مجلدًا؛ بل مجلدات، بيد أنني آثرت حصرها في مُؤَلَّفٍ موجزٍ تذكرة لي وتلبية لرغبة الأصدقاء، وسميته بـ: «**عناية العرب بأنسابهم، وسبقهم في ضبطها وحفظها سائر الأمم**»؛ ورتبته على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف العرب والنسب.

الفصل الثاني: فضل علم النسب وأهميته.

الفصل الثالث: عناية العرب الجاهليين بالنسب.

الفصل الرابع: عناية النبي ﷺ بأنساب العرب وقريش خاصة.

الفصل الخامس: عناية العرب بأنسابهم بعد الإسلام.

الفصل السادس: عناية الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين بعلم النسب.

الفصل السابع: ملازمة علماء الإسلام لعلماء النسب والرحلة إليهم.

الفصل الثامن: عناية أئمة الإسلام والحفاظ وعلماء الجرح والتعديل بعلم النسب.

الفصل التاسع: عناية المؤرخين بأنساب العرب.

الفصل العاشر: عناية الملوك والأعيان بعلم النسب.

الفصل الحادي عشر: دور النقابات في حفظ أنساب العرب وعدم اختلاطها.

الفصل الثاني عشر: نقد الأنساب وتمييزها عند العرب.

الفصل الثالث عشر: تصحيح الأنساب المضطربة عند العرب.

الفصل الرابع عشر: تأليف العرب في أنسابهم مئات المؤلفات.

الفصل الخامس عشر: عناية العرب بأنساب الأمم.

---

(١) «الصاحبي في فقه اللغة» (ص٤٣)، «المزهر في علوم اللغة» للسيوطي (١/ ٢٥٩).

الفصل السادس عشر: دور الشعر في حفظ أنساب العرب.

الفصل السابع عشر: دور النقوش الحجرية في حفظ أنساب العرب.

الفصل الثامن عشر: بادية العرب أكثر الناس حفاظًا على أنسابهم من حاضرة العرب.

الفصل التاسع عشر: هل انفرد العرب بحفظ أنسابهم عن الأمم الأخرى؟

الفصل العشرون: ثبت بكتب نسب العرب المطبوعة والمخطوطة.

هذا ملخص ما يحتويه هذا المُؤَلَّفُ؛ راجيًا من الباري جلَّ وعلا أن ينفع به وبسائر ما كتبت، إنه سميع الدعاء.

ولا يفوتني شُكر أستاذنا المحدث المحقق الشريف نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي، وصديقنا البار الدكتور سامي بن أحمد الخياط؛ والمؤرخ النَّسَّابة علي بن سالم الصيخان الخالدي، والشيخ مازن بن عبد الرحمٰن البحصلي البيروتي، والشيخ حسين بن حسن باقر على تعليقاتهم القيمة التي استفدت منها.

وكتب
أبو هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير
ص. ب: ١٠٤٠٣ جـدة ٢١٤٣٣
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: hashemi89@hotmail.com
١٧ شعبان ١٤٣٤هـ



الفصل الأول

تعريف العرب والنسب

○ تعريف العرب لغة:

العَرَب: اسم جنس مؤنث، وهو من المصادر العربية التي لا أفعال لها، وتضبط لفظة العَرَب: بفتح العين والراء «العَرَب» أو بضم العين وسكون الراء «العُرْب»(١)؛ وعَرَبٌ عاربةٌ وعرباء: صرحاء(٢).

وواحد العَرَب: «عَرَبي» وهو الفصيح البين من الكلام، قال تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: ٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [فصلت: ٣]، وقال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧](٣)، وأعرب الكلام وأعرب به: بيَّنه، أنشد أبو زياد:

وإنِّي لأُكْنِي عَنْ قَذُورَ بِغَيرِهَا   وأُعْرِبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأُصَارِحُ(٤)

○ تعريف العرب اصطلاحًا:

العَرَب: هم الذين استوطنوا المدن والقرى العربية(٥)، وعُدَّ عرب الجزيرة هم صُلب العرب(٦)؛ والنسبة إلى العَرَب: «عَرَبي»، وحكى الأزهري:

---

(١) «الصحاح في اللغة» مادة: «عرب»، «لسان العرب» مادة: «عرب»، «المصباح المنير» مادة: «عرب».

(٢) «المحكم والمحيط الأعظم» مادة: «عرب».

(٣) «المفردات في غريب القرآن» مادة: «عرب».

(٤) «المحكم والمحيط الأعظم» مادة: «عرب».

(٥) «المغرب في ترتيب المعرب» مادة: «عرب»، «لسان العرب» مادة: «عرب».

(٦) «خصائص جزيرة العرب» (ص٧٣).

رجل عَرَبي إذا كان نسبه في العرب ثابتًا، وإن لم يكن فصيحًا[١]؛ وخلاف العرب العجم[٢].

ومن العرب: الأعراب وهم سكان البادية، والنسبة إلى الأعراب: «أعرابي»[٣]؛ والتحقيق كما قال المؤرخ النَّسَّابة القلقشندي (ت٨٢١هـ): «**إطلاق لفظ العرب على الجميع، وأن الأعراب نوع من العرب**»[٤].

تنبيه: ولا يصح إطلاق قوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧] على عموم العرب؛ لأنها أطلقت على فئة من الأعراب جاؤوا لأجل الصدقات لا للإسلام فسماهم الله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابِ﴾.

قال العلامة الأزهري (ت٣٧٠هـ): «**قول الله** ﷻ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]، **فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي ﷺ المدينة طمعًا في الصدقات، لا رغبة في الإسلام، فسماهم الله تعالى: الأعراب، ومثلهم الذين ذكرهم الله في سورة التوبة**: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾.

قلت: والذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي والأعرابي، ربما تحامل على العرب بما يتأوله في هذه الآية، وهو لا يميز بين العرب والأعراب، ولا يجوز أن يقال للمهاجرين والأنصار: أعراب، إنما هم عرب

---

(١) «لسان العرب» مادة: «عرب»، «القاموس المحيط» مادة: «عرب».

(٢) العجم: جمع عجمي، كل من عدا العرب فهو عجمي؛ والأعجمي الذي في لسانه عجمة ـ أي: عدم إفصاح بالعربي ـ سواءً الفرس أو الترك أو الروم أو غيرهم، وليس كما تتوهم العامة من اختصاص العجم بالفرس؛ بل إن أهل المغرب إلى الآن كما نصَّ على ذلك المؤرخ النَّسَّابة القلقشندي (ت٨٢١هـ) يطلقون لفظ العجم على الروم والإفرنج ومن في معناهم. «المغرب في ترتيب المعرب» مادة: «عرب»، «لسان العرب» مادة: «عجم»، «قلائد الجمان» (ص١٢)، «بلوغ الأرب في أي الأنبياء من العرب» (ص٣٤).

(٣) «المغرب في ترتيب المعرب» مادة: «عرب»، «لسان العرب» مادة: «عرب»، «القاموس المحيط» مادة: «عرب».

(٤) «صبح الأعشى» (١/٣٠٧).

لأنهم استوطنوا القرى العربية، وسكنوا المدن، سواء منهم الناشئ بالبدو ثم استوطن القرى، والناشئ بمكة ثم هاجر إلى المدينة، فإن لحقت طائفة منهم بأهل البدو بعد هجرتهم، واقتنوا نعمًا، ورعوا مساقط الغيث بعدما كانوا حاضرة أو مهاجرة، قيل: قد تعربوا؛ أي: صاروا أعرابًا بعدما كانوا عربًا»(١).

قلت: وليس كل الأعراب مذمومين، بل منهم صالحون، كما في قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾ [التوبة: ٩٩]، إذًا الذم في قوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧] ليس لتعربهم، إنما لتركهم أوامره.

قال العلامة السعدي (ت١٣٧٦هـ): «**وليس الأعراب كلهم مذمومين، بل منهم** ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾ **فيسلم بذلك من الكفر والنفاق ويعمل بمقتضى الإيمان.**

وفي هذه الآية دليل على أن الأعراب كأهل الحاضرة، منهم الممدوح ومنهم المذموم، فلم يذمهم الله على مجرد تعربهم وباديتهم، إنما ذمهم على ترك أوامر الله، وأنهم في مظنة ذلك»(٢).

ولفظة «العرب» تطلق اليوم على سكان البلاد العربية إطلاقًا عامًا؛ على البدو والحضر منهم(٣).

○ أول من تكلم بالعربية:

اختلف الناس في أول من تكلم بالعربية كما قال الحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ)، فروي عن كعب الأحبار من وجه حسن، قال: أول من تكلم بالعربية جبريل عليه السلام.

---

(١) «تهذيب اللغة» مادة: «عرب».

(٢) «تيسير الكريم الرحمن» (ص٣٤٩).

(٣) «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ١٣).

وروي عن كعب الأحبار أيضًا: أن أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها وتكلم بالألسن كلها آدم عليه السلام.

وقال ابن الكلبي: أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان؛ وبه سميت العرب.

وروي عن ابن عباس أنه قال: أول من تكلم بالعربية: إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وروي ذلك أيضًا عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١]، ولذلك قالوا: بأن «**إسماعيل أبو العرب**».

ثم رجح الحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ) من تلك الروايات: أنَّ أول من تكلم بالعربية هو آدم عليه السلام، وهذا نصه: «**وأولى ما قيل بالصواب في أول من تكلم بالعربية، والله أعلم قول من قال: أن آدم عليه السلام أول من تكلم بالعربية وبالسريانية وغيرهما وأول من وضع الكتاب بذلك لأنه عُلِّم اللغات وعُلِّم الأسماء كلها، وقد جاءت الآثار بأنه تكلم بالعربية وغيرها وعلَّمه الله تعالى الأسماء ومعانيها، قال الله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾** [البقرة: ٣١] **وذلك يقتضي تعليم أنواع اللغات والأسماء كلها والله أعلم.**

وليس هذا من العلم الذي يقطع عليه ولا يُحتاج في الشريعة إليه، وحسب العالم أن يعلم ما قيل في ذلك ويقف عليه»[٢].

ووافق الفقيه مرعي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ) الحافظ ابن عبد البر بأن العربية قبل إسماعيل عليه السلام، وأن المراد بعبارة: «إسماعيل أبو العرب»؛ أي: أشرف العرب أو غالب العرب، وهذا نصه: «**واعلم أن العرب موجودة قبل إسماعيل وإبراهيم، فإن الله تعالى قد بعث إليهم قبل إسماعيل هودًا وصالحًا صلى الله عليهم وسلم، وما قيل من أن «إسماعيل أبو العرب» فلعل المراد أشرف العرب، أو غالب العرب**»[٣].

(١) «القصد والأمم» (ص١١ ـ ١٧).
(٢) «القصد والأمم» (ص١٧ ـ ١٨).
(٣) «مسبوك الذهب في فضل العرب» (ص٣٠).

وهنا وقفة مع قول النَّسَّابة ابن الكلبي هشام (ت٢٠٤هـ) «أَنَّ أول من تكلم بالعربية هو يعرب بن قحطان» المتقدم، وهذا القول لم يَسْتَسِغْه الدكتور جواد علي (ت١٤٠٨هـ) ورأى بأن المشيعين له هم القحطانيون لإثبات أنهم أصل العرب وليس قولهم بصحيح، وهذا نصه: «**القائلون بأن «يعرب بن قحطان» هو أول من أعرب في لسانه، وأنه أول من نطق بالعربية، وأن العربية إنما سميت به، فأخذت من اسمه، إنما هم القحطانيون، وهم يأتون بمختلف الروايات والأقوال لإثبات أن القحطانيين هم أصل العرب، وأن لسانهم هو لسان العرب الأول، ومنه تعلم العدنانيون.**

ولم يكن يخطر ببال هؤلاء أن سكان اليمن قبل الإسلام كانوا ينطقون بلهجات تختلف عن لهجة القرآن الكريم؛ والقائلون إن «يعرب» هو جد العربية وموجدها، عاجزون عن التوفيق بين رأيهم هذا ورأيهم في أن العربية قديمة قدم العالم، وأنها لغة آدم في الجنة[1]، ثم هم عاجزون أيضًا عن بيان كيف كان لسان أجداد «يعرب»، وكيف اهتدى «يعرب» إلى استنباطه لهذه اللغة العربية.

ووَفَّقَ بعض الأخباريين بينهما بأن قالوا: إن «يعرب» أول من نطق بمنطق العربية، وإسماعيل هو أول من نطق بالعربية الخالصة الحجازية التي أنزل عليها القرآن»[2].

ويرى الدكتور جواد علي: بأن لفظة «العرب» بهذا المعنى وبهذا الشكل مصطلح يرجع إلى ما قبل الإسلام، ولكنه لا يرتقي تأريخيًّا إلى ما قبل الميلاد، بل لا يرتقي عن الإسلام إلى عهد جد بعيد.

---

(١) يقصد بذلك الحديث الموضوع على النبي ﷺ، وهذا نصه: «لسان أهل الجنة عربي»، وهو في «المعجم الأوسط» برقم (٩١٤٧)، «المستدرك» (٤/ ٨٧)، وقد حكم الحافظ العقيلي بأنه منكر لا أصل له في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٣٤٩)، وحكم بوضعه العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» برقم (١٦١).

(٢) «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ١٣، ١٤، ١٥، ١٦).

ولقد صارت لفظة «عرب» علمًا على قومية وجنس معلوم، له موطن معلوم، وله لسان خاص به، يميزه عن سائر الألسنة من بعد الميلاد حتى اليوم، وقد وسع الإسلام رقعة بلاد العرب، كما وسع مجال اللغة العربية، حتى صارت بفضله لغة عالمية خالدة ذات رسالة كبيرة، غمرت بفضل الإسلام بعض اللغات مثل الفارسية والتركية والأردية ولغات أخرى، فزودتها بمادة غزيرة من الألفاظ، دخلت فيها حتى صارت جزءًا من تلك اللغات، يظن الجاهل أنها منها لاستعماله لها، ولكنها في الواقع من أصل عربي[(١)].

قلت: ولأجل الفتوحات الإسلامية رحل العرب في صدر الإسلام إلى الآفاق واستقروا بديار غير ديار العرب كبخارى والهند وفارس والأندلس وإفريقيا وغيرها من البلدان؛ وما من دولة في العالم اليوم إلا وتجد آلاف العرب بل مئات الآلاف يسكنون تلك البلاد.

○ نسل العرب من رجلين: عدنان وقحطان:

والعرب كُلهم من نسل رجلين: عدنان وقحطان بلا خلاف، قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ): «**لا خلاف بين أهل العلم بالنسب أن العرب كلها يجمعها جذمان ـ والجذم الأصل ـ، فأحدهما: عدنان، والآخر: قحطان، فإلى هذين الجذمين ينتهي كل عربي في الأرض، ولا يخلو أحد من العرب من أن ينتمي إلى أحدهما، ولا بد أن يقال عدناني، أو قحطاني**»[(٢)]؛ ووافقه النَّسَّابة اللُّتي (ت٤٨٨هـ)[(٣)].

ويُعتبر عدنان الجد الستين لكل العرب العدنانية تقريبًا، أو بزيادة أو نقص طفيف. وقد قدَّرت هذا العدد بجعل ثلاث أنفس لكل مئة سنة كما قرر ذلك العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في قاعدته المشهورة لمعرفة الأنساب

---

(١) «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٣٢ ـ ٣٣).

(٢) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٣ ـ ٥٤).

(٣) «تذكرة الألباب بأصول الأنساب» (ص١٠).

الصحيحة، وهذا نصه: «**يجري على ألسنة النّاس في المشهور أنَّ عمر الدَّولة مئة سنة، وهذا معناه فاعتبره واتَّخذ منه قانونًا يصحِّح لك عدد الآباء في عمود النَّسب الَّذي تريده من قبل معرفة السَّنين الماضية، إذا كنت قد استربت في عددهم وكانت السّنون الماضية منذ أوَّلهم محصَّلة لديك فَعِدَّ لكلٍّ مئة من السِّنين ثلاثة من الآباء، فإن نفدت على هذا القياس مع نفود عددهم فهو صحيح وإن نقصت عنه بجيل فقد غلط عددهم بزيادة واحد في عمود النَّسب وإن زادت بمثله فقد سقط واحد، وكذلك تأخذ عدد السِّنين من عددهم إذا كان محصَّلًا لديك فتأمَّله تجده في الغالب صحيحًا**»(١).

وفي رواية عنه: «**إذا شككنا في نسب حسبنا كم بين مَن في أوله ومَن في آخره من السنين وجعلنا لكل مئة سنة ثلاث أنفس فإنها مطردة عادة، وإن أخرمت فبالزيادة**»(٢).

ولقد عمل الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) بقاعدة العلامة ابن خلدون، فصحَّت بهذه القاعدة عنده أنساب وانخرمت أخرى(٣).

قلت: وقد طَبَّقْتُ قاعدة ابن خلدون على أسر هاشمية من آل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الحجاز ممن خدمت أنسابهم تواريخ مكة، وكتب النسب والوثائق(٤) والشجرات(٥) القديمة، والنقوش الحجرية القديمة(٦) منذ القرن الأول الهجري إلى عصرنا الحاضر، وشهد العلماء والمستشرقون بضبط وحفظ هذه الأسر لأنسابها(٧)، فأصبح جدهم الأعلى عدنان بقاعدة

(١) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤).
(٢) نقلًا من: «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص١٣٨).
(٣) ينظر: «الدرر الكامنة» (٣/ ١١٦).
(٤) ينظر لمعرفة عناية الهاشميين في الحجاز بأنسابهم في رسالتنا: «عناية أشراف الحجاز بأنسابهم والمصنفات التي اعتنت بتدوينها» (ص٥ ـ ٤٧)، ورسالتنا: «عناية الحافظ تقي الدين الفاسي بأنساب الحسنيين من أشراف الحجاز» (ص٩٥ ـ ١١٤).
(٥) ينظر نماذج منها في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص١٩٥).
(٦) ينظر: فصل «دور النقوش الحجرية في حفظ أنساب العرب» (ص١٤٨).
(٧) ينظر مثالًا: فصل «بادية العرب أكثر الناس حفاظًا على أنسابهم» (ص١٥٣).

العلامة ابن خلدون هو الجد الستون أو بزيادة أو نقص طفيف، ودونك تطبيق هذه القاعدة على أعيان من الأسر الهاشمية بالحجاز:

التطبيق الأول: عمود نسب[١] الدكتور الشريف حمزة بن حسين الفعر العبدلي الحسني، والمؤرخ النَّسَّابة الشريف أحمد ضياء العنقاوي الحسني إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثمان وثلاثون رجلًا[٢]، وعمود نسب أبي طالب عم النبي ﷺ إلى عدنان واحد وعشرون رجلًا[٣].

وعمود نسب النبي ﷺ الذي يشترك فيه عمه أبو طالب عمود اتفق علماء الإسلام على صحته[٤]، قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): **«والنسب من النبي ﷺ إلى عدنان متفق عليه»**[٥]؛ فأصبح عدنان ـ جدُّ العرب العدنانية ـ بهذا الربط العددي هو الجَدَّ التاسع والخمسين لكل العرب العدنانية تقريبًا.

التطبيق الثاني: عمود نسب المؤرخ الدكتور الشريف عبد الله بن حسين الشنبري الحسني، والمؤرخ الشريف محمد بن حسين الحارثي الحسني، والمؤرخ الشريف خالد بن أحمد آل خيرات الحسني، والباحث الشريف محسن بن طايل آل عون العبدلي الحسني، والشريف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ تسع وثلاثون رجلًا[٦]

---

(١) أي: تسلسل نسبه.

(٢) ينظر عمود نسب الدكتور حمزة الفعر في: «الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف» (١/ ٢٠٢)، والشريف أحمد ضياء العنقاوي في «الإشراف» (١/ ١٣٤).

(٣) ينظر نسب النبي ﷺ في: «صحيح البخاري» قبل حديث رقم (٣٨٥١).

(٤) وقد توسعنا في تحقيق نسب النبي ﷺ إلى عدنان في فصل «عناية العرب بأنسابهم بعد الإسلام» (ص٥٥) فانظره إن شئت.

(٥) «فتح الباري» (٦/ ٥٢٨).

(٦) ينظر عمود نسب الدكتور عبد الله الشنبري في: «الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف» (١/ ٣٩)، والمؤرخ الشريف محمد الحارثي في «الإشراف» (١/ ٣٧٨)، والمؤرخ خالد آل خيرات في «الإشراف» (١/ ٢١١)، والباحث الشريف محسن آل عون العبدلي في «الإشراف» (١/ ٣٧١)؛ وعمود نسب المؤلف في «تحقيق =

ومن أبي طالب عم النبي ﷺ إلى عدنان واحد وعشرون رجلًا[١]، فأصبح عدنان بهذا الربط العددي هو الجَدَّ الستين لكل العرب العدنانية تقريبًا.

التطبيق الثالث: عمود نسب المؤرخ النَّسَّابة الشريف محمد بن منصور آل زيد الحسني، والدكتور الشريف نايف الدعيس البركاتي الحسني، والباحث التاريخي الشريف فهد العرجاني العبدلي الحسني يبلغ واحدًا وأربعين رجلًا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢]؛ ومن أبي طالب عم النبي ﷺ إلى عدنان واحد وعشرون رجلًا[٣]، فأصبح عدنان بهذا الربط العددي هو الجَدَّ الثاني والستين لكل العرب العدنانيين تقريبًا.

وبهذا التقدير العددي تكون وفاة عدنان جَدِّ العرب العدنانيين قبل ألفين ومئة سنة تقريبًا؛ أي: **قبل ولادة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام بمئة سنة تقريبًا**.

ثم وقفت عقب تحريري لسنة وفاة عدنان جَدِّ العرب العدنانيين على نص يشهد لما رجحناه في سنة وفاتهما، قال العلامة النَّسَّابة ابن الكلبي هشام (ت٢٠٤هـ): **«سمعت من يقول: كان معد بن عدنان على عهد عيسى ابن مريم»**[٤]، فللّه الحمد على توفيقه.

وهناك رواية بأن معد بن عدنان كان على عهد النبي موسى بن عمران عليه السلام[٥]، وقد تأمل الروايتين الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)

= منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء» (ص١٣٨، ١٤٧)، «قبائل الطائف وأشراف الحجاز» (ص٢٤٥).

(١) ينظر نسب النبي ﷺ في: «صحيح البخاري» قبل حديث رقم (٣٨٥١).

(٢) ينظر عمود نسب المؤرخ محمد بن منصور آل زيد في: «الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف» (١/ ٤٠٣)، والدكتور نايف الدعيس في «الإشراف» (١/ ٤٧٢)، والدكتور فهد العرجاني العبدلي في «الإشراف» (١/ ٣٤٢).

(٣) ينظر نسب النبي ﷺ في: «صحيح البخاري» قبل حديث رقم (٣٨٥١).

(٤) «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٠ ـ ١١).

(٥) «الطبقات الكبير» (١/ ٣٩).

فرجح بدايةً أن معد بن عدنان كان في عهد موسى بن عمران، ثم تراجع ولم يرجحها على رواية أن معد بن عدنان كان على عهد عيسى ابن مريم، وهذا نصه: «**معد بن عدنان كما قال بعضهم في عهد موسى عليه السلام لا في عهد عيسى عليه السلام، وهذا أولى لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين فيبعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى عليه السلام كانت ست مئة سنة كما سيأتي في «صحيح البخاري»، مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى، وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير الذي تقدم مع الاضطراب فيه استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى ابن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه.**

فالأقرب ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى، فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن بينهما العدد القليل والله أعلم»(١).

قلت: ترجيح الحافظ ابن حجر العسقلاني بدايةً لرواية أنَّ معد بن عدنان كان في عهد موسى عليه السلام قام على رواية ابن إسحاق التي تصل معد بن عدنان إلى إسماعيل بثمانية رجال، وهذا العدد إلى إسماعيل أنكره العلامة القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، فقال: «**وعن عمر بن الخطاب قال: «إنما ننتسب إلى عدنان وما فوق ذلك لا ندري ما هو»، وقد تقدم الكلام في ذلك وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المدة بين عدنان وإسماعيل بحيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء، أو خمسة، أو عشرة إذ المدة أطول من هذا كله بكثير**»(٢).

وأنا أتعجب من الحافظ كيف رجح هذه الرواية بداية، وقد صرح في مقدمة حديثه بأن روايات عدد آباء معد بن عدنان إلى إسماعيل «**قد وقع في**

(١) «فتح الباري» (٦/ ٥٣٦).
(٢) «لقطة العجلان» (ص١٢٨).

ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل»[١].

بل أقول: هذه الروايات المضطربة أنكرها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ)، وأم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق (ت٥٨هـ)، وعروة بن الزبير (ت٩٣هـ) رضي الله عنهم؛ وجمهرة من علماء الإسلام.

والذي عليه المحققون من علماء الإسلام تسمية آباء العرب أبًا أبًا إلى عدنان وقحطان، والإنكار الشديد على من سمى آباء عدنان وقحطان إلى إسماعيل، لأنها روايات لا إسناد لها صحيح ومضطربة أشد الاضطراب، بل والبعض يرى أن هذه الأسماء من دس اليهود[٢].

○ تعريف النَّسَب لغة:

النَّسَبُ: نسب القرابات، وجمعه: الأنساب[٣]، نون وسين وباء كلمة واحدة قياسُها اتصال شيء بشيء، منه النَّسَب، سمّي لاتصاله وللاتِّصالِ به. تقول: نَسَبْتُ أَنْسُبُ، وهو نَسِيبُ فلانٍ[٤]، أو فلان نسيبي، وهؤلاء أنسبائي[٥].

يقال للرجل إذا سئل عن نسبه: استنسب لنا ـ أي: انتسب لنا حتى نعرفك ـ، ونسبت فلانًا إلى أبيه أَنْسُبه وأَنْسِبُهُ نَسْبًا إذا رفعت في نسبه إلى جده الأكبر[٦].

ويقال: رجل نسيب؛ أي: شريف معروف حسبه وأصوله[٧].

---

(١) «فتح الباري» (٥٣٨/٦).

(٢) ينظر: فصل «المحققون لا يعتدون بما وراء عدنان وقحطان من أسماء آباء لإسماعيل» وما بعده في (ص٥٢) وفصل «دور الشعر في حفظ أنساب العرب» (ص١٤٥).

(٣) «المغرب في ترتيب المعرب» مادة: «عرب»، «لسان العرب» مادة: «نسب».

(٤) «معجم مقاييس اللغة» مادة: «نسب».

(٥) «العين» مادة: «نسب».

(٦) «لسان العرب» مادة: «نسب».

(٧) «المعجم الوسيط» مادة: «نسب».

○ **تعريف النسب اصطلاحًا:**

النسب: علم يُتعرف به على أنساب سائر الأجناس، وهو الإضافة؛ فلان بن فلان وصولًا إلى الجد الأعلى للقبيلة، أو الأسرة؛ ويعرِّفه المفسر عبد الحق الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، بقوله: «**النسب: هو أن يجتمع إنسان مع آخر في أب أو في أم قرب ذلك أو بعد**»[(١)].

وهو مختص بالآباء لا الأمهات، فتقول: هو فلان بن فلان إلى قبيلته، أو أسرته، قال العلامة ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ): «**اتفق المسلمون على أن النسب للأب**»[(٢)].

وقال الفقيه إبراهيم بيري (ت١٠٩٩هـ): «**النسب خاص بالآباء دون الأمهات كما في المتون والشروح من غير حكاية خلاف في ذلك، وعبارة «الفتح»: «النسب للرجال؛ أي: الآباء لا الأمهات»؛ وفي «شرح الوهاج»: «النسب عبارة عن من نسبت إليه، والنسب يكون من جهة الآباء، وحسبه أهل بيت أبيه دون أمه لأن الإنسان يحسب بأبيه دون أمه، ألا ترى أن الهاشمي إذا تزوج أَمَة فولدت له ولد نسب إليه»؛ فثبت أَنَّ النسب والحسب يختص بالأب دون الأم**»[(٣)].

فالنسب إذًا: هو معرفة الشخص عمود نسب آبائه وأجداده وصولًا إلى الجد الأعلى للقبيلة، وهكذا إلى أن يصل إلى جَدَّي العرب عدنان وقحطان، أو أنْ يصل بعمود نسبه إلى الأسرة.

والبعض يسوق نسبه إلى آخر أب من آبائه، ثم إلى البلدة المنسوب إليها، أو الصنعة، وقد وقع هذا، قال الحافظ ابن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ): «**كانت العرب إنما ينسبون إلى القبائل والعمائر والعشائر والبيوت، والعجم إلى شعوبها ورساتيقها وبلدانها، فلما جاء الإسلام وانتشر الناس في الأقاليم، نسبوا إليها، أو إلى مدنها أو قراها**»[(٤)].

---

(١) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز» (٤/٦٢).
(٢) «إعلام الموقعين» (٢/٣٦).
(٣) «النقول المنيفة في حكم شرف ولد الشريفة» (ق١).
(٤) نقلًا من: «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» (ص٢١١).



الفصل الثاني

فضل علم النسب وأهميته

علم النسب: علم عَدَّه بعض العلماء من أهم العلوم التي وضعها الله ﷻ لهذه الأمة لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات: ١٣][١].

ولجلالة هذا العلم وفضله أمر الرسول ﷺ بتعلمه في قوله: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ**[٢]»[٣]، وفي رواية: «**اعْرِفُوا أَنْسَابَكُمْ**»[٤]؛ وقوله ﷺ: «**تَعَلَّمُوا**» يقتضي الوجوب، ولا يُعلم له صارفٌ؛ والذي فهمه أهل العلم من أمره ﷺ أنه واجب في مواطن، وكفائي في أخرى، وشاهد ذلك أنَّ الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) رأى تعلم النسب واجبًا على المرء لمعرفة من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه؛ ومنه ما هو فرض كفاية كمعرفة آل النبي ﷺ والأنصار ليحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم كما أمر النبي ﷺ[٥].

---

(١) «الأنساب» (١/ ٣٦).

(٢) منسأة في الأثر: يعني زيادة في العُمر. «لسان العرب» مادة: «نسأ».

(٣) الحديث في «الجامع» للترمذي برقم (١٩٧٩)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» برقم (٢٥٢٠).

(٤) الحديث في «مسند أبي داود الطيالسي» برقم (٢٨٨٠)، «المستدرك» (٤/ ١٦١)، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٧٧).

(٥) «جمهرة أنساب العرب» (ص٣).

وقد سُئل النبي ﷺ عن مسائل في النسب، فأجاب لمعرفته بأصول القبائل العربية وبطونها، قال الحافظ الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ): «**النسب سُئل عنه النبي ﷺ فتكلم فيه**»[(١)]، وسيأتي فصل بعنايته ﷺ بنسب قريش والعرب.

وقد وصف جمع من العلماء علم النسب بأوصاف تدل على جلالته وفضله، منها قولهم:

«**علم النسب علم فاضل، جليل، رفيع**»[(٢)].

«**علم جهله يضر، وعلمه ينفع**»[(٣)].

«**علم عظيم، أشار الكتاب العظيم لتفهمه**»[(٤)].

«**علم شريف، جليل القدر**»[(٥)].

«**علم لا يليق بذوي الهمم والآداب جهله**»[(٦)].

«**علم تسمو إليه النفوس الشريفة، ولا تأباه إلا النفوس الدنية**»[(٧)].

«**علم يحتاجه طالب العلم ويضطر الراغب في الأدب والفضل إلى التعويل عليه**»[(٨)].

وعَدَّ الحافظ السمعاني (ت٥٦٢هـ) النسب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده، لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف[(٩)].

---

(١) «معرفة علوم الحديث» (ص١٧٠).
(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص٢، ٤).
(٣) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤). «طبقات النسابين» (ص٨).
(٤) «أبجد العلوم» (ص٣٠٢).
(٥) «قلائد الجمان» (ص٩).
(٦) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٣٧).
(٧) «معجم الأدباء» (١/ ٣٠).
(٨) «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/ ٧).
(٩) «الأنساب» (١/ ٣٧).

وحفظ النسب يُعد من مقاصد الشريعة التي أمر الشارع بحفظها، وقد دلت على ذلك النصوص ضمنًا أو استقلالًا، وقد نصَّ العلامة محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) على أن مقاصد الشريعة ستة أحدها حفظ النسب، وهذا نصه: «**فالضروريات التي هي درء المفاسد إنما هي درؤها عن ستة أشياء... وذكر منها:**

الرابع: النسب، وقد جاء القرآن بالمحافظة عليه بأقوم الطرق وأعدلها، ولذلك حرم الزنى وأوجب فيه الحد الرادع، وأوجب العدة على النساء عند المفارقة بطلاق أو موت، لئلا يختلط ماء رجل بماء آخر في رحم امرأة محافظةً على الأنساب؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢]»[١].

ويُدرك قدر هذا العلم ونفعه العلماء والفضلاء، وعلى رأسهم الخلفاء، والصحابة، والتابعون، وأئمة الإسلام رضي الله عنهم[٢].

فبه حُفظت حياة العربي في الجاهلية من القتل[٣].

وبه يُوصل الرحم، ويعصب الورثة، وولاية النكاح، والعاقلة في الديات، والخلافة عند من يشترط النسب فيها.

وبه يُعرف آل النبي ﷺ والمهاجرون والأنصار، ليحسن لمحسنهم ويتجاوز عن مُسيئهم عملًا بوصيته ﷺ.

وبه يُعرف الدَّعِيُّ في أنساب العرب ليُرشد إلى الكبيرة التي ارتكبها[٤].

---

(١) «أضواء البيان» (٣/٤٨).

(٢) ينظر: فصل «عناية الخلفاء الراشدين والصحابة بعلم النسب» (ص٦٧)، وفصل «عناية أئمة الإسلام والحفاظ بعلم النسب» (ص٧٥).

(٣) ينظر: فصل «عناية العرب الجاهليين بأنسابهم» (ص٣٨).

(٤) لقول النبي ﷺ: «**لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ - وَهُوَ يَعْلَمُهُ - إلا كَفَرَ بِالله، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**». «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠٨)، و«صحيح مسلم» (٦١).

وبه يميز أهل الحديث بين الثقة والضعيف ممن تشابهت أنسابهم، - وسيأتي بيان ذلك كله -، وهذه الأمور وغيرها تدعو إلى معرفة الأنساب وتؤكد فضل هذا العلم وشرفه.

ومَن قلَّل من شأن علم النسب لم يُدرك أن النبي ﷺ اعتنى به وأمر بتعلمه[١]، وأن الخلفاء الراشدين والصحابة وكبار التابعين كانوا فرسان هذا العلم[٢]، وكذلك أئمة الإسلام وحفاظ الحديث والآثار النبوية وعلماء الجرح والتعديل والفقهاء[٣]، ولذلك قال الحافظ ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ): «**ولعمري ما أنصف القائل إن علم النسب علم لا ينفع، وجهل لا يضر**»[٤].

ولعل من قلَّل من شأنه، اعتقد صحة الخبر المنسوب للنبي ﷺ، ونصه: «**عِلْمُ النسب عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ، وَجَهْلٌ لَا يَضُرُّ**»[٥]؛ وهو خبر لا يصح رفعه للنبي ﷺ كما قال الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، وهذا نصه: «**وهذا باطل ببرهانين: أحدهما: أنه لا يصح من جهة النقل أصلًا، وما كان هكذا فحرام على كل ذي دين أن ينسبه إلى النبي ﷺ؛ خوفَ أن يتبوأ مقعده من النار، إذ تَقَوَّل عليه ما لم يقل؛ والثاني: أن البرهان قد قام بما ذكرناه[٦] على أن علم النسب علمٌ ينفع، وجهل يضرُّ في الدنيا والآخرة، وكان رسول الله ﷺ يتكلم في النسب**»[٧].

وقد ضعَّف هذا الحديث أيضًا: علي بن عبد العزيز الجرجاني

---

(١) ينظر: «عناية النبي ﷺ بأنساب العرب وقريش خاصة» (ص٤١).
(٢) ينظر: «عناية الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين بعلم النسب» (ص٦٧).
(٣) ينظر: «عناية أئمة الإسلام والحفاظ بالنسب» (ص٧٥).
(٤) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص١٢).
(٥) الحديث في «الجامع» لابن وهب برقم (٣١)، وضعَّف الحديث المشار إليه العلامة الألباني في «ضعيف الجامع الصغير» برقم (٣٧٢٥) و«السلسلة الضعيفة» برقم (٣٨٧٢).
(٦) يعني عناية النبي ﷺ بالنسب والصحابة الكرام والتابعين والأئمة، ونفائس أخرى تقطع بشرف هذا العلم ونفعه، فانظره إن شئت في مقدمة كتابه «جمهرة أنساب العرب».
(٧) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤).

(ت٣٩٢هـ) والحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ)[١]، والحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)[٢]، والعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ)[٣].

قلت: وببيان الحفاظ ابن حزم، وابن عبد البر، وابن حجر، والألباني لضعف هذا الحديث يسقط استدلال المزهدين في فضل علم النسب والقائلين: بأنه علم لا ينفع.

ولو صح خبر «**علم النسب علم لا ينفع**» لحُمل هذا الحديث على نهي التعمق في علم النسب لا الزهد فيه وتركه، قال العلامة المناوي (ت١٠٣١هـ) في تعليقه على هذا الحديث: «**"علم النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر" هذا لا ينافي ما سبق من الأمر بتعلمه لتعين حمل هذا على التعمق فيه حتى يشغله عما هو أهم منه من الأحكام الشرعية ونحوها، وذاك على ما يعرف به الإنسان فقط**»[٤].

أَلَا يعلم المزهد في هذا العلم أنَّ من أعلم الناس به الخليفة أبا بكر الصديق القرشي، قال النبي ﷺ: «**أبو بكر أعلم قريش بأنسابها**»[٥].

وقال المؤرخ النَّسَّابة القلقشندي (ت٨٢١هـ): «**كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في علم الأنساب بالمقام الأرفع والجانب الأعلى، وذلك دليل وأعظم شاهد على شرف هذا العلم، وجلالة قدره**»[٦].

وما فرض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ديوان القبائل، إذ فرضوه إلا على القبائل؛ ولولا علمهم بالنسب، ما أمكنهم ذلك[٧].

---

(١) «تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٧).
(٢) «فتح الباري» (٦/ ٥٢٧).
(٣) «السلسلة الضعيفة» برقم (٣٨٧٢).
(٤) «فيض القدير» (٤/ ٤١٧).
(٥) «صحيح مسلم» برقم (٢٤٩٠).
(٦) «قلائد الجمان» (ص٩).
(٧) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).

وهكذا كان بقية الخلفاء والصحابة رضي الله عنهم مبرزين في علم النسب، وكذلك التابعون وأئمة الإسلام، وسيأتي الحديث عنهم بتوسع[(١)].

وقد بيَّن الحافظ النَّسَّابة ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) في موطن آخر ضعف حديث «**علم النسب علم لا ينفع والجهل به لا يضر**» من حيث متنه، فقال: «**كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه من أعلم الناس بالأنساب، وقد أمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه، أن يأخذ ما يحتاج إليه من علم نسب قريش عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وهذا يكذب قول من نسب إلى رسول الله ﷺ أن النسب علمٌ لا ينفع، وجهل لا يضر، لأن هذا القول لا يصح**»[(٢)].

وهكذا رد الحافظ ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) على من قلَّل من شأن علم النسب وعدم نفعه، فقال: «**فلو كان لا منفعة له، لما اشتغل العلماء به، فهذا أبو بكر الصديق كان أعلم الناس بالنسب، ولعمري ما أنصف القائل إن علم النسب علم لا ينفع، وجهل لا يضر**»[(٣)].

○ لولا علم النسب لأهدرت حياة العربي وحقوقه:

من فضل علم النسب وأهميته أنه حفظ حياة العربي وحقوقه ـ بعد الله ـ من اعتداء الآخرين عليها بقتله أو سلبه، فإذا همَّ رجل بقتل عربي أو سلبه تذكر أن وراءه قبيلة تحميه[(٤)].

وساهمت تحالفات القبائل الصغيرة مع أقرب القبائل لها في النسب القريب أو البعيد لعدنان أو قحطان في الحفاظ على كيان القبيلة وقوتها من سطوة القبائل القوية التي تغير على القبائل الضعيفة العدد وتهدد بقاءها، ويعبر العلامة اللغوي الزمخشري (ت٥٣٨هـ) عن أهمية النسب في حفظ حياة العرب

---

(١) ينظر: «عناية الخلفاء الراشدين والصحابة بعلم النسب» (ص٦٧)، وفصل «عناية أئمة الإسلام والحفاظ بالنسب» (ص٧٥).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).

(٣) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص١٢).

(٤) ينظر: فصل «عناية العرب الجاهليين بالنسب» (ص٣٨).

وحقوقهم، فيقول: «**لو لم يكن في معرفة الأنساب إلا الاعتزاز بها من صولة الأعداء، ومنازعة الأكفاء، لكان تعلمها من أحزم الرأي وأفضل الصواب، ألا ترى إلى قول قوم شعيب: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [هود: ٩١] فأبقوا عليه لرهطه**»[١].

○ لولا علم النسب لقُطِع الرحم:

ومن فضيلة علم النسب أنه سبب في صلة الرحم وبه يَعرف الإنسان كل من يلقاه بنسب في رحم محرَّمة، ليجتنب ما يحرم عليه من النكاح فيهم، أو رحم تلزمه بصلة، أو نفقة، أو معاقدة، أو حكمٍ ما، لقول النبي ﷺ: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ**»[٢].

وهكذا حض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي (ت٢٣هـ) العرب بتعلم النسب لصلة الرحم، فقال: «**تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم**»[٣].

وحض الإمام القدوة الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي (ت٧٣هـ) رضي الله عنه ابنه واقدًا على تعلم النسب لصلة الرحم، فقال له: «**انسب نفسك وأمهات أبيك؟**» فلم يعرف ذلك، فقال: «**يا بني إن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمًا، ولم يقض حقًّا**»؛ وقال عبد الله بن عمر: «**تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فرب رحم قد قُطعت لجهل صاحبها بها**»[٤].

قلت: صلة الرحم ليس لها حد فقد تكون قريبة كابن العم، والخال، وبعيدة إلى عشرة، أو خمسة عشر جدًا، ويظهر ذلك في حادثة تلطف حبر الأمة الصحابي عبد الله بن العباس القرشي (ت٦٨هـ) رضي الله عنه مع رجل أبلغه بأنه تربطه به صلة رحم بعيدة، فألان الحبر رضي الله عنه بعد ذلك القول معه، قال

---

(١) «ربيع الأبرار» (٣/٥٤٧).

(٢) الحديث صحيح، وقد تقدم تخريجه في (ص٢١).

(٣) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص١٢).

(٤) «أنساب الأشراف» (١٠/٤٥١).

إسحاق بن سعيد عن أبيه: «**كنت عند ابن عباس فأتاه رجل فمتَّ إليه برحم بعيدة فألان له في القول فقال: قال رسول الله ﷺ: «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم» فإنه لا قرب للرحم إذا قطعته وإن كانت قريبة ولا بعد إذا وصلت وإن كانت بعيدة**»[1].

وللعلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) تعليق جميل على المعاني المستفادة من صلة الرحم، وهذا نصه: «**إنَّ صلة الرَّحم طبيعيٌّ في البشر إلّا في الأقلّ، ومن صلتها النَّعرة على ذوي القربى وأهل الأرحام أن ينالهم ضيم، أو تصيبهم هلكة؛ فإنَّ القريب يجد في نفسه غضاضة من ظلم قريبه، أو العداء عليه، ويودّ لو يحول بينه وبين ما يصله من المعاطب والمهالك، نزعة طبيعيَّة في البشر مذ كانوا، فإذا كان النَّسب المتواصل بين المتناصرَين قريبًا جدًّا بحيث حصل به الاتِّحاد والالتحام كانت الوصلة ظاهرة فاستدعت ذلك بمجرَّدها ووضوحها، وإذا بَعُدَ النَّسب بعض الشَّيء فربّما تنوسي بعضها، ويبقى منها شهرة فتحمل على النّصرة لذوي نسبه بالأمر المشهور منه فرارًا من الغضاضة الّتي يتوهّمها في نفسه مِن ظلم مَن هو منسوب إليه بوجه، ومن هذا تفهم معنى قوله ﷺ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ»[2] بمعنى: أنَّ النَّسب إنّما فائدته هذا الالتحام الّذي يوجب صلة الأرحام حتّى تقع المناصرة والنَّعرة، وما فوق ذلك مستغنى عنه إذ النَّسب أمر وهميّ لا حقيقة له، ونفعه إنَّما هو في هذه الوصلة والالتحام**»[3].

○ حاجة الشريعة لعلم النسب:

وتدعو الحاجة إلى النسب في كثير من المسائل الشرعية مثل: ولاية

---

(١) «مختصر الأحكام» (٦/ ٤٥٨). وحسن الحافظ الحسن بن علي الطوسي (ت٣١٢هـ) صاحب «المختصر» هذا الأثر، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٢٧٧).

(٢) حديث صحيح، تقدم تخريجه في (ص٢١).

(٣) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

النكاح، والعاقلة في الديات، وتحديد ذوي الرحم والقرابات في المواريث، والمحرمات على التأبيد بالنسب أو بالسبب كالنكاح والرضاع، والعلم بنسب النبي ﷺ وأنه القرشي الهاشمي، وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها، وكذا من يفرق في الحرية والاسترقاق بين العرب والعجم[١].

○ لولا علم النسب لحال توريث الوارث إرثه:

نعم لولا علم النسب لحال توريث الوارث إرثه، وقد وقعت وفاة في الأندلس، ولولا علم النسب لأُخذ مال المتوفى بغير حق، قال الحافظ النَّسَّابة ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ): **«مات بقرطبة سنة (٤٢٢هـ) محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن مروان بن عبد الله بن مسلمة بن عبد الرحمٰن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الكاتب، وهو آخر من بقي من ولد مسلمة بن عبد الرحمٰن بن معاوية المعروف بكُليب، وإليه تُنسب أرحى كُليب التي على النهر بقبلي قُرطبة، فورَّثتُ أنا ـ أي: ابن حزم ـ ما له محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمٰن بن عبد الملك بن عبد الرحمٰن بن سعيد الخير بن عبد الرحمٰن بن معاوية بالقُعْدُد[٢]، ودفعته إليه، وقضيتُ له به؛ وما كان عند محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمٰن هذا علم بأنه مستحق هذا المال، ولا كان له طمع في أخذه؛ فلولا عِلْمي بالنسب لضاع هذا المال، وأخذه غير أهله بغير حق، ومثل هذا كثير»**[٣].

○ لولا علم النسب لراج ادعاء الزنادقة والخوارج الخلافة:

لولا معرفة علم النسب لراج ادعاء الخارجي الزنديق صاحب الزنج

(١) ينظر: «جمهرة أنساب العرب» (ص٢ ـ ٤)، «تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٦)، «قلائد الجمان» (ص٧ ـ ٨)، «لقطة العجلان» (ص٦٨).

(٢) القعدد: هو أقربُ القرابة إلى الميت. وفلان أَقْعَد من فلان؛ أي: أقرب منه إلى جده الأكبر. «لسان العرب» مادة: «قعد».

(٣) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥ ـ ٦).

للنسب الهاشمي، وقصة هذا الادعاء: أن صاحب الزنج علي بن محمد بن عبد الرحيم العبقسي، من عبد القيس صليبة (ت٢٧٠هـ)، ادعى أنه من ذرية أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لينال خروجه على الدولة العباسية القبول عند من يرى أحقية الخلافة في ذرية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وعندما خرج علي بن أحمد بن عيسى الصريح نسبًا على صاحب الزنج ترك الانتساب إليه.

ثم ادعى صاحب الزنج أنه علي بن محمد بن يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وعليٌّ بن محمد حينئذ حي قائم بالكوفة، قال الحافظ ابن حزم (ت٤٥٦هـ): «**فلولا علم النسب لجاز لهذا الكافر ما ادعى من هذا النسب الشريف**»(١).

وقال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «**طاغية الزنج، علي بن محمد العبدي، افترى وزعم أنه من ولد زيد بن علي العلوي، فتبعه كثير، وكان خارجيًّا على رأي الحرورية، وكان منجمًا طرقيًّا ذكيًّا، حروريًّا ماكرًا، داهية منحلًّا، على رأي فجرة الخوارج، يتستر بالانتماء إليهم، وإلا فالرجل دهري فيلسوف زنديق؛ زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي، وهذا نسب لم يصح**»(٢).

وقال العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في طاغية الزنج: «**رأى كثرة خروج الزيديّة من الفاطميين فانتحل هذا النسب وادّعاه، وليس من أهله**»(٣).

○ لولا علم النسب لحال معرفة قرابة النبي ﷺ والأنصار للعمل بوصيته ﷺ:

بدون علم النسب يحال معرفة قرابة النبي ﷺ للعمل بوصيته: «**أُذَكِّرُكُمُ الله**

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٢٩)، «تاريخ الإسلام» (٦/ ٩، ٣٧٣).

(٣) «تاريخ ابن خلدون» (٥/ ٦٣٧) (٧/ ٣٧).

في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهْلِ بَيْتِي»[١]، قال المؤرخ السمهودي (ت٩١١هـ): «**ينبغي أن يكون لأهل البيت النبوي، بل وجميع الأمة غيرة على هذا النسب الشريف حتى لا ينتسب إليه ﷺ أحد إلا بحق كما جرى عليه السلف الكرام، لتعين توخيهم بالإجلال والإعظام**»[٢]، وبنحوه قال الفقيه الهيتمي (٩٧٣هـ)[٣].

وقال العلامة ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ): «**فتعلم نسب الرسول لنعرف قرابته ونحبهم، هذا لا شك أنه من أوكد المستحبات**»[٤].

ولولا علم النسب لحال معرفة الأنصار الذين حُبهم فرض، وبغضهم نفاق، قال النبي ﷺ: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»[٥].

فهم الذين أقام الله بهم الإسلام وأظهر الدين بسعيهم، وكذلك صح أنه عليه السلام أمر كل من ولي من أمور المسلمين شيئًا أن يستوصي بالأنصار خيرًا، وأن يحسن إلى محسنهم، ويتجاوز عن مُسيئهم؛ فإن لم نعرف أنساب الأنصار، لم نعرف إلى من نُحسن، ولا عمن نتجاوز؛ وهذا حرام[٦].

○ لولا علم النسب لحال معرفة الصادق والكاذب من رواة الحديث[٧]:

بدون علم النسب لا يستطيع أهل الحديث الحذاق والنقاد من تمييز

---

(١) «صحيح مسلم» برقم (٢٤٠٨).

(٢) «جواهر العقدين» (ص٤٧٠).

(٣) «الصواعق المحرقة» (٢/ ٥٣٧).

(٤) «أشرطة شرح العقيدة الواسطية» لابن عثيمين، جوابًا عن سؤال في فصل محبة أهل البيت.

(٥) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (١٧).

(٦) «جمهرة أنساب العرب» (ص٣) ـ بتصرف يسير ـ.

(٧) ينظر: «عناية أئمة الإسلام وعلماء الجرح والتعديل بعلم النسب» (ص٧٥).

الثقة، والصدوق، والضعيف، والكذاب، ممن تشابهت أسماؤهم وأنسابهم من رواة الحديث النبوي ليقبل منهم ما صح من روايتهم إلى النبي ﷺ، وترك ما بطل منها، لذلك اشترط الحافظ الحازمي (ت٥٨٤هـ) على عالم الحديث تعلم علم النسب، فقال: «**ومن أصول الحديث معرفة الأنساب، وأهمها معرفة أنساب العرب**»(١).

○ التحذير من التفاخر والاتكال على النسب:

تقدم بيان فضل علم النسب وحث النبي ﷺ على تعلمه وعناية العلماء به، ومع فضل ونفع علم النسب حذر الله تبارك وتعالى من الركون إلى النسب وجَعَل معيار التفاضل بين الناس التقوى لا النسب في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، وهكذا حذر النبي ﷺ من الاتكال على النسب، فقال: «**مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»(٢).

وللحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) تعليق نفيس على آية التعارف، وهذا نصه: «**الله قد حكم بأن الأكرم هو الأتقى، ولو أنه ابن زنجية لغية، وأن العاصي والكافر محطوط الدرجة، ولو أنه ابن نبيين**»(٣).

وهكذا حذر النبي ﷺ العرب من الفخر بالأنساب في قوله: «**إِنَّ الله أوحى إليَّ أَنْ تَواضَعُوا حَتى لَا يَبغِي أَحدٌ عَلَى أَحدٍ وَلَا يَفخَرَ أَحدٌ عَلَى أَحدٍ**»(٤).

والأليق بل الواجب على من نسبه في العرب شريف ومجده رفيع، أن لا

---

(١) «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي» (ص٢٦).
(٢) «صحيح مسلم» برقم (٢٦٩٩).
(٣) «جمهرة أنساب العرب» (ص١).
(٤) الحديث في «الأدب المفرد» للبخاري (ص١٦٥) وصححه العلامة الألباني رحمه الله في تعليقه عليه.

يجعل النسب مدعاة للتراخي عن الأعمال النبيلة الموافقة لنسبه، والاتكال على نسب وحسب آبائه، وليكن ما قدمه من عمل شريف هو ما يركن إليه لا النسب، وهذا الفعل هو سمت عقلاء ونبلاء العرب في جاهليتهم وإسلامهم، قال الشاعر الجاهلي عامر بن الطفيل الكلابي العامري سيد بني عامر القبيلة النجدية العريقة:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنتُ ابنَ سَيِّدِ عَامِرٍ . وَفَارِسَهَا المشْهُورَ في كُلِّ مَوْكِبِ
فَمَا سَوَّدَتْني عَامِرٌ مِنْ وراثَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ ولا أَبِ
وَلَكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقي أَذَاهَا وأرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ[١]

ومن الغرور الواضح، والحمق الفاضح أن يفتخر أحدٌ من العرب على أحدٍ من العجم بمجرد نسبه، أو حسبه، ومن فعل ذلك فإنه مخطئ جاهل مغرور، فرب حبشي أفضل عند الله تعالى من ألوف من قريش[٢].

قلت: والفخر قديمًا كان بالنسب والحسب، وللحافظ ابن حبان (ت٣٥٤هـ) كلام جميل في ذم الفخر، وهذا نصه: «**مَا رأيت أحدًا أخسر صفقة ولا أظهر حسرة ولا أخيب قصدًا ولا أقل رشدًا ولا أحمق شعارًا ولا أدنس دثارًا من المفتخر بالآباء الكرام وأخلاقهم الجسام مع تعريه عَن سلوك أمثالهم وقصد أشباههم متوهمًا أنهم ارتفعوا بمن قبلهم وسادوا بمن تقدمهم، وهيهات، أنَّى يسود المرء على الحقيقة إلا بنفسه وأنى ينبل في الدارين إلا بكده**»[٣].

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلَا تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبِ
لَقَدْ رَفَعَ الْإِسْلَامُ سَلْمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّقِيَّ أَبَا لَهَبِ

صحيح أن الإسلام لا يقيم وزنًا لشرف الأنساب تجاه الأعمال، ولكن

(١) «الحيوان» (ص٣٠٢).
(٢) «مسبوك الذهب» (ص٥٢).
(٣) «روضة العقلاء» (ص٢٠٦).

هذا لا يمنع أن يكون الذي يجمع بين شرف النسب وشرف الفعل، أكرم وأعلى مكانًا وأقرب نجاحًا، كما قال نبينا ﷺ في الحديث الصحيح: **«خياركم في الجاهلية خياركم فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا»**(١).

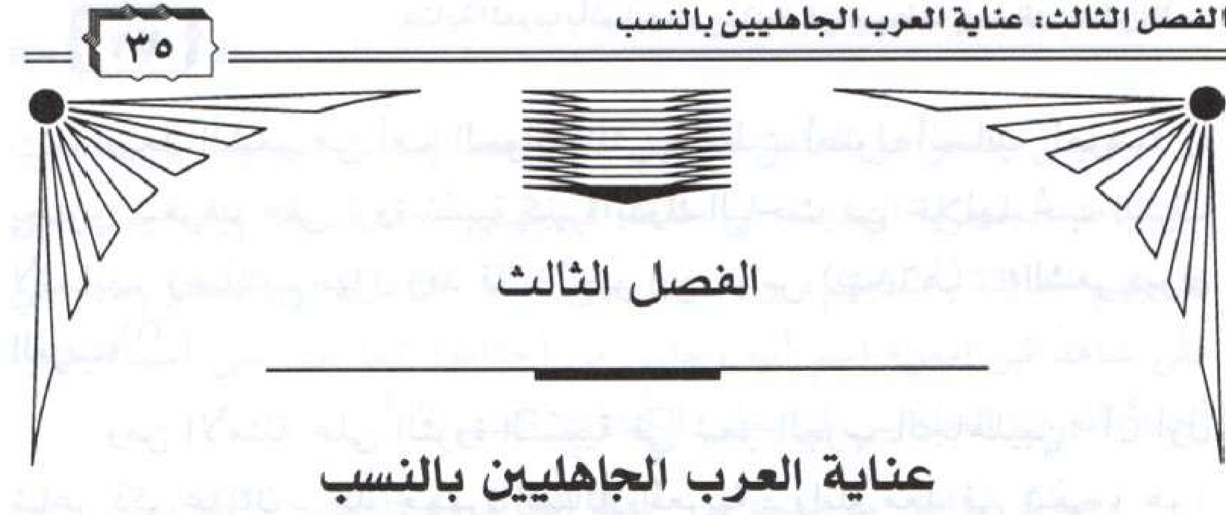
قال الحافظ الطحاوي (ت٣٢١هـ): **««خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ» هم أهل الشرف بالأنساب، فإذا فقهوا في الإسلام كانوا خيار أهل الإسلام»**(٢).

❖ ❖ ❖

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٣٣٥٣، ٣٤٩٣)، «السيرة النبوية دروس وعبر» (ص٣٨).

(٢) «شرح مشكل الآثار» (٨/ ٤٢١).



الفصل الثالث

عناية العرب الجاهليين بالنسب

علم النسب متأصل في نفوس العرب الجاهليين، سليقة وفطرة لديهم، لاعتزازهم بنسبهم الذي ينحدر من سلالة الأنبياء إسماعيل ابن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام[(١)]، لذلك يعتني العربي بنسبه ويحفظه.

والنسب عزيز عند العرب الجاهليين لأنه يحميه من القتل والسلب، وبه يتحالف مع أقرب القبائل له في النسب للحفاظ على كيان القبيلة وقوتها من سطوة القبائل القوية، وسيأتي تفصيل ذلك.

وللأسف لم ينقل لنا بأنَّ العرب الجاهليين ألفوا في أنسابهم لننقل أمثلة على عنايتهم بأنسابهم، ولعل ذلك بسبب شظف العيش، وقسوة الحياة، أو لاتكالهم على الحافظة القوية التي يتمتعون بها، وربما لأميتهم؛ فمن يعرف القراءة والكتابة منهم قلائل.

وغاية ما نقل لنا ما جرى في أيامهم من الحوادث التاريخية المشهورة[(٢)]، وما نقل من عيون شعرهم، وقصائدهم، ومعلقاتهم من شعر أدباء العرب الجاهليين التي تلمس من خلالها عناية وحُب العرب الجاهليين لأنسابهم.

---

(١) ينظر: «العرب من سلالة الأنبياء» (ص٥٠).

(٢) ينظر مثالًا: «أنساب الأشراف» (١/٦ ـ ١٠٤) تحقيق العظم، «تاريخ الطبري» (١/٥٥٨ ـ ٥٦٠، ٦٠٩ ـ ٦٢٨، ٦٢٩ ـ ٦٣٢) (٢/٨٨ ـ ٩٠، ١٠٥ ـ ١٥٤، ٢٣٩ ـ ٢٧١)، «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»، وغيرها.

ويُعد الشعر من أهم الموارد التي حفظت أصول أنساب العرب؛ إذ يحتوي شعرهم على ثروة نَسَبِية كبيرة يدرك الباحث من خلالها حُب العرب لأنسابهم وعنايتهم بها؛ وقد قال الحبر ابن عباس (ت٦٨هـ): «**الشعر ديوان العرب**»[(١)].

ومن الأمثلة على الثروة النَسَبِية في شعر العرب الجاهليين: أنَّ أول شاعر ذكر عدنان ـ جَدَّ جمهرة القبائل العربية ـ وابنه معد في شعره، هو: لبيد بن ربيعة بن مالك الكلابي العامري رضي الله عنه (ت٤١هـ) أحد الشعراء الفحول في الجاهلية الذي عُمِّرَ تسعون سنة في الجاهلية، وخمسٌ وخمسون في الإسلام، وفي رواية: عاش ثلاثين وزيادة سنة أو سنتين في الإسلام[(٢)]، وهذا نصه:

فإنْ أنتَ لم تَصْدُقْكَ نَفسُكَ فانتسبْ … لَعَلَّكَ تهديكَ القُرُونُ الأوائِلُ
فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دونِ عَدْنانَ باقيـًا … ودونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ[(٣)]

والمثال الآخر على دور الشعر في حفظ أنساب العرب قصيدة قالها العباس بن مرداس السلمي (ت نحو١٨هـ) رضي الله عنه أحد الشعراء المدركين للجاهلية والإسلام، ذكر فيها جد العرب عدنان وابنه عك، «وبهذا البيت أثبت النسابون بأن عكًا أخو معد بن عدنان»[(٤)] وهذا نصه:

وَعَكُّ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَعَّبُوا … بِمَذْحَجَ حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَدِ[(٥)]

وسيأتي الحديث بتوسع عن دور شعر العرب الجاهليين في حفظ أنسابهم تحت فصل «**دور الشعر في حفظ أنساب العرب**»[(٦)].

---

(١) «تفسير القرطبي» (١/ ٢٤).
(٢) «الإصابة» (٥/ ٦٧٦).
(٣) «ديوان لبيد بن ربيعة» (ص١٤٤ ـ ١٤٥)، «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٠)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٣ ـ ٤٤).
(٤) «ديوان الكميت بن زيد» (ص٥٢٧).
(٥) «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٠)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٣ ـ ٤٤).
(٦) (ص١٣٨).

وليس الشعر هو العامل الوحيد الذي حفظ أنساب العرب، بل ساهمت الكتابات الحجرية القديمة في حفظ أنسابهم، وهذا إن دل فإنما يدل على عنايتهم الفائقة بأنسابهم، والشاهد على ذلك: ما دُوِّن في العصر الجاهلي على شاهد قبر «معن» اسم أبيه وجدين من أجداده؛ كما عثر على أسماء عشرة أجداد للعرب الجاهليين في بعض الكتابات الصفوية(١).

وهناك عوامل ساهمت في حفظ العرب الجاهليين لأنسابهم، ومن أهمها:

أولًا: حب العرب الجاهليين وشغفهم بعلم النسب والاعتزاز بأنسابهم المنحدرة من سلالة الأنبياء، ويشهد لذلك قول الفقيه الشهرستاني (ت٥٤٨هـ): **«اعلم أن العرب في الجاهلية كانت على ثلاثة أنواع من العلوم: أحدها: علم الأنساب، والتواريخ، والأديان، ويعدونه نوعًا شريفًا»**(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): **«لم يشتغل العرب قبل الإسلام بالطب والحساب، إنما علمهم ما سمحت به قرائحهم: من الشعر والخطب، أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم»**(٣).

ثانيًا: شهرة العرب الجاهليين بقوة الحافظة التي ساهمت في حفظ أنسابهم عن ظهر قلب(٤)، وقد أشار إلى ذلك ملك الحيرة الجاهلي النعمان بن المنذر الغساني القحطاني (ت نحو٢٨ ق هـ)، في قوله: **«ليس أحد من العرب**

---

(١) «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (٤/ ٣٥٣ ـ ٣٤٥).
الكتابات الصفوية: نسبة إلى جبل الصفا جنوب شرقي دمشق، وهي نصوص تركها لنا عرب ما قبل الاسلام في الفترة الواقعة تقديرًا بين القرنين الأول قبل الميلاد والرابع الميلادي في مناطق البادية والحرات الأردنية وجنوب سوريا امتدادًا على طول وادي السرحان مختلطة بالنقوش الثمودية في منطقة شمالي الحجاز. «نقوش صفوية من شمالي المملكة العربية السعودية» (ص٣)، «صحيفة الدستور الأردنية».

(٢) «الملل والنحل» (٢/ ٥٨٦)، «نشوة الطرب» (١/ ٨٠).

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤٤٧).

(٤) ويكفيك دليلًا على قوة حافظة العرب حفظ الصغير والكبير من العرب للقرآن العظيم عن ظهر غيب والذي تبلغ عدد كلماته (٧٧٤٢٩) كلمة.

إلا يسمّي آباءه أبًا فأبًا، حاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا أنسابهم»(١).

ثالثًا: كان للنسب دور كبير في حفظ حياة العربي وحقوقه ـ بعد الله ـ من اعتداء الآخرين عليها، فإذا هَمَّ رجل بقتل العربي أو سلبه، تذكر أن وراءه قبيلة تحميه هو وماله، «ألا ترى إلى قول قوم شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: ٩١] فأبقوا عليه لرهطه»(٢)، لذلك يحفظ العربي نسبه وآباءه الأوائل.

رابعًا: تحالف العرب مع أقرب القبائل لها في النسب القريب أو الأعلى لعدنان أو قحطان ساهم في الحفاظ على أنسابها، فلولا عنايتهم بالنسب لما

= وحفظ العالم الواحد من علماء الإسلام لمئات الآلاف من الأحاديث النبوية، ومن هؤلاء العلماء: الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ) الذي حفظ ألف ألف حديث ـ أي: مليون حديث ـ عن ظهر قلب، وقد حكم الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) بصحة حكاية حفظ الإمام أحمد للمليون حديث وشرح الأثر فقال: «الألف ألف حديث بالمكرر، والأثر، وفتوى التابعي، وما فسر».«سير أعلام النبلاء» (١١/ ١٨٧).

وحفاظ الحديث النبوي بالآلاف، وما سمي العالم حافظًا إلا لحفظه آلاف الأحاديث. ينظر: «الأربعين المرتبة على طبقات الأربعين» لعلي بن المفضل (ت٦١١هـ)، «طبقات علماء الحديث» لابن عبدالهادي الدمشقي (ت٧٤٤هـ)، «تذكرة الحفاظ» للذهبي (ت٧٤٨هـ)، «تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ» ليوسف المقدسي (ت٩٠٩هـ)، «طبقات الحفاظ» للسيوطي (ت٩١١هـ)، وغيرها.

وممن اشتهر بقوة الحافظة من المعاصرين العلامة الشيخ عبد الله الدويش (ت١٤٠٩هـ) الذي كان يحفظ دواوين الإسلام الستة بأسانيدها.

وقد شهد المؤرخ أيوب صبري باشا التركي (ت١٢٩٠هـ) بحافظة العرب، فقال: «ولو سئل أي واحد من العرب عن نسبه أجاب على الفور «أنا فلان بن فلان»، ويمكنه أن يعدِّد نسبه حتى الجد العشرين في سهولة». «مرآة الجزيرة العربية» (٢/ ٣٤٥).

ومنهم شعراء نبط معاصرون كثر، يحفظون ألوف الأبيات ويلقونها ارتجالًا، وبعضهم أمي لا يعرف القراءة والكتابة.

وللتوسع في معرفة ملكة الحفظ لدى العرب ينظر: «تاريخ آداب العرب» (١/ ٢٥٣ ـ ٢٦١).

(١) «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٤٠٦).

(٢) «ربيع الأبرار» (٣/ ٥٤٧).

استطاعوا تكوين تلك التحالفات التي ساهمت في الحفاظ على كيان القبيلة وقوتها من سطوة القبائل القوية التي تغير على القبائل الضعيفة العدد، وهذا ما عبر عنه أمير البيان الأمير شكيب أرسلان (ت١٣٤٦هـ)، بقوله: «**ولشدة اعتناء العرب بالأنساب تجد انتصار بعضهم لبعض على نسبة درجة القرابة، فكلما كانت القبيلة أقرب إلى القبيلة كانت أولى بنصرها، لا يتخلف ذلك فيهم إلا لعوامل غير معتادة.**

ومهما اشتدت العداوة بين أبناء فخذ واحد فإنهم يجتمعون بطنًا واحدًا على بطن آخر يناوئهم من قبيلتهم، وكذلك تجتمع البطون المنتسبة إلى عمارة لمقاومة عمارة أخرى، وهلم جرّا»[١].

وليس هكذا كُل العرب في الشر والتعدي على الآخرين وإنما ذلك في قلة منهم، والكثرة من العرب فيها الرفق وحب الخير والترفع عن إيذاء الناس[٢].

ولولا هذه التحالفات لانقرضت تلك القبائل الضعيفة في العدد نتيجة الحروب التي تقع بين القبائل العربية، قال عبد الملك الأصمعي (ت٢١٦هـ): «**انقرضت بكثرة الحروب، قبائل طسم وجديس**[٣]»[٤].

بل قد تضعف تلك القبيلة لموت جُل رجالها نتيجة تلك الحروب، أو تنضوي لضعفها تحت القبائل الأخرى ذات الشوكة فيخمل ذكرها ويضعف ضبطها لأنسابها، وقد تنسى أصلها، والمثال على ذلك: انضواء بقايا عاد، وثمود، وطسم العربية في قبائل أخرى لضعفها، قال العلامة ابن دريد الأزدي

---

(١) «الرحلة الحجازية» (ص٤١١).

(٢) ينظر: «تاريخ العرب قبل الإسلام» للأصمعي (ص١٤٢، ١٥١).

(٣) طسم وجديس: وهم من سكان جزيرة العرب القدماء، قبيلتان سكنتا اليمامة وما حولها إلى البحرين. «تاريخ الطبري» (١/ ٢٠٤).

(٤) «تاريخ العرب قبل الإسلام» للأصمعي (ص٣٠)، وينظر: «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٣٣٥، ٣٣٧).

(ت٣٢١هـ): «**عاد**[١]، **وثمود**[٢]، **وعمليق**[٣]، **وطسم، وجُديس**[٤]، **وأميم**[٥]، **وجاسم**[٦] **انقرضوا كلهم إلا بقايا متفرقين في القبائل**»[٧].

لذلك اعتنى العرب الجاهليون بأنسابهم أيما اعتناء لأنها في المجتمع القبلي سبب من أسباب بقاء القبيلة.

❖ ❖ ❖

---

(١) عاد: هم قوم النبي هود ﷺ، وكانوا يسكنون جزيرة العرب في الرمل إلى حضرموت واليمن كله. «تاريخ الطبري» (١/ ٢٠٤)، «تهذيب اللغة» مادة: «عرب».

(٢) ثمود: هم قوم النبي صالح ﷺ، وكانوا يسكنون جزيرة العرب في الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى [وهي مدائن صالح]. «تاريخ الطبري» (١/ ٢٠٤)، «تهذيب اللغة» مادة: «عرب».

(٣) عمليق: هم العمالقة سكان جزيرة العرب، وهم أمم تفرقت في البلاد، وكان أهل المشرق وأهل عمان وأهل الحجاز وأهل الشام وأهل مصر منهم، ومنهم كانت الجبابرة بالشام الذين يقال لهم الكنعانيون، ومنهم كانت الفراعنة بمصر». «تاريخ الطبري» (١/ ٢٠٣).

(٤) تقدم تعريف طسم وجديس في الصفحة السابقة.

(٥) أميم: وهم من العماليق سكان جزيرة العرب، أهل وبار بأرض الرمل وهي بين اليمامة والشحر. «تاريخ الطبري» (١/ ٢٠٣).

(٦) جاسم: وهم بنو جاسم بن عمليق سكان جزيرة العرب كانوا في المدينة وعمان والبحرين. «تاريخ الطبري» (١/ ٢٠٣، ٢٠٤).

(٧) «جمهرة اللغة» مادة: «عرب».



الفصل الرابع

عناية النبي ﷺ بأنساب العرب وقريش خاصة

معرفة الأنساب لم تكن مقصورة على طبقة معينة من الناس، بل كان حُب هذا العلم في قلب الصغير والكبير من العرب، وعلى رأس هذه الأمة معلمها الخير نبينا محمد ﷺ، وفي هذا الفصل نستعرض عنايته ﷺ بأنساب العرب لا سيما قريش، فأقول:

معرفة النبي ﷺ بأنساب العرب يدل عليها أقواله المحفوظة في بيان أصول العرب وبطونها ـ كما سيأتي ـ، وهذا ما عبر عنه الحافظ الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، بقوله: «**النسب سُئل عنه النبي ﷺ فتكلم فيه**»[١].

ونصَّ على معرفة النبي ﷺ بالنسب الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ)، فقال: «**وقد روي عن النبي ﷺ من الوجوه الصحاح ما يدل على علمه بأنساب العرب**»[٢].

أما علمه ﷺ بنسبه فقد كان عالمًا به، ودليل ذلك: أنه ذكر القبائل التي ينتمي إليها وصولًا إلى أبيه الأعلى النبي إسماعيل ابن النبي إبراهيم عليهما السلام، وهذا نصه: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**»[٣].

وساق عمود نسبه[٤] إلى جده الأعلى عدنان ـ وهو الجد الواحد

(١) «معرفة علوم الحديث» (ص١٧٠).
(٢) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٣٨).
(٣) «صحيح مسلم» برقم (٢٢٧٦).
(٤) أي: تسلسل نسبه.

والعشرون من آبائه ـ، قال الحافظ السهيلي (ت٥٨١هـ): **«صح عن رسول الله ﷺ أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزه»**(١).

وقال ابن دحية الأندلسي (ت٦٣٣هـ): **«أجمع العلماء ـ والإجماع حجة ـ على أن النبي ﷺ كان إذا انتسب لا يجاوز عدنان»**(٢).

ثم إحاطته ﷺ بنسب قريش يظهر في حادثة ادعاء وفد من كندة بأن النبي ﷺ من كندة، فنفى ذلك النبي ﷺ، وقال: **«نَحْنُ بَنُو النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، لَا نَقْفُو(٣) أُمَّنَا، وَلَا نَنْتَفِي مِنْ أَبِينَا»**(٤).

ومناداته قريشًا بطنًا بطنًا بقوله: **«يا بني فهر، يا بني عدي،...»**(٥)، حين أنزل الله عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤](٦).

ومن الأدلة الجلية التي تظهر معرفة النبي ﷺ القوية بأنساب العرب أنه فصل تفصيلًا دقيقًا عن القبائل المنتمية لسبأ من قحطان، قال ابن عباس رضي الله عنه: **«إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ سَبَإٍ: مَا هُوَ؟ أَرَجُلٌ أَمْ امْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ؟ فَقَالَ: بَلْ هُوَ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً فَسَكَنَ الْيَمَنَ، باليمن مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَبِالشَّامِ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَأَمَّا الْيَمَانِيُّونَ: فَمَذْحِجٌ وَكِنْدَةُ وَالْأَزْدُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَأَنْمَارٌ وَحِمْيَرُ عَرَبًا كُلَّهَا، وَأَمَّا الشَّامِيَّةُ: فَلَخْمٌ وَجُذَامُ وَعَامِلَةُ وَغَسَّانُ»**(٧).

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٦٦).

(٢) نقلًا من: «فيض القدير» (٤/ ٦٩٦).

(٣) نقفو: أي: لا نتهمها ولا نقذفها، يقال: قفا فلان فلانًا إذا قذفه بما ليس فيه. «لسان العرب» مادة: «قفا».

(٤) الحديث في «مسند أحمد» (٥/ ٢١١)، «سنن ابن ماجه» برقم (٢٦١٢)، وحسنه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٨/ ٣٥).

(٥) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جعل النبي ﷺ ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» لبطون قريش. وقال لنا قبيصة: أخبرنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل». «صحيح البخاري» برقم (٣٥٢٦).

(٦) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤).

(٧) الحديث في «مسند أحمد» (٥/ ٧٥) وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط، وصحح إسناده =

ومن علمه ﷺ بأنساب العرب علمه ﷺ ببطون الأنصار الأزد القحطانيين حينما فاضل بينهم، فقدَّم بني النجار، ثم بني عبد الأشهل، ثم بني الحارث بن الخزرج، ثم بني ساعدة[(١)].

ومعرفته ﷺ بالجد الأعلى لقبيلة خزاعة حكام مكة في الجاهلية، وما زالت بقيتهم إلى يومنا هذا بمكة وغيرها من عواصم الإسلام، وهذا نصه ﷺ: **«عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة»**[(٢)].

ومعرفته ﷺ بأن قبيلة تميم من ولد إسماعيل عليه السلام لمَّا رأى فتاة تميمية مسبية لدى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فأمرها بعتقها، وهذا نصه: **«اعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل»**[(٣)].

ومعرفته ﷺ بأن قبيلة أسلم ـ وهي من خزاعة[(٤)] وفي رواية: أخو خزاعة[(٥)] ـ أنها من ولد إسماعيل في قوله: **«ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا»**[(٦)].

ومن مظاهر عنايته ﷺ بالنسب سؤال من قدم عليه من الوفود عن أنسابهم، بقوله: **«مَنِ الْقَوْمُ»**؟، كقوله ﷺ لوفد عبد القيس: **«مَنِ الْقَوْمُ»**؟، **قَالُوا: رَبِيعَةُ، قَالَ: «مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ»**[(٧)]، وسأل ﷺ غيرها من القبائل[(٨)]، ومنها

= العلامة أحمد شاكر في تحقيقه على «المسند» (٤/ ٣٢٢)، «فضائل الصحابة» لأحمد (٢/ ٨٦٥) وكذلك صحح إسناده شيخنا الدكتور وصي عباس حفظه الله في تحقيقه لـ «فضائل الصحابة».

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٢٥١١).
(٢) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٥٢٠).
(٣) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٢٥٢٥).
(٤) «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠٧)، «النسب» للقاسم بن سلام (ص٢٩١).
(٥) «جمهرة أنساب العرب» (ص٢٣٥).
(٦) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠٧).
(٧) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٥٣).
(٨) ينظر: «مسند أحمد» (٢٠/ ١٧٦).

رأى بعض أهل العلم سؤال الناس عن أنسابهم ليتعامل معهم وفق عاداتهم وأعرافهم ما لم تخالف شرعًا أو طبعًا، قال المحدث ابن أبي جمرة (ت٦٧٥هـ): **«في قوله: «مَنِ الْقَوْمُ»، دليل على استحباب سؤال القاصد عن نفسه ليُعرف فيُنزل منزلته»**[(١)].

ومعرفته بنسب من يرد عليه الحوض يوم القيامة في قوله: **«أَلَا وَسَيَجِيءُ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ الْقَائِلُ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، فَأَقُولُ: أَمَّا النَّسَبُ فَقَدْ عَرَفْتُ»**[(٢)].

قلت: هذه الأحاديث وشهادات العلماء بعلم النبي ﷺ بالنسب من أقوى الأدلة على علمه ﷺ بأصول وبطون أنساب العرب.

أما علمه ﷺ بأنساب الأمم الأخرى فيظهر في حادثة نسبته أهل الحبشة إلى **أَرْفِدَةَ** في قوله لعمر بن الخطاب ﵁: **«دَعْ بَنِي أَرْفِدَةَ»**[(٣)].

ولا غرابة في معرفة النبي ﷺ لأنساب العرب والأمم، فهو عربي هاشمي قرشي، من أشرف قبائل العرب حسبًا ونسبًا، وقد حباه الله من الصفات، وخصَّه بخصائص لم يُعط أحدًا سواه، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

❖ ❖ ❖

---

(١) نقلًا من: «فتح الباري» (١/ ١٣١).

(٢) الحديث في «مسند أحمد» (١٧/ ٢٢١)، وصححه بغيره الشيخ شعيب الأرنؤوط.

(٣) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٥٣٠).



الفصل الخامس

عناية العرب بأنسابهم بعد الإسلام

وبعد إسلام العرب ازدادت عنايتهم بأنسابهم، لحث الشارع على معرفتها في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات: ١٣]، قال العلامة اللغوي أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ): «**هي آية ما عمل بمضمونها غير العرب، خصوصًا معرفة أنساب أجداد النبي عليه الصلاة والسلام**»[(١)].

وشرح الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) آية تعارف الشعوب والقبائل، فقال: «**الله جعل لتعارف الناس بأنسابهم غرضًا له في خلقه إيَّانا شعوبًا وقبائل، فوجب بذلك أن علم النسب علم جليل رفيع**»[(٢)].

وقال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ): «**قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ دليل واضح على تعلم الأنساب**»[(٣)].

قلت: ولا تتحقق معرفة الشعوب والقبائل، ولا التعارف والتآلف إلا بمعرفة الأنساب وحفظها.

ثم أقَرَّ النبي ﷺ العرب على حُبهم وعنايتهم بأنسابهم، وحضهم على تعلمها في قوله ﷺ: «**تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ**»[(٤)]، وفي

---

(١) «الصاحبي في فقه اللغة» (ص٤٣)، «المزهر في علوم اللغة» (١/ ٢٥٩).
(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص١ ـ ٢).
(٣) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٠).
(٤) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه في (ص٢١).

رواية: «اعْرِفُوا أَنْسَابَكُمْ»(١)، وهذا أقوى دليل على فضل هذا العلم وتعلمه، ولهذا قال الحافظ النَّسَّابة الرُّشاطي (ت٥٤٢هـ): «**الحض على معرفة الأنساب ثابت بالكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمة**»(٢).

وقد تقدم حض أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) رضي الله عنه العرب بتعلم أنسابهم، وهكذا ابنه الإمام القدوة الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت٧٣هـ) رضي الله عنه حَثَّ ابنه واقد بن عبد الله بن عمر على تعلم النسب(٣).

لذلك اهتم العرب بأنسابهم أيما اهتمام، وعُد هذا العلم من مفاخرهم، قال المؤرخ المطهر بن طاهر المقدسي (كان حيًا سنة ٣٥٥هـ): «**علم الأنساب من صناعة الأعراب**»(٤).

○ بقاء مكانة النسب في نفوس العرب بعد الإسلام:

تقدم الحديث أنَّ للنسب في نفوس العرب شأنًا عظيمًا، وأكثر ما يعتز به العربي هو نسبه وقبيلته، ومن مظاهر اعتزاز العربي بنسبه أنه لا يقبل أن يُمس نسبه بسوء، وهذا كان متأصلًا عندهم متجذرًا قبل الإسلام، وكذلك استمر هذا الأمر بعد الإسلام، ألم ترَ كيف حذر النبي ﷺ حسان رضي الله عنه بمجانبة نسبه القرشي عندما أراد هجو كفار قريش، قال الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) في «صحيحه» «باب من أحب أن لا يُسب نسبه»، وساق بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت: «استأذن حسان النبي ﷺ في هجاء المشركين قال ﷺ: «**كَيْفَ بِنَسَبِي؟**»، فقال حسَّان: لأَسُلَّنَكَ منهم كسلِّ الشعرة من العجين»(٥).

وشرح الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) هذا الحديث، فقال:

---

(١) حديث صحيح، وقد تقدم تخريجه في (ص٢١).

(٢) نقلًا من: «عمدة القاري» (١٦/ ٩٥).

(٣) ينظر: «لولا علم النسب لقطع الرحم» (ص٢٧).

(٤) «البدء والتاريخ» (٢/ ٤٠).

(٥) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٥٣١).

«قوله ﷺ: «كيف بنسبي فيهم»؛ أي: كيف تهجو قريشًا مع اجتماعي معهم في نسب واحد. قوله: «لأسلنك منهم»؛ أي: لأخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك، وفي رواية أبي سلمة المذكور فقال: «ائت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يخلص لك نسبي»، فأتاه حسان ثم رجع فقال: قد محض لي نسبك»(١).

ولم تكن عناية العرب بأنسابهم مقصورة على الكبار، بل كان صغارهم معتنين بأنسابهم يحفظونها ويروونها، ويظهر ذلك في سؤال الخليفة أبي بكر الصديق للأطفال عن أنسابهم، قال العلامة محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ): **«كان أبو بكر يسأل الصبيان عن أنسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته»**(٢).

قلت: بل من فرط حُب العرب في علم النسب أنهم ضبطوا أنساب خيلهم كما ضبطوا أنسابهم، فيعرف اسم الخيل واسم أبيها واسم جدها وجد جدها حتى يعرف أنها من الخيل العربية الأصيلة، «ووضعوا جرائد ومشجرات في أنساب الخيل، حرصًا منهم على المحافظة على أصالتها وبقاء جنس ما عندهم نقيًا نظيفًا. ومنعوا الفحول الجيدة منها من الاتصال بالأفراس الرديئة أو الأفراس المجهولة التي ليس لها نسب معروف، حتى لا يتولد من هذا الاتصال نسل رديء هجين.

بل حرص صاحب الحصان الجيد على ألا يعطيه لأحد ليتصل بفرسه حتى وإن كانت غاية في النجابة، وذلك خشية أن ينسل نسلًا فاخرًا لغيره، ولا يكون له منه شيء.

ولا تزال هذه العادة معروفة عند العرب حتى الآن، فهم يحفظون أنساب خيولهم حفظًا عجيبًا، من غير رجوع إلى جريدة نسب أو شجرة من شجرات النسب، كما يحافظون على النسل الجيد من الخيول العربية، ويعتنون به عناية

---

(١) «فتح الباري» (٦/ ٥٥٤).

(٢) نقلًا من: «الأغاني» (٤/ ٣).

فائقة، إذ يرون أنه زينة وبهجة للمرء، ومن ملذات الحياة في هذه الدنيا»[١]، وأنَّ «**الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة**»[٢].

وهذا ما شهد به الفرنسي بيير لاروس صاحب «المعجم الكبير»، وهذا نصه: «**إن العرب سبقوا جميع الأمم في حفظ أنساب حيواناتها، وإذا كان الجواد العربي قد بقي محفوظًا بجميع مزاياه الباهرة، فما كان ذلك إلا بطهارة أصله، وصفاء عرقه منذ قرون لا تحصى، وهذا بفضل العرب، الذين وجهوا لصفاء عرق الجواد أشد الاهتمام، وإن جميع حيوانات العرب الفارهة لها أنساب يعتني العرب بحفظها بمزيد من الدقة، وقال: وليس عند العرب دفتر نفوس عمومي للخيول، ولكن كل فرس كريم معه حجة يتبين منها نسبه، فلا تختلط عندهم الخيل الأصيلة بغيرها**»[٣].

وعناية العرب بأنساب خيلهم قديمة من العصر الجاهلي، ولقد حفظت كتب التاريخ واقعة في القرن الأول الهجري تظهر عناية العرب بأنساب خيلهم، وذلك في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الأموي (٢٦ ـ ٨٦هـ)، وهذا نصها: «**قاد عياش بن الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس إلى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسًا، فلما جلس لينظر إليها نسب كل فرس منها إلى جميع آبائه وأمهاته وحلف على كل فرس بيمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس الآخر.**

فقال عبد الملك بن مروان: عجبي من اختلاف أيمانه أشدُّ من عجبي من معرفته بأنساب الخيل»[٤].

---

(١) «المفصل في تاريخ العرب» (٥/ ٣٩٤).
(٢) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٢٨٥٠)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٧١).
(٣) نقلًا من: «الرحلة الحجازية» (ص٤٣٣ ـ ٤٣٤).
(٤) «البيان والتبيُّن» (١/ ٣٠٥)، ووهم الكواكبي فنسب هذه الحكاية للصحابي الزبرقان بن بدر والد عياش، وتابعه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) في «الإصابة» (٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢) على جلالة قدره، والصواب أن هذه الحكاية لعياش بن الزبرقان لأن الزبرقان مات في عهد أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر نفسه.

وقد ذكر العلامة النَّسَّابة ابن الكلبي هشام (ت٢٠٤هـ) أكثر من مئة فرس من أفراس الجاهلية والإسلام مع نسبتها إلى أصحابها، من ذلك: الورد من خيل بني هاشم، وأعوج كان سيد الخيل المشهورة وهو لملك من ملوك كندة، والغرب، والوجيه، ولاحق، والمذهب، ومكتوم، وجلوى وداهس[(١)].

وألف في أنساب الخيل جمع من علماء الإسلام، منهم:

- العلامة النَّسَّابة ابن الكلبي هشام (ت٢٠٤هـ)[(٢)].
- والعلامة عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ)[(٣)].
- والإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[(٤)].
- وسعيد بن الحكم الجمحي (ت٢٢٤هـ)[(٥)].
- **وإمام اللغة النَّسَّابة ابن الأعرابي محمد بن زياد (ت٢٣١هـ)[(٦)].**
- **والحسن بن أحمد الغندجاني (ت ق٥هـ)[(٧)].**
- **والمؤرخ عثمان بن عبد الله بن بشر (ت١٢٩٠هـ)[(٨)]، وغيرهم.**

---

(١) «أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام» لابن الكلبي (ص٢٠ ـ ١٢٨).

(٢) واسم كتابه: «أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام». «تاج العروس» (٩/ ٢٨٨)، وهو مطبوع بتحقيق: أحمد زكي باشا، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٣) وهو مطبوع، باسم: «الخيل»، تحقيق: د. حاتم الضامن، الناشر: دار البشائر، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(٤) واسم كتابه: «أنساب الخيل». «تاج العروس» (١/ ٦).

(٥) واسم كتابه: «أنساب الخيل». «طبقات النسابين» (ص٧٤).

(٦) واسم كتابه: «نسب الخيل». «معجم الأدباء» (٦/ ٢٥٣٣)، «هدية العارفين» (٢/ ١٢). وطبع الكتاب بتحقيق: د. حاتم الضامن، الناشر: عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، ١٤٠٧هـ.

(٧) واسم كتابه: «أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها»، وهو مطبوع بتحقيق: د. محمد علي سلطاني، الناشر: جامعة دمشق. وطبعته دار العصماء، دمشق، ١٤٢٧هـ.

(٨) واسم كتابه: «سهيل في ذكر الخيل» ذكر فيه خيل آل سعود الأسرة الحاكمة بالمملكة العربية السعودية ونسبة خيلهم إلى خيل العرب القديمة، وهو مطبوع بتحقيق: د. عبد الله عسيلان، الناشر: دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

بل من عنايتهم بالنسب أنهم حافظوا على أنساب جِمَالِهم، حيث كانوا يُرسلون في الإبل فحلًا يسمونه سدومًا، ليهدر بينها، فإذا ضبعت[(١)] أخرجوه عنها، لدناءة أصله، وأرسلوا فيها فحلًا كريمًا، فإذا كان هذا اعتناءهم بجمالهم فما بالك بمحافظتهم على أنساب خيلهم، بل ما بالك بالمحافظة على أنسابهم من الخلل والطعن[(٢)].

وَلَعَمْرِي إن عناية العرب بالنسب، دليل كمال العقل، ورزانة الفكر وحصافة الرأي، وسمو الخصال، وكريم الخلال.

○ العرب من سلالة الأنبياء:

العرب من سلالة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، ودليل ذلك قول الله تعالى للعرب: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ﴾ [الحج: ٧٨].

وجاء في السُّنَّة الصحيحة على لسان نبينا محمد ﷺ نسبة العرب إلى أبيهم النبي إسماعيل عليه السلام بن أبي الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: **«أنا من ولد إسماعيل»**[(٣)].

ومن أدلة رفع العرب نسبهم إلى النبي إسماعيل عليه السلام قوله ﷺ لقبيلة أسلم: **«ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا»**[(٤)].

ودليل آخر في رفع نسب العرب للنبي إسماعيل عليه السلام: أمره أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعتق الفتاة التميمية المسبية بقوله ﷺ: **«اعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل»**[(٥)].

---

(١) ضبعت: أي: إرادة الناقة الفحل. «الإبل» (ص٤٨).
(٢) «نخبة عقد الأجياد» (ص٦٤).
(٣) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٢٢٧٦) بتصرف يسير.
(٤) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٣٧٣).
(٥) الحديث صحيح، وقد تقدم تخريجه في (ص٤٣).

فالعرب إذًا يتميزون بنفاسة الأصل، لأن الله تعالى اختصهم وجعلهم من سلالة الأنبياء إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

قلت: ومن العرب قبائل كانت قبل النبي إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام، كعاد، وثمود، وعمليق، وطسم، وجديس، وأميم، وجاسم، بيد أنها انقرضت[(١)].

○ العرب تحفظ وتسمي آباءها أبًا أبًا إلى جدها الأعلى عدنان وقحطان:

العرب تضبط وتحفظ أنسابها وتسمي آباءها أبًا أبًا إلى جدها الأعلى عدنان وقحطان وتقف، ولا تقر ما بعد عدنان وقحطان من أسماء تربطهم بأبيهم النبي إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام أو لآدم عليه السلام، لأنها لا تصح إسنادًا، ولاضطراب أسانيدها الاضطراب الشديد، وبعض العلماء رأى أنَّ تتمة النسب من عدنان وقحطان إلى أبيهم إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام من مرويات اليهود المكذوبة ـ وسيأتي بيان ذلك ـ؛ لذلك يصل المحققون أنساب العرب إلى عدنان وقحطان، وما بعد ذلك من أسماء تصلهم إلى أبيهم النبي إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام لا يلتفتون إليها.

قال المؤرخ المطهر المقدسي (كان حيًّا سنة٣٥٥هـ): «**العرب كلها من قحطان وعدنان، فأما قحطان فأبو اليمن ومن عددنا في جملتهم، وأما عدنان فأبو سائر العرب**»[(٢)].

وقال الفقيه السبكي (ت٧٧١هـ): «**ومرجع أنساب العرب كلهم إلى هذين الاسمين عدنان وقحطان**»[(٣)].

---

(١) «تاريخ العرب قبل الإسلام» للأصمعي (ص٣٠)، «جمهرة اللغة» مادة: «عرب»، «فتح الباري» (٦/ ٥٣٧).

(٢) «البدء والتاريخ» (٢/ ٤٠).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٤١٢).

وقال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «**وأما الأنساب إلى عدنان من سائر قبائل العرب فمحفوظة شهيرة جدًّا، لا يتمارى فيها اثنان، والنسب النبوي إليه أظهر وأوضح من فلق الصبح**»[(١)].

○ المحققون لا يعتدون بما وراء عدنان وقحطان من أسماء آباء لإسماعيل:

وما بعد عدنان وقحطان من الآباء تعد العرب الانتساب إليهم لا يصح إسنادًا، والبعض يرى أنها من روايات اليهود المكذوبة[(٢)]، بل «كانوا يتشددون

---

(١) «البداية والنهاية» (٢/ ١٨١).

(٢) وممن نص على أنها من مرويات أهل الكتاب: الحافظ محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) في «الطبقات الكبير» (١/ ٤٠) وهذا نصه: «وهذا الاختلاف في نسبة معد يدل على أنه لم يُحفظ، وإنما أخذ ذلك من أهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه، ولو صح ذلك لكان رسول الله ﷺ أعلم الناس به».
والعلامة الأخباري محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ) في «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٠ ـ ١١)، وهذا نصه: «ما فوق عدنان أسماء لم تؤخذ إلا عن الكتب، والله أعلم بها، لم يذكرها عربي قط».
ويبرر المؤرخ الدكتور جواد علي (ت١٤٠٨هـ) رفض العَالِـمَيْن ابن سعد والجمحي لمرويات أهل الكتاب بأن أكثر هذه الأسماء الواردة في عمود نسب «عدنان» محرفة، وكانت غير موجودة في التوراة، وإنما هي أسماء عبرانية ممسوخة أحيانًا، فإن هذا يدل على أن الرواة اليهود الذين كانوا يتحدثون بمثل هذه الأمور إلى ابن الكلبي ومحمد بن إسحاق وغيرهما ممن مال إلى الأخذ منهم، كانوا إما جهلة بما يتحدثون به، وإما كذابين أو ممن كانوا يحاولون التقرب إلى المسلمين بهذه التلفيقات لمآرب خاصة، أو ادعاءً للعلم، غير أننا لا نستطيع أن نبرئ هؤلاء الرواة أنفسهم من وصمة الجهل أو الكذب، ولا سيما أن الكلبي الذي تفرد برواية معظم هذه الأخبار. الجائز أنه كان يلجأ إلى أهل الكتاب ليأخذ منهم ما عندهم، ومن الجائز أنه كان يضيف إليها، أو يخترع من عنده؛ ليتحدث به إلى الناس، وإلا فإن من الصعب صدور هذا الخلط من رجل ثقة يعي ما يقول.
وقد استغل نفر من أهل الكتاب مثل اليهودي التدمري أبي يعقوب، الذي أسلم كما يقول الرواة، هذا الجشع الذي ظهر بين أهل الأخبار في البحث عن الأنساب القديمة، أنساب أجداد العرب القدامى، فصنعوا ما صنعوا من أسماء عليها مسحة توازنية، قدموها إليهم على أنها مذكورة في التوراة، وقد أخذها الرواة على عادتهم من غير بحث ولا مراجعة للتوراة، وما الذي يدفعهم إلى البحث والمراجعة، فإن كل =

على من يزيد في بعض الأنساب أو ينقص»[1]، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي (ت٢٣هـ) رضي الله عنه: **«إنما ننسب إلى عدنان، وما وراء ذلك لا أدري ما هو»**[2].

وهكذا توقفت العالمة بأنساب العرب أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية (ت٥٨هـ) رضي الله عنها في رفع نسب العرب إلى عدنان، فقالت: **«استقام نسب الناس إلى معد بن عدنان»**[3].

وهكذا جزم التابعي عروة بن الزبير القرشي (ت٩٣هـ) برفع النسب إلى عدنان فقط، فقال: **«ما وجدنا أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان ولا قحطان إلا تخرصًا[4]»**[5].

وممن أنكر تسمية ما بعد عدنان وقحطان من آباء إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام الحافظ محمد بن سعد البغدادي (ت٢٣٠هـ)، وهذا نصه: **«قال محمد بن إسحاق: وقد انتمى قُصي بن كلاب إلى قيزر في بعض شعره.**

قال أبو عبد الله محمد بن سعد: ولم أر بينهم اختلافًا أن معدًا من ولد قيزر بن إسماعيل، وهذا الاختلاف في نسبته يدل على أنه لم يُحفظ، وإنما أُخذ

= ما يطمعون به ويريدونه هو الحصول على مادة يظهرون بها على أقرانهم من أهل الرواية والأخبار.

ولم يرد اسم «عدنان» في النصوص الجاهلية، ولا في المؤلفات «الكلاسيكية»، أما في الشعر الجاهلي، فقد ورد في شعر ينسب إلى «لبيد»، وفي شعر آخر ينسب إلى «عباس بن مرداس». ولم يجاوز أبناء نزار في أنسابها وأشعارها عدنان، اقتصروا على معد، ولم يذكر عدنان جاهلي قط غير لبيد. «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٣٧٩).

(١) «تفسير الرازي» (٣٢/ ١٦١).

(٢) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٣).

(٣) الأثر في «المعجم الأوسط» برقم (٨٢٤٩)، وحسنه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٢٩).

(٤) تخرصًا: أي: كذبًا. «لسان العرب» مادة: «خرص».

(٥) «الطبقات الكبير» (١/ ٤٠)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٣).

ذلك من أهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيه، ولو صح ذلك لكان رسول الله ﷺ أعلم الناس به، فالأمر عندنا على الانتهاء إلى معد بن عدنان ثم الإمساك عما وراء ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم»[١].

وللحافظ خليفة بن الخياط العصفري (ت٢٤٠هـ) تحقيق نقل فيه أقوال جمع من أهل العلم برفع نسب النبي ﷺ والعرب إلى عدنان وقحطان وأنه النسب الذي لا ينكر، وما بعد ذلك من أسماء آبائهم لإسماعيل وآدم يتوقف فيها، وهذا نصه: «**حدثني خالد بن مسلم، وعلي بن حاتم بن محمد بن أبي سيف، وغيرهما من أهل العلم، في تسمية آباء رسول الله ﷺ وتسمية آباء من حُفظ عنه الحديث عن رسول الله ﷺ وأمهاتهم، وأوطانهم من البلاد، وما حُفظ لنا من وفاتهم على تاريخ السنين. كل قد ذكر شيئًا، فألفت ذلك على ما في كتابنا هذا بالنسب المعروف الذي لا يُنكر، وحفظته العرب، وأهل النسب بعضهم عن بعض، من مضر وربيعة ابني نزار، إلى معد بن عدنان، ومن أهل اليمن إلى قحطان**»[٢].

قلت: وقد تقيد الحافظ خليفة بمنهجه ذلك في نسب العرب فأوصل أنساب أعلام كتابه والقبائل إلى عدنان وقحطان، ولم يتجاوزهما في النسب[٣].

وهكذا عَدَّ العلامة أبو بكر ابن دريد (ت٣٢١هـ) ما بعد عدنان من أسماء آبائه لإسماعيل أو لآدم من كتب اليهود، وهذا نصه: «**انتهى النسب إلى عدنان وقحطان، وما بعد ذلك فأسماء أخذت من أهل الكتاب**»[٤].

ومن أنكر رفع النسب لما بعد عدنان: الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، وهذا نصه: «**عدنان من ولد إسماعيل بلا شك في ذلك، إلا أن**

---

(١) «الطبقات الكبير» (١/ ٤٠).
(٢) «الطبقات» لخليفة (ص٢).
(٣) ينظر: «الطبقات» لخليفة (ص٤، ٣٦، ٤٦، ٦٠، ١٤٤، ١٩٠، ١٩٦).
(٤) «الاشتقاق» (ص٥).

تسمية الآباء بينه وبين إسماعيل قد جهلت جملة، وتكلم في ذلك قوم بما لا يصح، فلم نتعرض لذكر ما لا يقين فيه»[١].

وممن حقق عمود نسب العرب إلى عدنان وأعرض عما بعد عدنان من أسماء آبائه لاضطرابها الشديد: الحافظ محمد بن موسى الحازمي الهمداني (ت٥٨٤هـ)، وهذا نصه: «**والتحقيق فيه أن ما بعد عدنان لا يمكن تحقيقه لكثرة تخليط النسَّابين فيه»**[٢].

○ تحقيق عمود نسب[٣] النبي ﷺ إلى عدنان وإبطال ما بعد عدنان من أسماء:

جُل من حقق عمود نسب نبي الأمة محمد بن عبد الله الهاشمي ﷺ من حفاظ الإسلام المحققين رفعه لعدنان وعَدَّ ما بعد عدنان من أسماء إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام لا إسناد لها صحيح، وأنَّ رواتها مضطربون في تلك الأسماء أشد الاضطراب؛ والبعض يرى أنَّ تلك الأسماء من مرويات اليهود المكذوبة[٤].

لذلك يسمي المحققون من علماء الإسلام آباء النبي ﷺ أبًا أبًا إلى عدنان، وما بعد عدنان من آباء إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام لا يثقون في رواتها، ويكتفون برفع نسب النبي ﷺ إلى أبيه إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بلا واسطة، ودليلهم في الرفع لإبراهيم عليه السلام قول الله تعالى للعرب: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الحج: ٧٨]؛ ولقوله ﷺ: «**أنا من ولد إسماعيل**»[٥]، وممن حقق نسب النبي ﷺ وتقيَّد بما أسلفنا:

إمام المحققين الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) الذي

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص٧، ٣٢٩).
(٢) «عجالة المبتدي» (ص٣٧).
(٣) أي: تسلسل نسبه.
(٤) وقد تقدم بيان ذلك في (ص٥٢).
(٥) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٢٢٧٦) بتصرف يسير.

ساق عمود نسب النبي ﷺ إلى جده الأعلى عدنان، ولم يلتفت إلى ما بعد ذلك من أسماء آباء عدنان إلى النبي إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام لاشتراطه إيراد الصحيح من الآثار في «صحيحه»[١]، وهذا سياق نسب النبي ﷺ كما حققه الإمام البخاري: «**محمد بن عبد الله**[٢] **بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان**»[٣].

وممن ساق عمود نسب النبي ﷺ إلى عدنان، واعتبر ما بعده من أسماء لإسماعيل غير صحيحة الحافظ محمد بن حبان (ت٣٥٤هـ)، وهذا نصه: «**إلى عدنان انتهت أنساب العرب، لأنه ليس يصح من عدنان إلى إرم فيه إسناد**»[٤].

وهكذا أنكر رفع عمود نسب النبي ﷺ إلى ما بعد عدنان الحافظ الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، وهذا نصه: «**نسبة رسول الله ﷺ صحيحة إلى عدنان، وما وراء ذلك فليس فيه شيء يعتمد**»[٥].

---

(١) قال الإمام البخاري: «لم أخرج في هذا الكتاب - أي: في جامعه الصحيح - إلا صحيحًا». «مقدمة فتح الباري» (ص٧).
وأتم الإمام البخاري رحمه الله في «تاريخه» من رواية محمد بن إسحاق نسب النبي ﷺ إلى آدم للتأمل لأنه لم يشترط رواية الصحيح في «تاريخه». «التاريخ الكبير» (١/ ٥).
والمتأمل في «تاريخ» الإمام البخاري يجد فيه آثارًا كثيرة ليست صحيحة لأنه لم يشترط الصحة في «تاريخه»، وتتمة نسب النبي ﷺ بعد عدنان من هذا الباب. بل قال العلامة المعلمي (ت١٣٨٦هـ): «**إخراج البخاري في التاريخ لا يفيد الخبر شيئًا، بل يضره، فإن من شأن البخاري أن لا يخرج الخبر في التاريخ إلا ليدل على وهن راويه**». ينظر: «الفوائد المجموعة» (ص١٨٠) حاشية (٢)، و«تاريخ البخاري» للزرقي (ص٦٥).

(٢) ولوالد النبي ﷺ عبد الله وآبائه إلى جده الأعلى عدنان تراجم في «جمهرة النسب» (١/ ١ - ١٦)، «نسب قريش» (ص٣ - ١٧)، «أنساب الأشراف» (١/ ١٤ - ٩٢) تحقيق العظم، «الاشتقاق» (ص١٠ - ٣١)، وغيرها.

(٣) «صحيح البخاري» قبل حديث رقم (٣٨٥١).

(٤) «مشاهير علماء الأمصار» (ص٩).

(٥) «الجامع لشعب الإيمان» (٣/ ٢٥٩).

وزاد الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، فقال: «**وذلك لاختلاف النسابين في ذلك، منهم من يزيد، ومنهم من ينقص، ومنهم من يغير**»[(١)].

ومن أنكر رفع عمود نسب النبي ﷺ والعرب لما بعد عدنان وقحطان: العلامة المحدث محمد بن سلامة القضاعي (ت٤٥٤هـ)، وهذا نصه: «**اختلف النسابون فيمن بين عدنان وبين إسماعيل عليه السلام اختلافًا كثيرًا، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "كذب النسابون"**[(٢)] **ثم قرأ ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾** [الفرقان: ٣٨]، **ولو شاء أن يعلمه علمه.**

وقد أضلت العرب ما فوق عدنان وقحطان إلا تخرصًا لم يأت به كتاب ولا سنة، والاقتصار على معد بن عدنان وقحطان في الأنساب أولى»[(٣)].

وساق الحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ) عمود نسب النبي ﷺ إلى عدنان، ثم قال: «**هذا ما لم يختلف فيه أحد من الناس، وقد روي من أخبار الآحاد عن النبي ﷺ أنه نسب نفسه كذلك إلى نزار بن معد بن عدنان، وما ذكرنا من إجماع أهل السير وأهل العلم بالأثر يغني عما سواه.**

واختلفوا فيما بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وفيما بين إبراهيم وسام بن نوح بما لم أرَ لذكره هاهنا وجهًا، لكثرة الاضطراب فيه، وأنه لا يوقف منه على شيء متتابع متفق عليه، وهم مع اختلافهم واضطرابهم مجمعون، على أن نزارًا بأسرها ـ وهي ربيعة ومضر ـ هي الصريح الصحيح من ولد إسماعيل»[(٤)].

وساق الحافظ السهيلي (ت٥٨١هـ) عمود نسب النبي ﷺ إلى عدنان، ثم

---

(١) «الجامع لشعب الإيمان» (٣/ ٢٥٩).

(٢) الحديث في «الطبقات الكبير» لابن سعد (١/ ٣٨)، «الطبقات» لخليفة (ص٣)، وقد حكم عليه العلامة الألباني بأنه حديث موضوع في «السلسلة الضعيفة» برقم (١١١).

(٣) «عيون المعارف» (ص١٧٤ ـ ١٧٦).

(٤) «الاستيعاب» (ص٢٦).

قال: **«وما بعد عدنان من الأسماء مضطرب فيه، فالذي صح عن رسول الله ﷺ أنه انتسب إلى عدنان لم يتجاوزه»**(١).

وحقق الحافظ البغوي (ت٥١٦هـ) عمود النسب النبوي فانتهى برفعه إلى عدنان، وما بعد ذلك من أسماء لإسماعيل جزم ببطلانها، وهذا نصه: **«ولا يصح حفظ النّسَب فَوق عدنان»**(٢).

وهكذا فعل الحافظ النووي (ت٦٧٦هـ) ساق عمود نسب النبي ﷺ إلى عدنان، ثم قال: **«إلى هنا إجماع الأمة، وأما بعده إلى آدم فيختلف فيه أشد الاختلاف، قال العلماء: ولا يصح فيه شيء يعتمد»**(٣)؛ وفي رواية: **«والاتّفاق على هذا النسب الشريف إلى عدنان، وليس فيما بعده إلى آدم طريق صحيح»**(٤).

وممن حقق عمود النسب النبوي، وانتهى بتحقيقه إلى عدنان، وعَدَّ ما بعده من أسماء مختلف فيها: الحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، وهذا نصه: **«نسب سيد البشر إلى عدنان بإجماع الناس، لكن اختلفوا فيما بين عدنان وبين إسماعيل من الآباء»**(٥).

وساق العلامة ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) عمود نسب النبي ﷺ إلى عدنان وشهد باتفاق علماء النسب عليه، وعَدَّ ما بعد عدنان من أسماء لإسماعيل مختلف فيها، وهذا نصه: **«إلى هاهنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين، ولا خلاف فيه البتة، وما فوق «عدنان» مختلف فيه، ولا خلاف بينهم أن «عدنان» من ولد إسماعيل»**(٦).

---

(١) «الروض الأنف» (١/ ٦٦).
(٢) «شرح السُّنَّة» (١٣/ ١٩٣).
(٣) «تهذيب الأسماء واللغات» (ص٨١).
(٤) «تحرير ألفاظ التنبيه» (ص٣١/ ط. دار القلم ـ دمشق).
(٥) «تاريخ الإسلام» (١/ ٤٧٩).
(٦) «زاد المعاد» (١/ ٧٠).

وحقق الحافظ السخاوي (ت٩٠٢هـ) عمود نسب النبي ﷺ إلى عدنان، وقال: «**هذا هو النسب المتفق عليه، ومن هنا** [أي: من عدنان][1] **اختلف النسابون بما لا نضيفه إليه**»[2].

وممن حقق عمود النسب النبوي من الفقهاء والمؤرخين وانتهى بتحقيقه إلى عدنان، وشهد باتفاق العلماء على صحته إلى عدنان، وما بعد ذلك من أسماء لإسماعيل أو آدم عليه السلام لا تصح لديه لضعف إسنادها واضطرابها الشديد:

المؤرخ علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٦هـ)[3]، والفقيه ابن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ)[4]، والفقيه ابن العمراني محمد بن علي (٥٨٠هـ)[5]، والمؤرخ سليمان الكلاعي (ت٦٣٤هـ)[6]، والمؤرخ البُري محمد بن أبي بكر التلمساني (ت٦٧٦هـ)[7]، والمؤرخ أبو الفداء إسماعيل بن علي صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)[8]، والفقيه ابن سيد الناس اليعمري (ت٧٣٤هـ)[9]، والمؤرخ صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ)[10]، والفقيه عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ)[11]، والفقيه عبد القادر القرشي (ت٧٧٥هـ)[12]، والفقيه محمد بن يوسف الصالحي (ت٩٤٢هـ)[13]، والفقيه علي ملا القاري

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة للتوضيح.
(٢) «التحفة اللطيفة» (١/ ٧).
(٣) «التنبيه والإشراف» (ص١٩٥).
(٤) «المقدمات الممهدات» (٣/ ٣٤٨).
(٥) «الإنباء في تاريخ الخلفاء» (ص٤٤).
(٦) «الاكتفاء» (١/ ٨).
(٧) «الجوهرة في نسب النبي ﷺ» (١/ ٢٣).
(٨) «المختصر في أخبار البشر» (١/ ١٧٠).
(٩) «عيون الأثر» (١/ ٢٦).
(١٠) «الوافي بالوفيات» (١/ ٥٦).
(١١) «مرآة الجنان» (١/ ٢١).
(١٢) «الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية» (١/ ٣٠).
(١٣) «سبل الهدى والرشاد» (١/ ٢٣٩).

(ت١٠١٤هـ)[١]، وغيرهم.

وخاتمة من حقق عمود نسب النبي ﷺ من علماء عصرنا: العلامة المحدث المحقق محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) الذي رفع عمود نسب النبي ﷺ إلى عدنان ولم يتجاوزه، وقال: «**وهذا النسب بهذه الصفة لا خلاف فيه بين العلماء فجميع قبائل عرب الحجاز ينتمون إلى هذا النسب**»[٢].

قلت: وفي هذا الفصل تظهر عناية علماء العرب وغيرهم الفائقة بالنسب من خلال تحقيقهم لنسب النبي ﷺ والانتهاء في نسب آبائه إلى عدنان، وأنَّ ما بعد عدنان من أسماء إلى إسماعيل عليه السلام أو آدم عليه السلام لا تصح لديهم لأمور:

١ ـ لم يؤثر الصحابة والتابعين عن أسلافهم: معرفة عالم ثقة يروي أسماء آباء عدنان وقحطان إلى إسماعيل.

٢ ـ ما ورد من روايات تذكر آباء عدنان لإسماعيل ضعيفة الإسناد، ومضطربة أشد الاضطراب.

٣ ـ ليس لأدباء العرب الجاهليين في أسماء آباء عدنان شعرٌ[٣].

٤ ـ تنصيص بعض المحققين على أنَّ ما ورد من أسماء آباء عدنان لإسماعيل أو لآدم لم يذكرها عربي قط، وهي من مرويات اليهود المكذوبة[٤].

○ أعرق أنساب العرب وأعلاها:

وأعرق أنساب العرب وأعلاها منزلة بإجماع المسلمين آل النبي ﷺ بنو هاشم صفوة قريش، ثم بقية قريش[٥] لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ،**

(١) «مرقاة المفاتيح» (١٠/٧).
(٢) «صحيح السيرة النبوية» (ص١٠).
(٣) ينظر: فصل «دور الشعر في حفظ أنساب العرب» (ص١٤٤).
(٤) وقد تقدم بيان ذلك في (ص٥٢).
(٥) ينظر: «المنمق في أخبار قريش» (ص١٩، ٢٦)، «تفسير ابن كثير» (٤/١١٣).

وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»(١)؛ ففي هذا الحديث الصحيح دليل على علو وشرف نسب بني هاشمٍ آل النبي ﷺ ثم بقية قريش، وأنَّ الله تعالى اصطفى هذا النسب من بين سائر أنساب العرب.

قال العلامة شمس الأئمة السرخسي (ت٤٨٣هـ): «**أفضل الناس نسبًا بنو هاشم، ثم قريش، ثم العرب**»(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «**والذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة: أن قريشًا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش**»(٣).

وقال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «**أهل البيت، هم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرًا وحسبًا ونسبًا**»(٤).

وليس شرف وسؤدد بني هاشم لكون النبي ﷺ منهم ـ وإن كان زادهم ﷺ شرفًا ورفعة ـ إنما لسؤدد وشرف هذه القبيلة القديم، قال الفقيه مرعي الحنبلي (ت١٠٣٣هـ): «**واعلم أن ليس فضل بني هاشم بمجرد كون النبي ﷺ منهم كما يُتوهم وإن كان هو عليه السلام قد زادهم فضلًا وشرفًا بلا ريب، بل هم في أنفسهم أفضل وأشرف وأكمل، وبذلك ثبت له عليه السلام أنه أفضل نفسًا ونسبًا**»(٥).

أما قريش فأدلة تفضيلها على سائر العرب قوله ﷺ: «**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ**»(٦)، قال الإمام الخطابي

---

(١) «صحيح مسلم» برقم (٢٢٧٦).

(٢) وقد بحثت عن هذا اللفظ للسرخسي في كتابه «المبسوط»، ولم أقف عليه وإنما ورد ذلك بالمعنى فينظر في كتابه: «المبسوط» (٥/ ٢٤، ٤١)، والنص الذي في المتن منقول من «تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق» (٢/ ١٢٩).

(٣) «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤٢٠).

(٤) «تفسير ابن كثير» (٤/ ١١٣).

(٥) «مسبوك الذهب في فضل العرب» (ص٤١ ـ ٤٢).

(٦) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٤٩٥)، «صحيح مسلم» برقم (١٨١٨).

(ت٣٨٨هـ): **«يريد بقوله "تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ" تفضيلهم على سائر العرب، وتقديمهم في الإمامة والإمارة»**[١].

وقوله ﷺ: **«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ»**[٢]، وغيرها من الفضائل[٣].

ثم تُرتب قريش بحسب قربها من بني هاشم آل النبي ﷺ، ثم بمن يليهم في النسب من العرب حتى يستوعب جميع عدنان، قال العلامة الماوردي (ت٤٥٠هـ): **«فأما قريش فهي أشرف الأمم لما خصهم الله تعالى به من رسالته وفضلهم به من نبوته ﷺ، ولقوله ﷺ: "قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقَدَّمُوهَا، وَتَعَلَّمُوا مِنْ قُرَيْشٍ وَلَا تُعَلِّمُوهَا"[٤]، فلا يكافئ قريشيًا أحدٌ من العرب والعجم[٥]»**[٦].

ثم ترتب العرب بحسب قربها من بني هاشم آل النبي ﷺ ثم قريش كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي (ت٢٣هـ) رضي الله عنه، قال العلامة الماوردي (ت٤٥٠هـ): **«ترتيب قبائل العرب بالقربى من رسول الله ﷺ، كما فعل عمر حين دوَّنهم.**

فيبدأ بالترتيب في أصل النسب، ثم بما يتفرع عنه، فالعرب عدنان وقحطان، فتقدم عدنان على قحطان؛ لأن النبوة فيهم، وعدنان يجمع ربيعة ومضر، فتقدم مضر على ربيعة؛ لأن النبوة فيهم، ومضر يجمع قريشًا وغير قريش، فتقدم قريش؛ لأن النبوة فيهم، وقريش يجمع بني هاشم وغيرهم، فتقدم بنو هاشم؛ لأن النبوة فيهم، فيكون بنو هاشم قطب الترتيب، ثم بمن يليهم من

---

(١) «أعلام الحديث» (ص١٥٧٧).

(٢) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠١)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٢٠).

(٣) ينظر ما ورد في فضائل قريش في: «محجة القرب إلى محبة العرب» (ص١٦٥ - ٢٣٨).

(٤) الحديث في «مسند الشافعي» برقم (١٣٦٨)، وصححه العلامة الألباني في «إرواء الغليل» (٢/ ٢٩٥)، «صحيح الجامع» برقم (٤٣٨٢).

(٥) تقدم تعريف «العجم» في (ص١٠).

(٦) «الحاوي الكبير» (٩/ ١٠٢).

أقرب الأنساب إليهم يستوعب قريشًا، ثم بمن يليهم في النسب يستوعب جميع مضر، ثم بمن يليهم في النسب حتى يستوعب جميع عدنان»[(١)].

وتشريف قريش على غيرها من العرب نابع من مكانة ومنزلة هذه القبيلة بين العرب في جاهليتها وإسلامها، **«فالعرب كانت تعظمها في الجاهلية»** كما قال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ)[(٢)]، لأن بيت الله الذي بناه سيدنا إبراهيم عليه السلام بأيديهم، ومفاتيحه كانت إليهم في الجاهلية والإسلام، لا يفتحه أحد من أهل الشرق والغرب غيرهم، قال العلامة العيني (ت٨٥٥هـ): **«قريش متبوعة من زمن الكفر، وكانت العرب تقدم قريشًا وتعظمهم، وكانت دارهم موسمًا، ولهم السدانة**[(٣)] **والسقاية**[(٤)] **والرفادة**[(٥)] **يسقون الحجيج ويطعمونهم فحازوا به الشرف والرئاسة عليهم»**[(٦)].

فالقرآن نزل بلسان قريش[(٧)]، والعرب تعظمها لتلك الصفات،

---

(١) «الأحكام السلطانية» (ص٥٣١).

(٢) «فتح الباري» (٦/ ٥٣٠).

(٣) السدانة: جمع سادن وهو خادم الكعبة، وكانت السدانة واللواء لبني عبد الدار من قريش في الجاهلية فأقرها النبي ﷺ لهم في الإسلام. «لسان العرب» مادة: «سادن»، «معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية» (٢/ ٢٥٥).

(٤) السقاية: المراد به الموضع المُتخذ لسقاية الحاج في الموسم. كانت السقاية في يد قصي بن كلاب، ثم ورثها منه ابنه عبد مناف، ثم منه ابنه هاشم، ثم منه ابنه عبد المطلب، ثم منه ابنه العباس، ثم ابنه عبد الله، ثم ابنه علي، ثم واحد بعد واحد. «معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية» (٢/ ٢٧٦).

(٥) الرفادة: شيء كانت قريش تترافد به في الجاهلية، فيخرج كل إنسان مالًا بقدر طاقته فيجمعون من ذلك مالًا عظيمًا أيام الموسم فيشترون به للحجاج الجُزر (الإبل) والطعام، فلا يزالون يطعمون الناس حتى تنقضي أيام مواسم الحج، وكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم، والسدانة واللواء لبني عبد الدار، وكان أول من قام بالرفادة هاشم بن عبد مناف، وسمي هاشمًا لهشمه الثريد للناس. «معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية» (٢/ ١٦١).

(٦) «عمدة القاري» (١٦/ ٩٧).

(٧) «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠٦).

ولتعظيم الله لها، قال النبي ﷺ: «**فَضَّلَ اللهُ قُرَيْشًا بِسَبْعِ خِصَالٍ: فَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُمْ عَبَدُوا اللهَ عَشْرَ سِنِينَ، لَا يَعْبُدُهُ إِلَّا قُرَشِيٌّ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ نَصَرَهُمْ يَوْمَ الْفِيلِ وَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِمْ سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ غَيْرُهُمْ: لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، وَفَضَّلَهُمْ بِأَنَّ فِيهِمُ النُّبُوَّةَ، وَالْخِلَافَةَ، وَالْحِجَابَةَ**[(١)]**، وَالسِّقَايَةَ**»[(٢)].

ولقول النبي ﷺ: «**النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ، مُسْلِمُهُمْ تَبَعٌ لِمُسْلِمِهِمْ**»[(٣)]، وقوله ﷺ: «**لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ**»[(٤)]؛ أي: إمامة الأمة المسلمة في قريش.

وللأستاذ علي الشحود توجيه جميل في تقديم قريش على غيرها من العرب بإمامة الأمة المسلمة، وهذا نصه: «**الأمم الراقية في العلم والاجتماع تختار ملوكها من سلالة الملوك والأمراء وتحافظ على قوانين الوراثة في ذلك، وما ارتقى عن هذا إلا أصحاب الحكومة الجمهورية.**

وقد جاء حكم الإسلام في هذه المسألة وسطًا فلم يغفل أمر النسب بالمرة لئلا تتسع دائرة الخلاف بطمع كل قبيلة في الإمامة الكبرى، ولم يجعل الأمر في بيت معين لما في ذلك من الغوائل، بل جعله في قبيلة عظيمة كثيرة العدد لا تخلو ممن هو أهل للإمامة؛ ألا وهي: قريش.

فمن الحكمة في ذلك أن تظل الرياسة العليا للأمة مرتبطة بتاريخ ماضيها وقوم مؤسسها كارتباط دينها بوطنه في عبادتها الشخصية والاجتماعية وهما: الصلاة والحج»[(٥)].

---

(١) الحجابة: جمع حاجب، ويعنون بذلك حجابة الكعبة، وهي سدانتها، وتولي حفظها، وهم الذين بأيديهم مفاتيحها. «لسان العرب» مادة: «حجب».
(٢) الحديث في «المعجم الأوسط» برقم (٩١٧٣)، «التاريخ الكبير» (١/ ٣٢١)، وحسنه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٩٤٤).
(٣) الحديث في الصحيحين، وقد تقدم تخريجه في (ص٦١).
(٤) الحديث في الصحيحين، وقد تقدم تخريجه في (ص٦٢).
(٥) «الخلاصة في فضائل الجهاد» (ص١٧٠).

○ ما يستحب تعلمه وما يكره من علم النسب:

للعلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) تفصيل دقيق وجميل للنسب الذي ينتفع به الإنسان ويحسن الاشتغال به، وهو في ذرية عدنان وقحطان جَدَّي العرب.

أما النسب الذي لا يضر الجهل به والمكروه الاشتغال به هو ما بعد عدنان وقحطان من آباء وذرية، وهذا نص ابن خلدون: «**وأما ما رووه من أنَّ النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضرّ، فقد ضعَّف الأئمة رفعه إلى النبيّ ﷺ مثل الجرجاني[١] وأبي محمد بن حزم[٢] وأبي عمر بن عبد البرّ[٣]**.

والحق في الباب أنَّ كل واحد من المذهبين ليس على إطلاقه فإنَّ الأنساب القريبة التي يمكن التوصّل إلى معرفتها لا يضرّ الاشتغال بها لدعوى الحاجة إليها في الأمور الشرعية من التعصيب والولاية والعاقلة وفرض الإيمان بمعرفة النبي ﷺ، ونسب الخلافة والتفرقة بين العرب والعجم في الحريّة والاسترقاق عند من يشترط ذلك كما مرّ كله، وفي الأمور العادية أيضا تثبت به اللّحمة الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة. ومنفعة ذلك في إقامة الملك والدين ظاهرة. وقد كان ﷺ وأصحابه ينسبون إلى مضر ويتساءلون عن ذلك. وروي عنه ﷺ أنّه قال: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ»[٤]. وهذا كله ظاهر في النسب القريب.

وأمّا الأنساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها إلا بالشواهد والمقارنات، لبعد الزمان وطول الأحقاب، أو لا يوقف عليها رأسًا لدروس الأجيال؛ فهذا قد ينبغي أن يكون له وجه في الكراهة كما ذهب إليه من ذهب

---

(١) الجرجاني: هو أبو زرعة علي بن عبد العزيز بن الجنيد، المتوفى سنة (٣٩٠هـ) وقيل (٣٩٢هـ)، له من المصنفات: «الموثق في الأنساب». «كشف الظنون» (١٨٩٨/٢). وفي «هدية العارفين» (٥٦/٢) تصحف اسمه من «علي» إلى «محمد»، والصواب ما أثبتناه كما في «القصد والأمم» (ص٢٢).

(٢) في «جمهرة أنساب العرب» (ص٤).

(٣) في «الإنباه على قبائل الرواة» (ص١٢).

(٤) الحديث صحيح، وقد تقدم تخريجه في (ص٢١).

من أهل العلم مثل مالك وغيره، لأنه شغل الإنسان بما لا يعنيه. وهذا وجه قوله ﷺ فيما بعد عدنان من هاهنا «كَذَبَ النَّسَّابُونَ»[(١)] لأنها أحقاب متطاولة، ومعالم دارسة لا تثلج الصدور باليقين في شيء منها مع أنَّ علمها لا ينفع وجهلها لا يضرّ كما نقل، والله الهادي إلى الصواب»[(٢)].

❖ ❖ ❖

(١) حديث موضوع، وقد تقدم تخريجه في (ص٥٧).

(٢) «تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٧).




الفصل السادس

عناية الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين بعلم النسب

○ علماء النسب من الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام ﷺ:

من جلالة علم النسب أن علماءه من أكابر الصحابة الكرام، وتعتبر عنايتهم به ثاني دليل على شرف هذا العلم وقدره، أما الأول فقد تقدم بأن النبي ﷺ كانت له عناية بأنساب العرب، وأمر بتعلم النسب[١]، وقد كان على رأس هؤلاء الصحابة:

• الخليفة أبو بكر الصديق القرشي (ت١٣هـ) الذي كان أعلم الناس بأنساب قريش والعرب بشهادة النبي ﷺ له، وهذا نصه: **«أبو بكر أعلم قريش بأنسابها»**[٢].

وأمره ﷺ حسان بن ثابت بأخذ ما يحتاج إليه من علم نسب قريش من أبي بكر الصديق رضي الله عنه[٣]، قال الأديب الجاحظ (ت٢٥٥هـ): **«كان أبو بكر أنسب هذه الأمة»**[٤].

وقال الحافظ النَّسَّابة ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ): **«كان أبو بكر**

---

(١) وقد تقدم ذلك في الفصل الثاني (ص٤١).
(٢) «صحيح مسلم» برقم (٢٤٩٠).
(٣) «صحيح مسلم» برقم (٢٤٩٠)، «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).
(٤) «البيان والتبيُّن» (١/٣١٨، ٣٢٢).

الصديق رضي الله عنه، من أعلم الناس بالأنساب، وإنما ذكرنا أبا بكر، لشدة رسوخه في العلم بجميع أنساب العرب، وقد أمر رسول الله ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه، أن يأخذ ما يحتاج إليه من علم نسب قريش عن أبي بكر[١] الصديق رضي الله عنه»[٢].

وقال المؤرخ النَّسَّابة القلقشندي (ت٨٢١هـ): «**كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في علم الأنساب بالمقام الأرفع والجانب الأعلى**»[٣].

- وهكذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي (ت٢٣هـ) رضي الله عنه عالمًا بالنسب[٤].
- وأمير المؤمنين عثمان بن عفان القرشي (ت٣٥هـ)[٥].
- وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب القرشي (ت٤٠هـ) رضي الله عنه[٦].
- ومخرمة بن نوفل القرشي (ت٥٥هـ) رضي الله عنه[٧].
- وجبير بن مطعم القرشي (ت٥٩هـ) رضي الله عنه[٨].
- وعقيل بن أبي طالب القرشي (ت٦٠هـ) رضي الله عنه[٩].
- وأبو الجهم بن حذيفة القرشي (ت٧٠هـ) رضي الله عنه[١٠].

قال الأديب الجاحظ (ت٢٥٥هـ): «**كان أبو بكر رحمه الله أنسب هذه الأمة، ثم**

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٢٤٩٠).
(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).
(٣) «قلائد الجمان» (ص٩).
(٤) «البيان والتبيُّن» (١/ ٣١٨).
(٥) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).
(٦) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).
(٧) ينظر: «الطبقات الكبير» (٣/ ٢٧٥)، «نسب قريش» (ص٢٦٢)، «الإصابة في معرفة الصحابة» (٦/ ٥٠).
(٨) ينظر: «الطبقات الكبير» (٣/ ٢٧٥)، «البيان والتبيُّن» (١/ ٣١٨).
(٩) ينظر: «الطبقات الكبير» (١/ ١٠٠) (٣/ ٢٧٥)، «نسب قريش» (ص٢٦٢)، «البيان والتبيُّن» (١/ ٣٢٢)، «الإصابة في معرفة الصحابة» (٤/ ٥٣٢).
(١٠) «البيان والتبيُّن» (١/ ٣٢٢)، «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).

عمر، ثم جبير بن مطعم، وكان عقيل بن أبي طالب ناسبًا عالمًا بالأمهات»[١].

وقال الحافظ النَّسَّابة ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ): «**كان أبو الجهم بن حذيفة العدوي، وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، من أعلم الناس بالأنساب، وكان عمر، وعثمان، وعلي، به علماء** ﭫ»[٢].

• ومن علماء النسب الكبار حبر الأمة الصحابي عبد الله بن العباس الهاشمي القرشي (ت٦٨هـ) ﭬ، الذي كانت له مجالس في علم النسب، يحدث عشية كلها بعلم، وعشية كلها في النسب[٣]، قال تلميذ ابن عباس الإمام التابعي عطاء بن أبي رباح (ت١١٥هـ): «**كان ناس يأتون ابن عباس للشعر، وناس للأنساب**»[٤]، وقال إبراهيم بن عكرمة بن حيي: «**كنت أنا وحيي بن يعلى، وسعيد بن جبير، فَأَتِي ابن عباس فكنت أسأله عن النسب، ويسأله حيي عن أيام العرب، ويسأله سعيد بن جبير عن الفتيا، فكأنما نغرف من بحر**»[٥].

• والنخار بن أوس بن أبير القضاعي (ت نحو ٦٠هـ)، قال الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ): «**النخار، كان أنسب العرب**»[٦]، وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): «**النَّخار، كان علَّامة بالأنساب، حتى قال ابن الكلبي: كان أنسب العرب**»[٧].

• ودِغْفل بن حنظلة الشيباني الذهلي (ت٧٠هـ) النَّسَّابة المشهور، واختُلف في صحبته[٨]، قال المؤرخ النَّسَّابة القلقشندي (ت٨٢١هـ): «**دِغْفل هو**

---

(١) «البيان والتبيُّن» (١/ ٣١٨، ٣٢٢).
(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٣٥٠).
(٤) «الطبقات الكبير» (٢/ ٣١٦).
(٥) «المستدرك» (٣/ ٥٤٠).
(٦) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٤٨).
(٧) «الإصابة» (٦/ ٤٩٤).
(٨) «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٨)، «الإصابة» (٢/ ٣٨٨).

النَّسَّابة الذي يُضرب به المثل في معرفة النسب»[١].

• والصحابي عبد الله بن ثعلبة العذري (ت٨٧هـ) رضي الله عنه الذي كانت له مجالس في النسب، وقد تتلمذ على يديه في النسب الإمام الحافظ محمد بن مسلم الزهري (ت١٢٤هـ)[٢]، وغيرهم.

○ علماء النسب من التابعين رضي الله عنهم:

وهكذا اعتنى التابعون بعلم النسب رواية ودراية، فمن علماء التابعين في النسب:

• عالم المدينة وسيد التابعين في زمانه سعيد بن المسيب القرشي (ت٩٣هـ) رحمه الله، المشار إلى علمه بالبنان في النسب، قال الأديب الجاحظ (ت٢٥٥هـ): **«كان أبو بكر رحمه الله أنسب هذه الأمة... ثم سعيد بن المسيب»**[٣]، وقال الحافظ النَّسَّابة ابن حزم (ت٤٥٦هـ): **«كان سعيد بن المسيب، وابنه محمد من أعلم الناس بالأنساب»**[٤].

• ومشجور بن غيلان الضبي (ت حدود ٨٥هـ) رحمه الله، قال العلامة البلاذري (ت٢٧٩هـ): **«كان عالمًا بأنساب الناس وأيامهم»**[٥].

• وزيد بن الكيس النمري (ت ق١هـ)[٦] رحمه الله، قال أبو عبيدة: **«إن زيد بن الكيس ممن يقارب دغفلًا في العلم بالأنساب من العرب»**[٧].

• وشهاب بن مذعور بن الحارث اليشكري (ت ق١هـ)[٨].

---

(١) «قلائد الجمان» (ص١٠).

(٢) «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٦)، «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٠٣)، «الإصابة» (٤/ ٣٢).

(٣) «البيان والتبيُّن» (١/ ٣١٨، ٣٢٢).

(٤) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).

(٥) «أنساب الأشراف» (١١/ ٣٧٠).

(٦) «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٤٨).

(٧) «نهاية الأرب» (ص١٠).

(٨) «الشعر والشعراء» (ص١١٦).

• وعلامة التابعين عامر بن شراحيل الشعبي الحميري (ت١٠٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، قال المؤرخ ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): «**كان الشعبي أعلم خلق الله بأشعار العرب وأنسابها وأيامها ووقائعها**»(١).

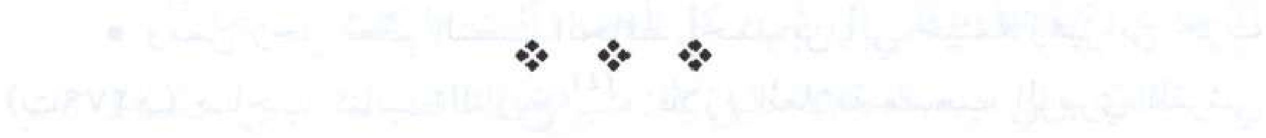
• ويحيى بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي (ت نحو١١٤هـ)، قال العلامة ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): «**كان له علم بالنسب وأيام الناس**»(٢).

• والإمام الحافظ عبد الرحمٰن بن هرمز المدني الأعرج (ت١١٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «**ابن هرمز، كان أعلم الناس بأنساب قريش**»(٣).

• والحافظ قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «**كان قتادة رأسًا في أيام العرب وأنسابها**»(٤).

• والإمام الحافظ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي (ت١٢٤هـ)(٥)، قال الحافظ النَّسَّابة ابن حزم (ت٤٥٦هـ): «**الزهري، من أعلم الناس بالأنساب**»(٦).

قلت: والتابعون المبرزون في هذا العلم كُثر، اقتصرت على ذكر من تقدم خشية الإطالة(٧).



(١) «معجم الأدباء» (٤/ ١٤٧٦).
(٢) «المعارف» (ص٢٢٣).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٠).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٧).
(٥) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٣٣).
(٦) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).
(٧) ومن أراد التوسع في معرفة التابعين فلينظر: «طبقات النسابين» (ص٢٩ ـ ٦٠).



الفصل السابع

ملازمة علماء الإسلام لعلماء النسب والرحلة إليهم

من دلائل شرف هذا العلم وقدره أن حفاظ الإسلام الكبار لازموا علماء النسب لمعرفته، ورحلوا إليهم، ومن هؤلاء الحفاظ:

• الإمام الحافظ محمد بن مسلم بن شهاب الزهري القرشي (ت١٢٤هـ)، الذي لازم خاله الصحابي عبد الله بن ثعلبة العذري المدني (ت٨٧هـ) لتعلم النسب منه، قال الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ): «**ابن شهاب كان يجالس عبد الله بن ثعلبة ليتعلم منه الأنساب**»[(١)]، وفي رواية: «**أنه كان خاله يتعلم منه الأنساب**»[(٢)].

وقال الحافظ ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ): «**الزهري كان أعلم الناس بالنَّسَب، كان تعلَّمَه من عَبْد الله بن ثعلبة بن صُعير**»[(٣)].

• وممن رحل لعلم النسب الحافظ أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب (ت٢٧٩هـ) صاحب كتاب «**التاريخ**»[(٤)]، فلازم العلامة مصعب الزبيري القرشي (ت٢٣٦هـ) وتعلم منه علم النسب، قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): «**أخذ علم النسب عن مصعب بن عبد الله الزبيري**»[(٥)].

---

(١) «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٦).

(٢) «الإصابة» (٤/ ٣٢).

(٣) «تاريخ ابن أبي خيثمة» (٢/ ٢٤٦).

(٤) وقد طبعت قطعة من تاريخه في أربع مجلدات، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م. وهناك طبعة أخرى بتحقيق: عادل بن سعد وأيمن شعبان، الناشر: دار غراس، الكويت، ١٤٢٥هـ.

(٥) «تاريخ مدينة السلام» (٥/ ٢٦٦).

قلت: ومن رواية الحافظ ابن أبي خيثمة وصل إلينا كتاب «**نسب قريش**» لمصعب الزبيري[(١)].

• وطلب علم النسب: الحافظ علي بن عبد العزيز البغوي (ت٢٨٦هـ) على يد الحافظ أبي عبيد القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ)، ومن روايته وصل إلينا كتاب «**النسب**»، ثم قرأ كتاب القاسم بن سلَّام على الحافظ النَّسَّابة الزبير بن بكار (ت٢٥٦هـ)؛ وعلى أمير مكة النَّسَّابة إبراهيم بن محمد العباسي (كان حيًّا سنة٢٦٠هـ) واستفاد من تعليقاته، وأثبتها بحواشي الكتاب[(٢)].

• وهكذا طلب علم النسب الحافظ الحسين بن محمد بن عبد الرحمٰن بن فهم البغدادي (ت٢٨٩هـ) على يد العلامة مصعب الزبيري القرشي (ت٢٣٦هـ)، وهذا نصه: «**صحبت مصعب بن عبد الله فأخذت عنه معرفة النسب**»[(٣)].

• وممن رحل في طلب علم النسب من علماء الإسلام: الإمام الحافظ الكبير عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ) صاحب كتاب «**الأنساب**»[(٤)] الكبير، وإليك حكايته في طلب علم النسب:

قال الحافظ السمعاني: «**كنت في رحلتي أتتبع ذلك وأسأل الحفاظ عن الأنساب وكيفيتها، وإلى أي شيء كل أحد، وأثبت ما كنت سمعته**»[(٥)].

قلت: وفي هذه الحكاية دليل بأن شيوخ الحافظ السمعاني الحُفاظ كانوا على علم ودراية بالأنساب، وستأتي شواهد أخرى على معرفة حفاظ الإسلام بالنسب في الفصل الآتي.

---

(١) انظر: «نسب قريش» لمصعب (ص٣).

(٢) ينظر: «النسب» للقاسم بن سلام (ص١٩٦، ٢٢٠، ٢٥٨، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٣٣).

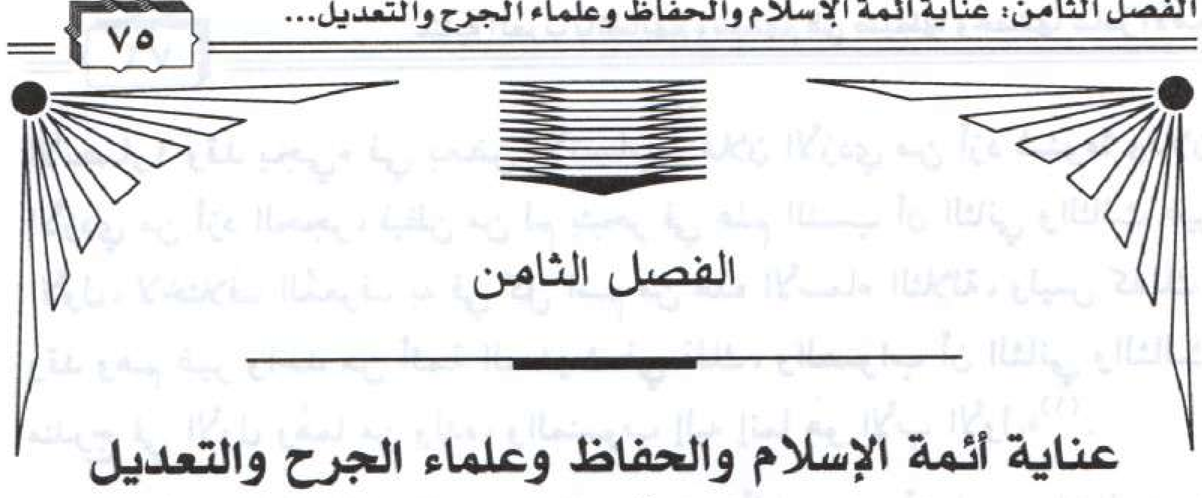
(٣) «تاريخ مدينة السلام» (٨/ ٦٥٧).

(٤) وهو مطبوع في (١٢) مجلدًا، بتحقيق: العلامة عبد الرحمٰن المعلمي، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٥) «الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٧).

ومن تتبع سير علماء الإسلام وسبرها سيظفر بالكثير والكثير من نماذج اهتمامهم بعلم النسب ورحلتهم لتحصيله.

❖ ❖ ❖



الفصل الثامن

عناية أئمة الإسلام والحفاظ وعلماء الجرح والتعديل بعلم النسب

جُل أئمة الإسلام، والحفاظ، وعلماء الجرح والتعديل، على علم واسع بعلم النسب، فبدونه لا يستطيع الحذاق والنقاد تمييز الثقة، والصدوق من الضعيف، والكذاب، ممن تشابهت أسماؤهم وأنسابهم من رواة الحديث النبوي ليقبل منهم ما صح من روايتهم إلى النبي ﷺ، وترك ما بطل منها؛ ولذلك اشترط الحافظ الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) على علماء الحديث تَعَلُّم النسب، فقال: **«النوع التاسع والثلاثون من معرفة علوم الحديث: هذا النوع من هذه العلوم معرفة أنساب المحدثين من الصحابة وإلى عصرنا هذا، فقد أمرنا سيدنا المصطفى ﷺ بذلك؛ وهذا النوع من هذا العلم قد حث الرسول ﷺ على تعلمه، وأشار إلى أَجَلِّ الصحابة في معرفته وسُئل ﷺ عنه فتكلم فيه»**[(١)].

وهكذا اشترط الحافظ الحازمي (ت٥٨٤هـ) على عالم الحديث تعلم علم النسب، فقال: **«ومن أصول الحديث معرفة الأنساب، وأهمها معرفة أنساب العرب»**[(٢)].

وضرب الحافظ الحازمي مثالًا على فضل العلم بالنسب وذم الجهل به، فقال: **«الأزدي: منسوب إلى الأزد، واسمه دراء بن الغوث، وإليه جماع**

(١) «معرفة علوم الحديث» (ص١٦٨، ١٧٠).
(٢) «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي» (ص٢٦).

الأنصار؛ وقد يجيء في بعض الأنساب: فلان الأزدي من أزد شنوءة وفلان الأزدي من أزد الحجر، فيظن من لم يتبحر في علم النسب أن الثاني والثالث غير الأول، لاختلاف المُعرف به في كل اسم من هذه الأسماء الثلاثة، وليس كذلك، وقد وهم غير واحد من أئمة الحديث في ذلك، والصواب أن الثاني والثالث مندرج في الأول وهُما من ولده، والمنسوب إليه إنما هو الأب الأول»[(١)].

وتظهر عناية علماء الحديث بالنسب في تأليفهم في أنساب رواة الحديث مصنفات، ومن هؤلاء العلماء:

- الحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ)[(٢)].
- والحافظ عبد الله بن علي الرشاطي (ت٥٤٢هـ)[(٣)].
- والحافظ أبو موسى المديني (ت٥٨١هـ)[(٤)].
- والمحدث الأديب محمد بن أحمد الزهري الأندلسي (ت٦١٧هـ)[(٥)].
- والحافظ ابن نقطة البغدادي (ت٦٢٩هـ)[(٦)].
- والحافظ ابن النجار البغدادي (ت٦٤٣هـ)[(٧)]، وغيرهم.

وكتب التراجم، والجرح والتعديل، والكتب الخاصة، ككتب الألقاب ومشتبه النسبة طافحة بذكر أنساب الرواة.

---

(١) «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي» (ص٣٥).

(٢) واسم كتابه: «الإنباه على قبائل الرواة». وهو مطبوع بتحقيق: د. محمد زينهم ود. عائشة الشرقاوي، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م. وهي طبعة سقيمة حافلة بالتصحيفات سامحهما الله.

(٣) واسم كتابه: «اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار». «هدية العارفين» (١/ ٤٥٦).

(٤) واسم كتابه: «أنساب المحدثين». «هدية العارفين» (٢/ ١٠٠).

(٥) واسم كتابه: «البيان والتبيين في أنساب المحدثين». «كشف الظنون» (١/ ٢٦٢).

(٦) واسم كتابه: «أنساب المحدثين». «هدية العارفين» (٢/ ١١٢).

(٧) واسم كتابه: «أنساب المحدثين». «كشف الظنون» (١/ ١٧٩)، «هدية العارفين» (٢/ ١٢٢).

○ معرفة أئمة الإسلام بعلم النسب:

ومن الأمثلة على معرفة أئمة الإسلام بعلم النسب: معرفة الإمام محمد بن إدريس الشافعي القرشي (ت٢٠٤هـ) بعلم النسب ورسوخه فيه، قال الإمام ابن سريج عن بعض النسابين: «**كان الإمام الشافعي من أعلم الناس بالأنساب؛ لقد اجتمعنا معه ليلة؛ فذاكرنا بأنساب النساء إلى الصباح وقال: أنساب الرجال يعرفها كل أحد**»[(١)].

وقال الحافظ النَّسَّابة ابن حزم (ت٤٥٦هـ): «**ومن أعلم الناس بالأنساب جماعة من أهل الفضل والفقه والإمامة، كمحمد بن إدريس الشافعي**»[(٢)]، وقد حُفظت بعض أقوال الإمام الشافعي التي تدل على علو كعبه في علم النسب[(٣)]، وقيل: بأنه أول من ألف المشجر في النسب[(٤)].

---

(١) «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).

(٣) ينظر أقواله في: «آداب الشافعي ومناقبه» (ص٢٤٦ ـ ٢٧٠)، «مناقب الشافعي» للبيهقي(١/ ٤٨٦ ـ ٤٩٩).

(٤) قلنا: «قيل» بصيغة التضعيف لاضطراب النَّسَّابة ابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ) في نسبة المشجر للإمام الشافعي، فقد استهل حديثه أولًا بعدم معرفته بأول من ألف المشجر، فقال: «**مبدأ وضع التشجير، أما المشجر:**

فلم أدر من ألقى عليه رداءه ... ولكنه قد سلّ من ماجد محض

قلت ذلك ـ أي: ابن الطقطقي ـ لأني لا أعرف من وضعه واخترعه». هكذا نفى النَّسَّابة ابن الطقطقي علمه بأول من ألف المشجر.

ثم تراجع عن قوله الأول ابن الطقطقي فقال: «**وفي المشجر حكاية: حدثني جمال الدين علي بن محمد الرستجراني الوزير، قال: دخلت مدينة سَادة، فقصدت خزانة كتبها، فرأيت بها من الأجزاء ما يفوق الحصر، ورأيت في الجملة كتابًا أهداه الشافعي إلى هارون الرشيد، وعلى أوله رقعة منه ما صورته: أهديت إليك يا ابن سيد البطحاء شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وأنا أشفع إليك في ضعفاء الحج أمنُ من ركب الريح ومضغ الشيح. وكتب محمد بن إدريس؛ فإن كان الشافعي قد اخترع المشجر فليس من ذكائه سريع، ولا فكره ببعيد، ولله در مخترعه، فما أحسن ما اخترع**».

«الأصيلي في أنساب الطالبيين» (ق١) بتصرف يسير.

قلت: ولا أستبعد أن هذه المشجرة وُضِعَت على الإمام الشافعي كما وضعت عليه =

وللإمام الشافعي استدراكات وتصويب على أوهام بعض الأئمة في أسماء الرجال وأنسابهم، كاستدراكه على الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ) وعلى الإمام محمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ)(١).

وممن له عناية بالنسب من أئمة الإسلام ورجوع العلماء إليه في هذا العلم الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، قال الحافظ الخلال (ت٣١١هـ): «**بعض القضاة أنفذ إلى أحمد يسأله عَنْ نسب رجل قد شهد عنده به شاهد واحد وكان أحمد عارفًا بذلك الرجل، فقال أحمد للشاهدين: هذا فلان بن فلان الفلاني أعرفه باسمه وعينه ونسبه، فشهدا عند الحاكم بما قَالَ أحمد، فقال له الحاكم: ثبت نسبك فقدم خصمك**»(٢).

وسأل أبو العباس أحمد بن سعيد اللحياني الإمام أحمد بن حنبل الشيباني عن النسب بم يثبت؟ فقال: «**بإقرار الرجل أنه ابنه، أو يهنأ به فلا ينكر، أو يولد عَلَى فراشه**»(٣).

ومن عناية الإمام أحمد بالنسب: أنه كتب عمود نسبه إلى جده الثلاثين عدنان - جد العرب العدنانية - في بعض كتبه، ونقله ابنه أبو الفضل صالح بن أحمد بن حنبل للناس(٤).

وقد استقى الإمام أحمد بن حنبل أنساب قريش من شيخه الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ)(٥)، فهذا الأثر وما تقدم يدل على عناية الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ بالنسب.

= حكايات مع الخليفة هارون الرشيد، والله أعلم. انظر صور بعض الحكايات المكذوبة على الإمام الشافعي في كتابنا: «إتحاف الأمة بصحة قرشية الإمام الشافعي فقيه الأمة، وتحقيق نسب أمه الأزدية لا الهاشمية» (ص١٢٧، ١٤٧ - ١٥٢).

(١) ينظر: «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ٤٨٩ - ٤٩٢).

(٢) «طبقات الحنابلة» (١/ ٩٠).

(٣) «طبقات الحنابلة» (١/ ١٠١).

(٤) «حلية الأولياء» (٩/ ١٦٢).

(٥) ينظر: «آداب الشافعي» (ص٢٥٢)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ٤٨٦ - ٤٨٧).

○ معرفة حفاظ الإسلام وعلماء الجرح والتعديل بعلم النسب:

ومن ملامح عناية علماء الحديث بالنسب: أنهم قدموا صاحب النسب من الرواة على غيره إذا تساووا في العدالة والضبط، وهذا دليل على معرفتهم - رحمهم الله - بأنساب الرواة، قال الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): **«إذا تساووا في الإسناد والمعرفة فمن كان من الأشراف وذوي الأنساب، فهو أولى أن يسمع منه»**[(١)].

ومن آثار عناية الحفاظ الكبار والأئمة الأعلام بعلم النسب أنهم صنفوا مصنفات في «مشتبه النسبة»، وأخرى لتمييز «أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم»، وإفرادهم التآليف في «الأسماء والكنى والألقاب»، و«المؤتلف والمختلف»، و«المتفق والمفترق»، و«المتشابه»، و«المبهمات»، و«المنسوبين إلى غير آبائهم»، ومن ذلك على سبيل المثال كتاب: **«من وافق اسمه اسم أبيه، ومن وافق اسمه كنية أبيه»** للأزدي (ت٣٧٤هـ)، **«غنية الملتبس إيضاح الملتبس»** للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، **«تلخيص المتشابه في الرسم»** للخطيب، **«الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب»** لابن ماكولا (ت٤٧٥هـ)، **«المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم»** للذهبي (ت ٧٤٨هـ)، **«توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم»** لابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ)، **«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم»** للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، وغيرهم.

ومن الأمثلة على عناية حفاظ الإسلام بالنسب:

● عناية الحافظ سليمان الطبراني (ت٣٦٠هـ) به، فقد ترجم لجمع من الصحابة وساق نسب كل رجل منهم إلى جد العرب عدنان، ولم يتجاوز عدنان في النسب لعلمه بضعف أسانيدها، أو بنهي الصحابة والتابعين عن

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» (ص٩٨).

إتمام عمود النسب إلى الأنبياء إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام[1].

• والحافظ أبو محمد علي ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) الذي ألف في أنساب العرب والعجم[2]، وله المواقف التي تدل على معرفته بالنسب، كقوله: «**البربر، قال قوم: إنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام، وادعت طوائف منهم إلى اليمن، إلى حمير، وبعضهم إلى بر بن قيس بن عيلان. وهذا باطل لا شك فيه، وما علم النسابون لقيس بن عيلان ابنًا اسمه بر أصلًا، ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر، إلا في أكاذيب مؤرخي اليمن**»[3].

• والحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ) وتظهر عنايته بهذا العلم في مؤلفاته التي ألفها في أنساب العرب[4]، وفي قوله: «**وأما البربر فالاختلاف فيهم كثير وأثبت ما قيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حام، وقد انتسب بعضهم في حمير وأنكر ذلك عليهم. وطوائف من البربر يزعمون أنهم من قيس بن عيلان بن مضر، وقال شاعرهم:**

قَبَائِلُ مِنْ بَرِّ بْنِ قَيْسٍ وَخَنْدَفٍ ... وَذِي يَمَنٍ فِي عِزِّهَا الـمُتَطَاوِلِ

وأنكر أكثر العلماء بالنسب وأيام العرب أن يكون لقيس بن عيلان ابن يسمى برًّا، وقالوا البربر كلها من ولد جالوت الذي قتله داود النبي ﷺ.

قال علي[5] بن عبد العزيز الجرجاني النَّسَّابة: لا أعلم في البربر شيئًا يقارب الصحة إلا قول من قال إنهم من ولد جالوت ثم من بني قوط أو قبط بن حام.

---

(١) ينظر: «المعجم الكبير» (٢/ ١٤٧) (٣/ ١٧٠) (٩/ ٦٤) (١٧/ ٤٧، ٦٣) (١٨/ ٣٣٦) (١٩/ ١٨٢) (٢٢/ ٢٠٥، ٣٦٥).

(٢) منها: «جمهرة أنساب العرب»، وهو مطبوع.

(٣) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٩٥).

(٤) منها: «القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم»، وكتاب: «الإنباه على قبائل الرواة» وهي مطبوعة.

(٥) تقدمت ترجمته في (ص٦٥).

ومما يشهد لقول أهل الأثر ـ وهم علماء الإسلام ـ أن البربر من ولد حام لا من العرب ولا من ولد سام بن نوح؛ قول سعيد بن المسيب وقول وهب بن منبه»[١].

• وممن له عناية كبيرة بالنسب، بل أُعِدّه من فرسان هذا العلم: الحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)، ومن الشواهد على معرفته القوية بالنسب: نقاشه لدعوى ابن دحية الأندلسي أنه من عقب الصحابي دحية الكلبي رضي الله عنه وبطلانها من عدة وجوه، وهذا نصه: «**عمر بن الحسن ابن دحية الأندلسي، نسب نفسه فقال: عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن أحمد بن بدر بن دحية بن خليفة الكلبي؛ فهذا نسب باطل لوجوه:**

أحدها: أن دحية لم يُعقب.

الثاني: أن على هؤلاء ـ أي: الأسماء ـ لوائح البربرية.

وثالثهما: بتقدير وجود ذلك قد سقط منه آباء، فلا يمكن أن يكون بينه وبينه عشرة أنفس»[٢].

وناقش الحافظ الذهبي في موطن آخر دعوى ابن دحية الأندلسي فقال: «**يكتب ذو النسبين بين دحية والحسين، فلو صدق في دعواه لكان ذلك رعونة.**

كيف وهو متهم في انتسابه إلى دحية الكلبي الجميل صاحب رسول الله ﷺ، وإنما جرَّأه على ذلك لأنه كلبي نسبة إلى موضع من ساحل دانية، ويقال الكلفي بين الفاء والباء، ولهذا كان يكتب أولًا الكلبي معًا.

وأما انتسابه إلى الحسين عليه السلام[٣] **فإنه من قِبَل جده لأمه، فإن جده عليًا**

---

(١) «القصد والأمم» (ص٢٢).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٣/١٨٦).

(٣) مسألة الصلاة أو السلام على فلان بمعنى طلب الدعاء لهم أمر جائز شرعًا، قال الصحابي عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: كان النبي ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقتهم قال: «اللهم صلِّ على آل فلان». «صحيح البخاري» كتاب الزكاة (١٤٩٧).

....

= وقد صلى التابعي عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ على أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ عندما سئل عنهما فقال: «صلى الله عليهما، ولا صلى على من لم يصلِّ عليهما». «فضائل الصحابة ومناقبهم» (ص٨٠)، «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (٧/ ١٣٠٢).

والآثار المنسوبة إلى أئمة السُّنَّة كأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخاري وغيرهم في السلام على فاطمة بنت رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ وأبنائه كثيرة جدًا. انظر: «الطبقات الكبير» (١/ ٨٤، ٨٩) (٤/ ٥٠) (٥/ ١٩٦، ٢٩٩، ٣٢١)، «الزهد» لأحمد (ص١٩١ ـ ١٩٥، ٢٤٤)، «صحيح البخاري ـ ط. البغا» (١/ ٣٦٩) (٣/ ١٢٢٦) (٤/ ١٨٣٧)، «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ١٩) (٥/ ٣٤)، «فضائل الصحابة» (ص٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠)، «شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة» (١/ ١٧٦)، «تاريخ الإسلام» (١١/ ١٥٨) (٢٩/ ٤٣٤) (٥١/ ٣٨٠) وغيرها.

وأما من قال بأن هذا السلام المنسوب إلى الأئمة من صنيع النساخ فقد جانب الصواب وأبعد النجعة، إذ لا دليل لديه سوى الظن، وهل يعقل أن يكون صنيع النساخ هذا في جُل كتب أهل السُّنَّة؟ وإذا طرقنا هذا الاحتمال فتحنا باب شر عظيم لكل من هب ودب بأن يطعن أو ينكر النصوص المرفوعة أو الآثار التي فيها مخالفة لعقله أو ما شابه ذلك بحجة أنها أدخلت في هذه الكتب وأنها من صنيع النساخ، فتأمل ذلك جيدًا.

وبعض الفرق المنحرفة عن السُّنَّة غالت في هذا السلام وخصته بالمعصومين من آل البيت زعموا!!

وأحسن ما قيل في مسألة السلام على فلان ـ والله أعلم ـ: الجواز بشرط عدم التخصيص، وهذا ما صنعه الحافظ الدارقطني في كتابه «فضائل الصحابة» بالسلام على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «ليس لأحد أن يخص أحدًا بالصلاة عليه دون النبي ﷺ، لا أبا بكر، ولا عمر، ولا عثمان، ولا عليًا، ومن فعل ذلك فهو مبتدع، بل إما أن يصلي عليهم كلهم أو يدع الصلاة عليهم كلهم»، وقال شيخ الإسلام في موطن آخر: «وقد تنازع العلماء في الصلاة على عليٍّ منفردًا، فذهب مالك، والشافعي، وطائفة من الحنابلة: إلى أنه لا يصلى على غير النبي ﷺ منفردًا، كما روي عن ابن عباس أنه قال: لا أعلم الصلاة تنبغي على أحد إلا على النبي ﷺ.

وذهب الإمام أحمد وأكثر أصحابه إلى أنه لا بأس بذلك؛ لأن علي بن أبي طالب ﷺ قال لعمر بن الخطاب: صلى الله عليك. وهذا القول أصح وأولى.

ولكن إفراد واحد من الصحابة والقرابة كعلي أو غيره بالصلاة عليه دون غيره مضاهاة =

هو الملقب بالجميل تصغيرًا للجميل بالعبارة المغربية، وكان طويلًا أعنق، فوالدة الجميل هي ابنة الشريف أبي البسام العلوي الحُسيني الكوفي، ثم الأندلسي»[١].

وقال الحافظ الذهبي: **«هكذا ساق نسبه ابن دحية، وما أبعده من الصحة والاتصال! وكان يكتب لنفسه: ذو النسبتين بين دحية والحسين»**[٢].

ومثال آخر يدل على تبحر الحافظ الذهبي في علم النسب أنه نقد دعوى أسرة قرشية اضطربت في نسبها، فأرجعها لأصلها بنقد علمي دقيق لا تراه ـ والله ـ إلا عند كبار النسابين المتبحرين في علم النسب، فللَّه دره ما أعلمه: مبرز في الحديث، مبرز في الرجال، مبرز في التاريخ، مبرز في النسب، ذهبي زمانه، وإليك بيان علو كعب الحافظ الذهبي في علم النسب، قال: **«يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمٰن بن الوليد بن القاسم بن الوليد، قاضي القضاة، القرشي، الدمشقي، الشافعي.**

روى عنه الدمياطي في «معجمه» وساق نسبه إلى عثمان ﷺ، ولا أعلم لذلك صحة، فإني رأيت الحافظ ابن عساكر قد ذكر جده لأمه القاضي أبا المفضل يحيى بن علي المذكور وذكر ابنه المنتجب وغيرهما ولم يتجاوز القاسم بن الوليد؛ وقال في جده المعروف بابن الصائغ: القرشي قاضي دمشق. ولم يقل لا الأموي ولا العثماني.

= للنبي ﷺ؛ بحيث يجعل ذلك شعارًا معروفًا باسمه: هذا هو البدعة». «مجموع الفتاوى» (٤/ ٤٢٠، ٤٩٦ ـ ٤٩٧).

وإلى تعميم السلام على كافة الصحابة مال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) في «تفسيره» (٣/ ٥١٧)، والعلامة محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) في «سلسلة الهدى والنور» (شريط٣٧٣ وجه ب).

ولأستاذنا المحدث المحقق الشيخ نظام بن محمد صالح يعقوبي العباسي بحث أثبت فيه بالأدلة أن إطلاق الإمام البخاري لفظة «عليه السلام» على بعض الصحابة من صنيعه رحمه الله في «صحيحه»، لا من تصرف النساخ.

(١) «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٨٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٢/ ٣٨٩).

ثم إني رأيت كتاب وقف لبني الزكي وهو وقف من جدهم عبد الرحمٰن بن الوليد بن القاسم بن الوليد القرشي، وقد وقفه في سنة نيف وسبعين ومئتين ولم يزد في نسبه ولا في نسبته على هذا، ولا سمى للوليد أبًا ولا ذكر أنه أموي، والذي زعم أنه عثماني قال فيه: الوليد بن عبد الرحمٰن بن أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه والله أعلم بحقيقة ذلك.

فإن المعروف من ذلك أن المتقدمين يحفظون أنسابهم ويرفعونها، فإذا طالت السنون والأحقاب على الأعقاب نُسيت وأهملت واجتزئ بالنسبة إلى القبيلة، فقيل: القرشي والقيسي والهمداني.

وأما بالعكس فلا، فإنا لم نر هذا الواقف القديم الذي كان بعد السبعين ومئتين رفع في نسبه فوق ما ذكر في كتاب وقفه. ولا رأينا أحدًا من أولاده وهلم جرًّا إلى زمان قاضي القضاة زكي الدين أبي الحسن يذكرون أنهم ـ والله يرحمهم ـ أمويون ولا عثمانيون.

وإنما هو أمر لم ينقل عن أهل هذا البيت الطيب، فينبغي أن يصان من الزيادة والانتساب إلى غير جدهم إلا بيقين، ولو ثبت ذلك لكان فيه مفخر وشرف»(١).

قلت: فيستفاد من كلام الحافظ الذهبي الآنف قاعدة جليلة في النسب، وهي: إذا وصل نسب الجد الأعلى للقبيلة أو الأسرة القرشية مثلًا إلى الخليفة أبي بكر الصديق القرشي رضي الله عنه أو إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي رضي الله عنه، يجوز لأحفاده القول بأنهم بكريون أو عمريون أو إيصال عمود نسبهم إليهما.

وإذا لم يصل نسب الجد القرشي الأعلى لهذه القبيلة أو الأسرة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أو أوصله عالم معاصر للجد الأعلى للقبيلة أو قريب من عصره إلى أبي بكر أو عمر، فلا يجوز لذرية هذا

---

(١) «تاريخ الإسلام» (١٥/ ١٦٠).

الرجل القول بأنهم: بكريون، أو عمريون، إنما يرتقون بالنسب للأصل الذي لا نزاع فيه ـ أعني: قريشًا ـ، فيقولون: نحن قرشيون.

• ومن أدلة رسوخ علماء الحديث في علم النسب أن أمير المؤمنين في الحديث الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) حقق دعوى انتساب الشيخ أبي بكر القمني (ت٨٣٣هـ) إلى الصحابي زيد بن ثابت الأنصاري وأبطلها من وجهين، وهذا نصه: «**أبو بكر بن عمر بن عرفات بن عوض بن أبي السعادات بن أبي الظاهر محمد بن أبي بكر بن أحمد بن موسى بن عبد المنعم بن علي بن عبد الرحمٰن بن سالم بن عبد العزيز بن أحمد بن علي بن ضياء الدين عبد الرحمٰن بن أبي المعالي سالم بن الأمير المجاهد عز العرب وهب بن مالك ـ الناقل من أرض الحجاز ـ بن عبد الرحمٰن بن مالك بن زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي، الشيخ زين الدين القمني.**

هكذا رأيت نسبه بخطه وأملاه على بعض الموقعين، ولا شك أنه مركب ومفترى، وكذا لا يشك من له أدنى معرفة بالأخبار أنه كذب، وليس لزيد بن ثابت ولد يسمى مالكًا.

وتلقيبه عبد الرحمٰن بن سالم ضياء الدين من أسمج الكذب، فإن ذلك العصر لم يكن التلقيب فيه بالإضافة للدين»[1].

وتظهر معرفة الحافظ ابن حجر لعلم النسب وتطبيقه لقواعده في تبنيه لقاعدة المؤرخ ابن خلدون في معرفة الأنساب الصحيحة التي من خلالها ميَّز الحافظ ابن حجر الأنساب الصحيحة من الدخيلة، قال البرهان البقاعي (ت٨٨٥هـ): «**سمعت ابن حجر ينقل قاعدة عن ابن خلدون، وهي أننا إذا شككنا في نسب، حسبنا كم بين من في أوله ومن في آخره من السنين وجعلنا لكل مئة سنة ثلاث أنفس فإنها مطردة عادة، وإن أخرمت فبالزيادة.**

قال شيخ الإسلام ابن حجر: ولقد اعتبرنا بها أنساب كثير ممن أنسابهم

---

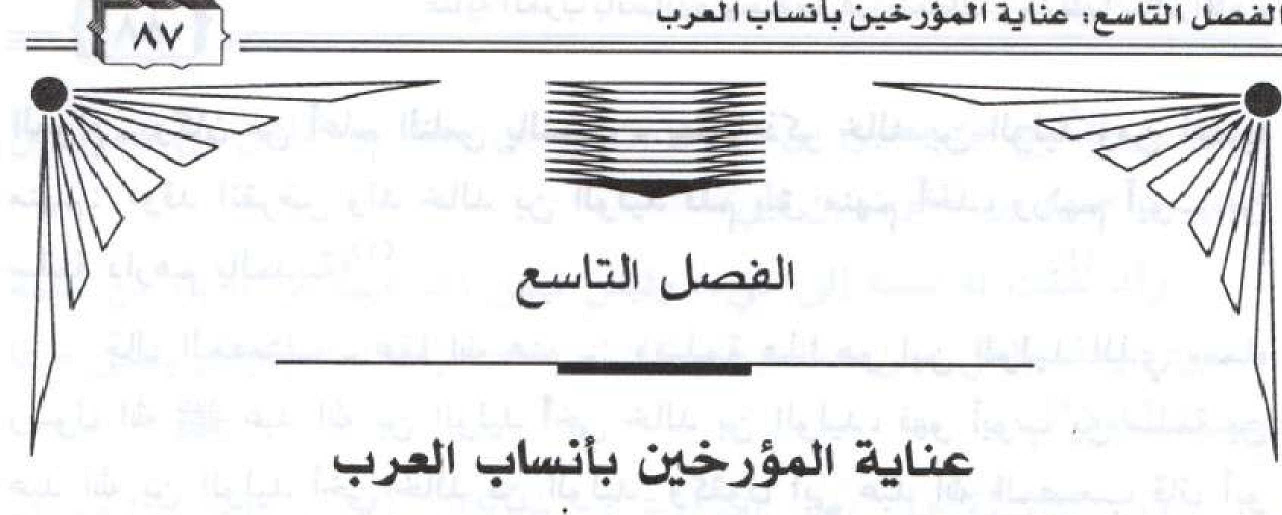
(١) «إنباء الغمر» (٨/٢٠٩ ـ ٢١٠).

معروفة فصحَّت، وأنساب كثير ممن يُتَكَلَّم في أنسابهم فانخرمت»[١]، ولقد طبق الحافظ ابن حجر هذه القواعد في مواطن أخرى من كتبه[٢].

❖ ❖ ❖

(١) نقلًا من: «نظم العقيان في أعيان الأعيان» (ص١٣٨).

(٢) ينظر مثالًا: «الدرر الكامنة» (٣/ ١١٦).



الفصل التاسع

عناية المؤرخين بأنساب العرب

وهكذا لا غنى للمؤرخ المحقق عن معرفة علم الأنساب، بل علم النسب من أصول صنعة المؤرخ لأن التاريخ حافل بالأعلام، وهذا يستدعي معرفة أنسابهم، وأضرب على ذلك أمثلة تدل دلالة صريحة على رسوخ بعض المؤرخين في علم النسب؛ ومن هؤلاء:

• المؤرخ القاضي المحقق ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، فقد أنكر هذا المؤرخ انتساب حفدة الشاعر محمد بن نصر إلى الصحابي خالد بن الوليد القرشي (ت٢١هـ)، فقال: «**محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمٰن بن المهاجر بن خالد بن الوليد المخزومي، هكذا أملى علي نسبه بعض حفدته.**

وهكذا يزعم أهل بيته، وأكثر المؤرخين وعلماء الأنساب يقولون: إن خالدًا ﷺ لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان، والله أعلم»[(١)].

وللمؤرخ محمد الأنصاري المراكشي (ت٧٠٣هـ) موقف يوافق رأي المؤرخ ابن خلكان في عقب خالد بن الوليد ﷺ، وهذا نصه: «**أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد المخزومي، قرطبي، كان يذكر هو وأبوه وعقبه أنهم من ذرية سيف الله وصاحب رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﷺ ويأثرون ذلك عن أسلافهم، وقد أبى المعنيون بالنسب أن يكون لخالد بن الوليد عقب، فقال أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن**

(١) «وفيات الأعيان» (٤/٤٥٨، ٤٦١).

العوام ـ وكان من أعلم الناس بالنسب ـ بعدما ذكر خالد بن الوليد ومن أعقب منهم: «وقد انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد، ورثهم أيوب بن سلمة دارهم بالمدينة»(١).

قال المصنف ـ عفا الله عنه ـ: **وسلمة هذا هو ابن الوليد الذي سماه رسول الله ﷺ عبد الله بن الوليد أخي خالد بن الوليد، فهو أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد أخي خالد بن الوليد. وكقول أبي عبد الله المصعب قال أبو محمد علي بن أحمد ابن حزم، وقال: «كثُرَ ولَدُ خالد بن الوليد حتى بلغوا نحو أربعين رجلًا وكانوا كلهم بالشام، ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع فلم يبق لأحد منهم عقب»**(٢)، وقال أبو عمر [محمد](٣) **بن يوسف المصري مجيبًا الحكم المستنصر بالله**(٤) عن أشياء من النسب: **«وقد انقرض ولد خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي من كل موضع، فلا يجب أن يُسمع ممن انتمى إليه».**

قال المصنف ـ عفا الله عنه ـ: فعلى هذا لا يصح لأحد نسبٌ إلى خالد بن الوليد إلا أن يكون بالولاء، والله أعلم»(٥).

ومن الأمثلة على معرفة المؤرخ ابن خلكان بأنساب العرب: أنه ترجم لأبي تمام حبيب الطائي بالمشهور الصحيح من عمود نسبه الطائي، ثم انتقد عمودًا مُحدثًا له إلى طيء، فقال: **«أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن**

---

(١) «نسب قريش» (ص٣٢٨).

(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص١٤٨).

(٣) ما بين المعقوفتين في الأصل [أحمد]، والصواب [محمد]؛ وهو ابن يوسف بن يعقوب بن حفص، أبو عمر الكندي، المؤرخ صاحب كتاب «تاريخ مصر»، وكتاب «الولاة والقضاة»، المتوفى سنة (٣٥٠هـ). «تاريخ الإسلام» (٧/ ٨٩٨)، «الوافي بالوفيات» (٥/ ٢٤٦).

(٤) الحكم المستنصر بالله: هو ابن الناصر عبد الرحمٰن الأموي المرواني، أمير المؤمنين في الأندلس، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالمًا، راوية للحديث، فطنًا ورعًا؛ ولد سنة (٣٠٢هـ) وتوفي سنة (٣٦٦هـ). «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٢٦٩).

(٥) «الذيل والتكملة» (١/ ٢٥١ ـ ٢٥٢).

قيس بن الأشج بن يحيى بن مروان بن مر بن سعد بن كاهل بن عمرو بن عدي بن عمرو بن الغوث بن طيء.

وقد لُفِّقَت له نسبة إلى طيء، وليس فيمن ذكر فيها من الآباء من اسمه مسعود، وهذا باطل ممن عمله، ولو كان نسبه صحيحًا لما جاز أن يلحق طيئًا بعشرة آباء»[١].

ومن الأمثلة على بصر المؤرخ ابن خلكان بأنساب العرب تحقيقه للاختلاف الكبير الواقع في نسب القاضي شريح، وهذا نصه: «**القاضي شريح؛ أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم بن معاوية بن عامر بن الرائش بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي. وفي نسبه اختلاف كثير، وهذا الطريق أصحها»**[٢].

• ومن الأمثلة على علم ورسوخ المؤرخين في علم النسب: العلامة المؤرخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، ويتضح ذلك في قوله: «**الخبر عن صاحب الزنج وتصاريف أمره واضمحلال دعوته، هذه الدعوة فيها اضطراب منذ أوَّلها فلم يتمَّ لصاحبها دولة، وذلك أنَّ دعاة العلوية منذ زمان المعتصم من الزيدية، وكان من أعظمهم الذين دعا لهم شيعتهم بالنواحي عليّ بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد، ولما اشتهر أمره فرَّ وقتل ابن عمه عليّ بن محمد بن الحسن بن علي بن عيسى، وبقي هو متغيبًا فادّعى صاحب الزنج هذا سنة خمس وخمسين ومئتين أيام المهدي أنه هو، فلما ملك البصرة ظهر هذا المطلوب، ولقيه صاحب الزنج حيًّا معروفًا بين الناس فرجع عن دعوى نسبه وانتسب إلى يحيى بن يزيد قتيل الجون، ونسبه المسعودي إلى طاهر بن الحسين بن عليّ، وقال فيه: عليّ بن محمد بن جعفر بن الحسين بن طاهر.**

ويُشكل ذلك بأنَّ الحسين بن فاطمة لم يكن له عقب إلّا من زين العابدين، قاله ابن حزم وغيره، فإن أراد بطاهر طاهر بن يحيى المحدث بن

---

(١) «وفيات الأعيان» (٢/ ١١).
(٢) «وفيات الأعيان» (٢/ ٤٦٠).

الحسن بن عبيد الله بن الحسن الأصغر بن زين العابدين فتطول سلسلة نسبه، وتشتمل على اثني عشر إلى الحسين بن فاطمة، ويبعد ذلك إلى العصر الّذي ظهر فيه.

والّذي عليه المحقّقون: الطبري، وابن حزم، وغيرهما: أنه رجل من عبد القيس من قرية تسمَّى ودريفن من قرى الري، واسمه علي بن عبد الرحيم، حدَّثته نفسه بالتوثُّب، ورأى كثرة خروج الزيديّة من الفاطميين فانتحل هذا النسب وادَّعاه، وليس من أهله»(١).

وهكذا فكل مؤرخ محتاج إلى علم النسب في صنعته، وعلى قدر علمه بالنسب يثق العلماء بكلامه وتراجمه.

❖ ❖ ❖

(١) «تاريخ ابن خلدون» (٧/ ٣٦ ـ ٣٧).



الفصل العاشر

عناية الملوك والأعيان بعلم النسب

لم يكن حُب علم النسب ومعرفته مقصورًا على العرب الجاهليين والصحابة، والتابعين، والأئمة، وعلماء الإسلام وخيارهم، بل شاركهم في حبه ومعرفته: الملوك والأعيان، ولهذا قال العلماء: **علم النسب والخبر علم الملوك**(١) **وذوي الأخطار، ولا تسمو إليه إلا النفوس الشريفة ولا تأباه إلا النفوس الدنية**(٢).

وبالرغم من مشاغل الملوك والأمراء والأعيان بسياسة الدولة وهمومها، إلا أنها لم تشغلهم هذه الأعباء عن سماع مُلح العلم كأخبار القبائل وأنسابها، وتراجم أعيانها، وما قيل من مناقب ومثالب فيها ونحو ذلك... لأن هذا مما يعين على إدارة دفة الحكم، ومن هؤلاء الملوك والأمراء:

• الخليفة معاوية بن أبي سفيان (ت٦٠هـ) رضي الله عنه، كان يسأل النَّسَّابة دغفل بن حنظلة الشيباني عن أنساب العرب، ويُحضره في مجالسه(٣)، ولإدراكه قيمة علم النسب أمر ابنه يزيد بملازمة النَّسَّابة دغفل الشيباني لتعلم أنساب قريش والعرب(٤)، وقال لدغفل: **«علِّم يزيد العربية، وأنساب قريش، والنجوم، وأنساب الناس»**(٥).

---

(١) «المزهر في علوم اللغة» (١/ ٤٧٤).
(٢) «معجم الأدباء» (١/ ٣٠).
(٣) «المعجم الكبير» (٤/ ٢٢٦).
(٤) «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢٩١، ٣٠٢).
(٥) «العيال» (ص٨٣).

• **والشخصية الثانية** المغرمة بالنسب: الخليفة عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (ت٨٦هـ) الذي كان عالمًا بأنساب العرب وخاصة قريش، ويجمع بحضرته علماء النسب لتذاكر بيوتات العرب[١]، قال الحافظ النَّسَّابة الزهري (ت١٢٤هـ) صاحب كتاب «نسب قريش»: «**عبد الملك بن مروان جعل يسألني عن أنساب قريش، فلهو كان أعلم بها مني**»[٢].

• **والشخصية الثالثة**: أمير مكة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباسي (كان حيًّا سنة٢٦٠هـ)، هذا الأمير كان عالمًا بأنساب قبائل العرب، ولعلو كعبه في علم النسب قرأ عليه الحافظ علي بن عبد العزيز البغوي (ت٢٨٦هـ) كتاب «**النسب**» للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)[٣]، واستفاد البغوي من تعليقات أمير مكة إبراهيم وأثبتها بحواشي الكتاب[٤].

• **والشخصية الرابعة**: أمير المؤمنين بالأندلس المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمٰن الأموي (ت٣٣٦هـ) الذي كان إمامًا في علم النسب[٥]، حريصًا على تأليف قبائل العرب وإلحاق من درس نسبه، وقد ألف كتبًا منها: كتابٌ في أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إلى المغرب[٦].

ولم يكن المستنصر بالله متمكنًا في علم الأنساب فحسب، بل وفي العلوم الشرعية والأدب وله نظم جيد.

وقلما تجد له كتابًا إلا وله فيه قراءة ونظر، ويكتب بخطه إما في أوله أو آخره نسب المؤلف ومولده ووفاته والتعريف به، ويذكر أنساب الرواة[٧]؛ قال

---

(١) «العقد الفريد» (٣/ ٣٣١).
(٢) «الطبقات الكبير» (٧/ ٤٣١).
(٣) «النسب» للقاسم بن سلام (ص١٩٦، ٢٢٠).
(٤) ينظر: «النسب» للقاسم بن سلام (ص٢٥٨، ٢٧٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٣٣).
(٥) ينظر: «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٤٢٥)، «الحلة السيراء» (١/ ٢٠١، ٢٠٢)، «أعمال الأعلام» (٢/ ٤٢).
(٦) «التكملة لكتاب الصلة» (٢/ ٤٤٥)، «هدية العارفين» (١/ ٣٣٣).
(٧) «الحلة السيراء» (١/ ٢٠١، ٢٠٢).

الحافظ ابن الأبار (ت٦٥٨هـ): «**كان المستنصر في المعرفة بالرجال والأنساب والأخبار، أحوذيًا نسيج وحده، يعترف له بالرسوخ فيه أهل عصره**»(١).

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ من حرصه يراسل العلماء البارعين في النسب والتاريخ ليستأنس برأيهم في مسائل النسب، وشاهد ذلك رسالته لمؤرخ مصر وصاحب تاريخها محمد بن يوسف الكندي (ت٣٥٠هـ) عن عقب الصحابي خالد بن الوليد فأجابه مؤرخ مصر بما نصه: «**انقرض ولد خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي من كل موضع، فلا يجب أن يُسمع ممن انتمى إليه**»(٢).

وقد وقف على آثار المستنصر بالله الخطية في النسب جمع من العلماء، منهم: الحافظ ابن الفرضي الأندلسي (ت٤٠٣هـ) عندما ترجم لحوشب بن سلمة بن عبد الرحمٰن الهذلي، قال: «**وجدت نسبه وكنيته بخط المستنصر بالله** رَحِمَهُ اللَّهُ»(٣)، وهكذا نقل الحافظ ابن الفرضي نسب بعض علماء الأندلس من خط أمير المؤمنين المستنصر بالله(٤).

ونقل الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) عن المستنصر بالله نصوصًا خطية في أنساب العرب، منها: تحريره لنسب ولد الحكم بن أبي العاصي بن أمية(٥)؛ وبني حنيفة وأعقابهم(٦)؛ وولد طيء بن أدد(٧)؛ وولد الحكم بن سعد العشيرة(٨)؛ وبني لخم(٩).

ومن بصره بأنساب العرب: أنه انتقد ادعاء صاحب مصر نزار العبيدي

---

(١) «التكملة لكتاب الصلة» (١/ ٤٢٥).
(٢) «الذيل والتكملة» (١/ ٢٥٢).
(٣) «تاريخ العلماء والرواة» (١/ ١٥١).
(٤) ينظر: «تاريخ العلماء والرواة» (٢/ ١٤).
(٥) «جمهرة أنساب العرب» (ص٨٨).
(٦) «جمهرة أنساب العرب» (ص٣١٠).
(٧) «جمهرة أنساب العرب» (ص٣٩٩).
(٨) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٠٨).
(٩) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٢٤).

الملقب بالعزيز بالله (ت٣٨٦هـ) للنسب الهاشمي، لذلك أرسل صاحب مصر العبيدي رسالة للمستنصر بالله يهجوه ويسبه، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): «**قال أبو منصور الثعالبي في «اليتيمة»[١]: سمعت الشيخ أبا الطيب يحكي أن الأموي ـ صاحب الأندلس ـ كتب إليه نزار صاحب مصر كتابًا سبه فيه وهجاه، فكتب إليه الأموي: أما بعد، فإنك عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لأجبناك، فاشتد هذا على العزيز وأفحمه عن الجواب؛ يشير أنك دَعِيٌّ لا نعرف قبيلتك**»[٢].

وقد جمع الحافظ ابن الأبار (ت٦٥٨هـ) إلحاقات واستدراكات وتعليقات المستنصر بالله وأفردها في جزء فيه فوائد جمة كما نصَّ على ذلك في «التكملة»[٣].

❖ ❖ ❖

(١) «يتيمة الدهر» (١/ ٣٦٠).

(٢) «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)، «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٦٨) واللفظ له.

(٣) «التكملة» (١/ ٤٢٦).





الفصل الحادي عشر

دور النقابات في حفظ أنساب العرب وعدم اختلاطها

النقابة ولاية يقررها الخليفة أو من ينوب عنه لحفظ أنساب الهاشميين من العرب وضبطها وعدم اختلاطها، ولزجر من أراد الانتساب إلى الهاشميين بغير حق؛ وهما نقابتان واحدة للأشراف العلويين آل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويسمى نقيبهم بـ: «**نقيب الطالبيين**»[١]، والأخرى: للأشراف العباسيين آل العباس بن عبد المطلب ويسمى نقيبهم بـ: «**نقيب الهاشميين**»[٢].

وفي القرون المتأخرة تغيَّر مسمى نقيب تلك النقابات إلى: «**نقيب الأشراف**»[٣]، وظلت تلك النقابات تمارس أعمالها في ضبط أنساب الطالبيين والهاشميين وحفظها وصيانتها من الدخلاء من أوائل القرن الثالث الهجري[٤] إلى القرن الرابع عشر الهجري[٥]، وبجهود هذه النقابات،

---

(١) «الأنساب» (٨/ ١٧٤).

(٢) «الأنساب» (٨/ ١٧٤)، «المنتظم» (١٧/ ٥٨) (١٨/ ٥٣).

(٣) «تاريخ الإسلام» (١٣/ ٤٨٦، ٥٧٩، ٨٧١).

(٤) ومن هؤلاء النقباء علي بن محمد بن جعفر الحماني نقيب الطالبيين وشاعرهم ولسانهم، وقد توفي سنة (٢٦٠هـ). «مروج الذهب» (٤/ ١٥١، ١٥٣).

(٥) ينظر أخبار بعض النقباء في: «تاريخ الطبري» (١١/ ٤٩)، «مروج الذهب» (٤/ ١٥١)، «المنتظم» (١٤/ ١٠٦) (١٥/ ١١٥) (١٧/ ٤١، ٥٨، ١١١) (١٨/ ٥٣)؛ «ذيل مرآة الزمان» (٢/ ١٧٧) (٣/ ١٣٤)، «تاريخ الإسلام» (١٠/ ٧٤٢) (١١/ ٧٩٢) (١٢/ ٨٠، ٦٣٦) (١٣/ ٤٨٦، ٥٧٩، ٨٧١) (١٤/ ١٣٥، ٥١٤، ٧٤٩) (١٥/ ٢٧٤، ٣٨١، ٤١٢، ٦٤٦، ٨٠٦)، «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٤٨) (٨/ ٢١٤) (١٠/ ٢٩٩، ٣٢٢، ٣٣٨) (١١/ ١٠) (١٢/ ١٥٣، ١٦٢) (١٤/ ١٤٩)، «الضوء اللامع» (١/ ٢١٩) (٣/ ١٠٥، ١٣٨) (٥/ ٤٣) (١١/ ١٨١)، «نقابة الأشراف في الدولة العثمانية» للدكتور مراد صاريجك.

والمؤلفات[1] التي ألفت في أنسابهم يسوق الرجل الطالبي بالأمس واليوم نسبه متصلًا إلى جده الأعلى عدنان جد العرب العدنانيين.

وينحصر عمل نقيب الأشراف كما يقرره العلامة الماوردي (ت٤٥٠هـ) في التالي:

١ ـ حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس منها، أو خارج عنها وهو منها، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها؛ ليكون النسب محفوظًا على صحته معزوًا إلى جهته.

٢ ـ تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم، حتى لا يخفى عليه منهم بسنوات، ولا يتداخل نسب في نسب، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

٣ ـ معرفة من ولد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدعي نسب الميت غيره إن لم يذكره.

٤ ـ أن يأخذهم من الآداب بما يضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم؛ لتكون حشمتهم في النفوس موفورة، وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة.

٥ ـ أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة، ويمنعهم من المطالب الخبيثة، حتى لا يستقل منهم مبتذل، ولا يستضام منهم متذلل.

٦ ـ أن يكفهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم؛ ليكونوا على الدين الذي نصروه أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر، حتى لا ينطق بدمهم لسان، ولا يشنأهم إنسان.

٧ ـ أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم، والتشطط عليهم لنسبهم، فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتأليف النفوس؛ ليكون الميل إليهم أوفى، والقلوب لهم أصفى.

---

(١) ينظر: فصل «ثبت بكتب نسب العرب المطبوعة والمخطوطة» (ص١٧١)، و«عناية أشراف الحجاز بأنسابهم والمصنفات التي اعتنت بتدوينها» (ص٥ ـ ٤٧).

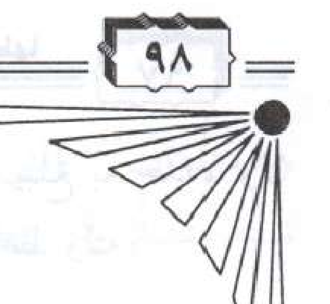
٨ ـ أن يُقَوِّم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدًا، ولا ينهر به دمًا، ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته، ويغفر بعد الوعظ زلته.

٩ ـ مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه، وراعى قسمتها إذا قسموه، وميز المستحقين لها إذا خصت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت، حتى لا يخرج منهم مستحق ولا يدخل فيها غير محق(١).

قلت: وقد كان لهذه النقابات دورٌ بارزٌ لقرون في حفظ أنساب الأشراف، وصيانتها، ثم تغير حال هذه النقابات منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وأصبح التساهل غالب على هذه النقابات في ضبط الأنساب وصيانتها، فإلى الله المشتكى.

❖ ❖ ❖

(١) «الأحكام السلطانية» (ص٢٦٩ ـ ٢٧١).



الفصل الثاني عشر

نقد الأنساب وتمييزها عند العرب

تَمَيَّزَ العرب بنقد الأنساب الدخيلة عليهم، وذلك سبب من أسباب نقاء أنسابهم وعدم اختلاطها[١]، وهذه المواقف توارثها العرب من أيَّام الجاهلية وأقرَّهم الإسلام عليها في قول النبي ﷺ: **«لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ ـ وَهُوَ يَعْلَمُهُ ـ إلا كَفَرَ بِالله، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ نَسَبٌ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»**[٢]، وقوله ﷺ: **«كُفْرٌ بِامْرِئٍ ادِّعَاءُ نَسَبٍ لَا يَعْرِفُهُ، أَوْ جَحْدُهُ، وَإِنْ دَقَّ»**[٣].

وشرح الحديث الأول الحافظ أحمد القرطبي الأنصاري (ت٦٥٦هـ)، فقال: «وقوله: **«لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ ـ وَهُوَ يَعْلَمُهُ ـ إلا كَفَرَ»؛ أي: انتسب لغير أبيه رغبة عنه مع علمه به، وهذا إنما يفعله أهل الجفاء والجهل والكبر؛ لخسة منصب الأب ودناءته؛ فيرى الانتساب إليه عارًا ونقصًا في حقه؛ ولا شك في أن هذا محرم معلوم التحريم»**[٤].

---

(١) ومن الأسباب التي ساهمت في حفظ أنساب العرب: التأليف في أنسابهم منذ القرن الأول الإسلامي إلى يومنا هذا، فساهمت هذه المؤلفات في حفظ أنسابهم من التحريف والتصحيف والدخول فيها بغير حق، وسيأتي بيان ذلك تحت فصل «تأليف العرب في أنسابهم مئات المصنفات» (ص١٢٤).

(٢) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠٨)، و«صحيح مسلم» (٦١).

(٣) الحديث في «سنن ابن ماجه» برقم (٢٧٤٤)، وصححه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (٣٣٧٠).

(٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» (١/ ٢٤٥).

ولا يُعد نقد الأنساب بحق وعلم من الطعن الذي نهى عنه النبي ﷺ في قوله: «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ**»[١]، لأن الحديث يُطلق على من طعن في أنساب الناس بجهل وغير علم، كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، وهذا نصه: «**الطعن في الأنساب: أي: القدح من بعض الناس في نسب بعض بغير علم**»[٢]؛ وقد طعن الحافظ ابن حجر بنفسه في أنساب أعيان ادعت نسبًا بغير حق[٣].

وهكذا فَهِمَ العلامة محمد بن عبد الوهاب التميمي(١٢٠٦هـ) حديث النهي عن الطعن في الأنساب بأن المنهي عنه الطعن بغير علم، فقال: «**وأما الطعن في الأنساب ففُسِّر بالموجود في زماننا: ينتسب إنسان إلى قبيلة ويقول بعض الناس: ليس منهم، من غير بينة، بل الظاهر أنه منهم**»[٤].

وفَهْمُ الحافظ ابن حجر العسقلاني، والعلامة محمد بن عبد الوهاب لمعنى حديث «**الطعن في الأنساب**» هو فَهْمُ السلف، ودليل ذلك أنَّ جمهرة من علماء الإسلام طعنت في ادعاء العبيديين حكام مصر للنسب الهاشمي، وممن طعن في نسب العبيديين:

الحافظ علي ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)[٥]، والحافظ عبد الكريم التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)[٦]، والحافظ ابن الجوزي عبد الرحمٰن القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)[٧]، والفقيه المؤرخ أبو شامة شهاب الدين المقدسي

---

(١) الحديث في «صحيح مسلم» برقم (٦٧).

(٢) «فتح الباري» (٧/ ١٦١).

(٣) ينظر: «انباء الغمر» (٨/ ٢٠٩ ـ ٢١٠)، «الدرر الكامنة» (٣/ ١١٦)، وفصل «عناية أئمة الإسلام والحفاظ بعلم النسب» (ص٨٥).

(٤) «فتاوى الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (٤/ ٥٤).

(٥) «جمهرة أنساب العرب» (ص٦٠ ـ ٦١).

(٦) «الأنساب» (١/ ٢٥٥).

(٧) «المنتظم» (١٥/ ٨٢ ـ ٨٣).

(٨) «الروضتين» (١/ ٢٠١ ـ ٢٠٢)، «عيون الروضتين» (١/ ٣١٢).

(ت٦٦٥هـ)[1]، وشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)[2]، والحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ)[3]، والفقيه تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ)[4]، والحافظ ابن كثير إسماعيل الدمشقي (ت٧٧٤هـ)[5]، وغيرهم.

والكُفر في حديث: «**لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ ـ وَهُوَ يَعْلَمُهُ ـ إلا كَفَرَ بِالله**» المتقدم، وحديث: «**اثْنَتَانِ فِي النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ**»، وحديث: «**كُفْرٌ بِامْرِئٍ ادِّعَاءُ نَسَبٍ لَا يَعْرِفُهُ، أَوْ جَحْدُهُ، وَإِنْ دَقَّ**» لا يراد به الكفر المخرج عن الملة ما لم يستحله فاعله، إنما هو كفر دون كفر، وهو الكفر العملي وصاحبه تحت مشيئة الله تعالى؛ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، قال العلامة الألباني (ت١٤٢٠هـ): «**الكفر قسمان: اعتقادي وعملي. فالاعتقادي: مقره القلب. والعملي: محله الجوارح. فمن كان عمله كفرًا لمخالفته للشرع، وكان مطابقًا لما وقر في قلبه من الكفر به، فهو الكفر الاعتقادي، وهو الكفر الذي لا يغفره الله، ويخلد صاحبه في النار أبدًا.**

وأما إذا كان مخالفًا لما وقر في قلبه، فهو مؤمن بحكم ربه، ولكنه يخالفه بعمله، فكفره كفر عملي فقط، وليس كفرًا اعتقاديًا، فهو تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وعلى هذا النوع من الكفر تحمل الأحاديث التي فيها إطلاق الكفر على من فعل شيئًا من المعاصي من المسلمين، ولا بأس من ذكر بعضها:

١ ـ «اثنتان في الناس هما بهم كفر، الطعن في الأنساب والنياحة على الميت».

٢ ـ «الجدال في القرآن كفر».

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي لا مجال الآن لاستقصائها، فمن

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٢٠ ـ ١٣٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٤١ ـ ١٥١)، «العبر» (٢/ ١٦).

(٣) «طبقات الشافعية الكبرى» (٧/ ١٧).

(٤) «البداية والنهاية» (١١/ ١٧٢).

قام من المسلمين بشيء من هذه المعاصي، فكفره كفر عملي؛ أي: إنه يعمل عمل الكفار، إلا أن يستحلها، ولا يرى كونها معصية فهو حينئذ كافر حلال الدم، لأنه شارك الكفار في عقيدتهم أيضًا، والحكم بغير ما أنزل الله، لا يخرج عن هذه القاعدة أبدًا»(١).

وقد سجل التاريخ للعرب في جاهليتهم وإسلامهم مواقف تشهد بنقاء أنسابهم وذبهم عنها، وذلك بنفيهم دعوة من انتسب إليهم بغير حق، والأمثلة على ذلك كثيرة(٢)، منها: ما وقع في العصر الجاهلي:

قال الأديب ابن السكيت يعقوب الأهوازي (ت٢٤٤هـ): **«قال أبو اليقظان: كان حُنين رجلًا شديدًا، ادعى إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف، فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران، فقال: يا عم، أنا ابن أسد بن هاشم، فقال عبد المطلب: لا وثياب هاشم(٣)، ما أعرف شمائل هاشم فيك، فارجع، [فانصرف خائبًا]، فقالوا: رجع بخفي حنين»**(٤).

والمثال الثاني في العصر الإسلامي الأول: موقف قبيلة بُجيلة القحطانية مع عرفجة بن هرثمة الصحابي لمَّا ولاه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) رضي الله عنه، فغضب من ذلك جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، فقال لبجيلة: كلموا أمير المؤمنين، فقالوا: استعملت علينا رجلًا ليس منا، فأرسل إلى عرفجة فقال: ما يقول هؤلاء؟ قال: صدقوا يا أمير المؤمنين، لست منهم، لكني من الأزد، كنا أصبنا في الجاهلية دمًا في قومنا فلحقنا ببجيلة،

---

(١) وللعلامة ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ) مبحث نفيس في معنى الكفر فانظره ـ إن شئت ـ في «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٣١٦ ـ ٣٢٥)، أما كلام العلامة الألباني الذي في المتن فتجده في: «سلسلة الأحاديث الصحيحة» برقم (٢٥٥٢).

(٢) ينظر: «المعارف» (ص٤٩٤)، «الثقات» (ص٤٠٨)، «أخبار مصر» (ص٥٦)، «وفيات الأعيان» (٤/ ٤٥٨، ٤٦١)، «ذيل تاريخ مدينة السلام» (١/ ٣٩١)، «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٨٦).

(٣) هذا حلف بغير الله وهو شرك، وهو من رجل لم يدرك الإسلام.

(٤) «إصلاح المنطق» (ص٢٢٨)، وما بين المعقوفتين من «مجمع الأمثال» (٢/ ٤١).

فبلغنا فيهم من السؤدد ما بلغك، فقال عمر: فاثبت على منزلتك، فدافعهم كما يدافعونك، فقال: لست فاعلًا ولا سائرًا معهم، فسار عرفجة إلى البصرة بعد أن نزلت، وأمَّر عمر جريرًا على بجيلة فسار بهم مكانه إلى العراق(١).

فعلق العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) على هذه الحادثة، وقال: «**انظر كيف اختلط عرفجة ببجيلة ولبس جلدتهم ودعي بنسبهم حتَّى ترشّح للرِّئاسة عليهم لولا علم بعضهم بوشائجه، ولو غفلوا عن ذلك وامتدّ الزّمن لتنوسي بالجملة وعدَّ منهم بكلّ وجه**»(٢).

ولم يكن الدفاع عن النسب العربي مقصورًا على أفراد القبيلة، بل ساهم علماء الإسلام من غير تلك القبائل بالدفاع عن أنساب العرب ونفي الدخيل عليهم، فأصدروا في المدعي بغير حق أحكامًا بضربه وحبسه حتى لا تختلط الأنساب وتعم الفوضى، قال الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت١٧٩هـ): «**من انتسب إلى بيت النبي ﷺ - يعني: بالباطل**(٣) **- يُضرب ضربًا وجيعًا، ويُشهر، ويُحبس [حبسًا] طويلًا حتى تَظهر توبته، لأنه استخفاف بحق الرسول ﷺ**»(٤).

ولا يلتفت العلماء المحققون للقول المشهور: «**الناس مؤتمنون على أنسابهم**» الذي يتمسك به أدعياء النسب في دعواهم الباطلة، لأمور:

الأول: أن هذا القول باطل، ونسبته للنبي ﷺ **باطلة لأنه لا أصل له - أي: لا إسناد له إلى النبي ﷺ -، ومن نسبه إلى النبي ﷺ فقد كذب**(٥).

---

(١) «تاريخ الطبري» (٣/ ٤٦٢ - ٤٦٣)، «أسد الغابة» (١/ ٣٢٠) واللفظ له.

(٢) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٢٢٩ - ٢٣٠).

(٣) عند السمهودي في «جواهر العقدين» (ص٤٧١): «كاذبًا».

(٤) «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٢/ ٣٠١)، «استجلاب ارتقاء الغرف» (٢/ ٦٣١) واللفظ له، «جواهر العقدين» (ص٤٧٠) «الأسرار المرفوعة» (ص٢٧٦) والزيادة له.

(٥) ينظر: «المقاصد الحسنة» (ص٦٨٧)، «تمييز الطيب من الخبيث» (ص١٩٨)، «الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة» (ص٣٥١)، «كشف الخفاء ومزيل الإلباس» (٢/ ٢٩٥).

الثاني: أن المراد بهذا القول: اللقيط، فالمسلم مؤتمن عليه بحكم الشرع يرعى أموره ولا يتبناه كما نص على ذلك العلامة بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ)، وسيأتي حديثه عن هذا المقال بتوسع.

الثالث: أنهم لا يَعملون بهذا المقال بدون قيود، فقيود العمل بهذا المقال أن تتوفر الشهرة والاستفاضة والبينة الصحيحة بصحة نسبة المدعي لذاك النسب العربي.

ومن العوام من يعتقد صحة نسبة هذا المقال للنبي ﷺ **فيأمر بترك الناس يدعون ما يدعون، وهذا لعمري جهل بسنة النبي ﷺ وبفقه هذا المقال!!**

ففقه هذا المقال يشرحه العلامة محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ)، فيقول: «**الناس إنما يكونون مأمونين على أنسابهم إذا لم يكن في دعوى ذلك النسب جر مال أو شرف، كما لا يخفى على ذوي الأفهام**»[(١)].

ولقد تنبَّه الحافظ السخاوي (ت٩٠٢هـ) لشيوع مقال: «**الناس مؤتمنون على أنسابهم**» الموضوع على النبي ﷺ واستشهاد الناس به في إثبات الأنساب بدون تحقيق وتثبت، فقال معلقًا على كلام الإمام مالك بن أنس الآمر بضرب وسجن من ادعى الانتساب لآل البيت بغير حق ـ الآنف الذكر ـ: «**رحم الله مالكًا، كيف لو أدرك من يتسارع إلى ثبوت ما يغلب على الظن التوقف في صحته من ذلك بدون تثبت، غير ملاحظ ما يترتب عليه من الأحكام، غافلًا عن هذا الوعيد الذي كان معينًا على الوقوع فيه؟! إما بثبوته ولو بالإعذار فيه طمعًا في الشيء التافه الحقير، قائلًا: «الناس مؤتمنون على أنسابهم»! وهذا لعمري توسع غير مرضي**»[(٢)].

ويشرح العلامة بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) المراد من مقال «**الناس مؤتمنون على أنسابهم**»، فيقول: «**إن المراد به في اللقيط، فالمسلم مؤتمن عليه بحكم الشرع يرعى أموره ولا يتبناه، ولا يراد به ما هو شائع من تصديق مدعي**

---

(١) «صب العذاب على من سب الأصحاب» (ص٢٣٦).

(٢) «استجلاب ارتقاء الغرف» (٢/ ٦٣١).

النسب من غير بينة، كاستفاضة وشهرة ونحوهما؛ لأنه بهذا المعنى يناهض قاعدة الشرع من أنَّ البينة على المدعي، وقوله ﷺ: «لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ، لَادَّعَى نَاسٌ دِمَاءَ رِجَالٍ وَأَمْوَالَهُمْ»[(١)]»[(٢)].

وقال: «**وهاهنا فائدة يحسن تقييدها والوقوف عليها وهو أن هذا ـ أي: مقولة: «الناس مؤتمنون على أنسابهم» ـ ليس معناه تصديق من يدعي نسبًا قبليًا بلا برهان، ولو كان كذلك لاختلطت الأنساب، واتسعت الدعوى، وعاش الناس في أمر مريج، ولا يكون بين الوضيع والنسب الشريف إلا أن ينسب نفسه إليه. وهذا معنى لا يمكن أن يقبله العقلاء فضلًا عن تقريره. إذا تقرر هذا فمعنى قولهم «الناس مؤتمنون على أنسابهم» هو قبول ما ليس فيه جر مغنم أو دفع مذمةٍ ومنقصة في النسب كدعوى الاستلحاق لولد مجهول النسب، والله أعلم»**[(٣)].

وتظهر وقفة الخلفاء، والملوك، والسلاطين، والعلماء، والقضاة، والنَّسَّابة الجليلة أمام محاولات التصاق الأدعياء بأنساب العرب في الحكايات التي رتبتها على النحو التالي:

○ أولًا: موقف الخلفاء والملوك والسلاطين من أدعياء النسب:

يظهر موقف الخلفاء، والملوك، والسلاطين من أدعياء النسب في تأديبهم وتعزيرهم، فمن ذلك مثلًا: ضَرْبُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي (ت٢٣هـ) رضي الله عنه لمملوك يقال له: كيسان، سمى نفسه قيسًا، وادعى نفسه إلى مواليه ولحق بالكوفة، فركب أبوه إلى عمر بن الخطاب، فقال: يا أمير المؤمنين ولد على فراشي ثم رغب عني، وادعى إلى مواليه ومولايَّ. فقال عمر: أزيد بن ثابت، ألم تعلم أنا كنا نقرأ (**لا ترغبوا عن آبائكم فإنه**

---

(١) «صحيح البخاري» برقم (٤٥٥٢)، «صحيح مسلم» (١٧١١).

(٢) «التعالم» (ص١٢٢).

(٣) «فقه النوازل» (١/ ١٢٢).

كفر بكم)، فقال زيد: بلى، فقال عمر: انطلق فاقرن ابنك إلى بعيرك، ثم انطلق به، فاضرب بعيرك سوطًا وابنك سوطًا[١].

ويظهر في إنكار الخليفة سليمان بن عبد الملك الأموي (ت٩٩هـ) ادعاء عبد الله بن عامر اليحصبي النسب الحميري، قال الحافظ يعقوب الفسوي (ت٢٧٧هـ): «**عبد الله بن عامر اليحصبي، كان يزعم أنه من حمير، وكان يُغمز في نسبه، فحضر في رمضان، قالوا: من يؤمنا؟ فذكروا رجلًا وذكروا المهاجر بن أبي المهاجر.**

فقال: ذاك مولى ولسنا نريد أن يؤمنا مولى[٢]. **فبلغت سليمان، فلما استخلف بعث إلى المهاجر فقال: إذا كان أول ليلة في شهر رمضان فقف خلف الإمام، فإذا تقدم عبد الله بن عامر قبل أن يكبر فخذ بثيابه من خلفه ثم اجذبه وقل: تأخر فلن يتقدمنا دعي، وصلِّ أنت بالناس، ففعل**»[٣].

وهذا الخليفة المأمون عبد الله بن هارون الرشيد (ت٢١٨هـ) أنكر على رجل ادعاءه بأنه من ولد عدي بن حاتم الطائي، قال العلامة ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): «**دخل رجل على المأمون فكلمه بكلام أعجبه، فسأله عن نسبه، فقال: من طيء، من ولد عدي بن حاتم، فقال المأمون: ألصلبه؟ قال: نعم.**

فقال المأمون: هيهات أضللت! إن أبا طريف لم يعقب؛ فكان سقوطه بجهله حال الرجل الذي اختاره لدعوته أقبح من سقوطه بالنسب الذي

---

(١) «المصنف» لعبد الرزاق (٩/ ٥٢).

(٢) أخطأ اليحصبي ـ سامحه الله ـ، وخالف بقوله هذا هدي الإسلام الذي جعل معيار التفاضل بين الناس التقوى لا النسب، فالمرءُ إذا كان صالحًا تقيًا حافظًا لكتاب الله يقدم للإمامة وإن كان مولى، والشاهد على ذلك أن نافع بن عبد الحارث لقي أمير المؤمنين عمر ﷺ بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة، فقال: من استعملت على أهل الوادي، فقال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله ﷻ، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ». «صحيح مسلم» برقم (٨١٧).

(٣) «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٤٠٣).

رغب عنه»[١].

وأنكر أمير المؤمنين بالأندلس، العالم المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمٰن الأموي (ت٣٦٦هـ) على أصحاب مصر العبيديين ادعاء النسب الهاشمي[٢].

وقد أنكر السلطان العادل صلاح الدين يوسف بن أيوب الأيوبي الكردي (ت٥٨٩هـ) ـ ادعاء ابن أخيه صاحب اليمن إسماعيل بن طغتكين النسب القرشي، قال المؤرخ ابن خلكان (ت٦٨١هـ): «**كان الملك المعز إسماعيل أهوج كثير التخليط بحيث أنه ادعى أنه قرشي من بني أمية وخطب لنفسه بالخلافة وتلقب بالهادي، وسمعت شيخنا القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين أنه أنكر ذلك وقال: «ليس له أصل أصلًا»[٣]**».

وليغمراسن بن زيان مؤثل سلطان أبناء زيان ملوك تلمسان من بني عبد الواحد موقف رائع فيما ادعاه أبناء جلدته بأنهم من الأشراف الأدارسة، وذلك بإنكاره هذه الدعوى، قال العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ): «**ولقد بلغني عن يغمراسن بن زيّان مؤثّل سلطانهم أنّه لمّا قيل له ذلك أنكره، وقال بلغته الزّناتيّة ما معناه: أمّا الدُّنيا والملك فنلناهما بسيوفنا لا بهذا النَّسب، وأمّا نفعهما في الآخرة فمردود إلى الله، وأعرض عن التَّقرُّب إليهما بذلك**»[٤].

قلت: لله دره ما أعقله!

○ ثانيًا: موقف العلماء من أدعياء النسب:

موقف العلماء من أدعياء النسب، قائم على التصحيح والنقد، والإنكار والزجر للمدعي، ومن أمثلة هذا: إنكار الحافظ الحاكم النيسابوري

---

(١) «المعارف» (ص٢).

(٢) ينظر: فصل «عناية الملوك والأعيان بالنسب» (ص٩٢).

(٣) «وفيات الأعيان» (٢/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) (٧/ ١٤١).

(٤) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٢٣٣).

(ت٤٠٥هـ) ادعاء أبي بكر الرازي الواعظ أنه من ذرية محمد بن أيوب البجلي، وهذا نصه: «**محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان، أبو بكر الرازي الواعظ، كتبت عنه، ورأيته ببُخَارى، فلما قدِمتُ الرّيّ سنة سبعٍ وستّين صادفته بها، وقد انتسب، وأملى عليهم أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي، فخلوت به وزجرته، فانزجر، ونزل عن ذلِك النّسب، ولو اشتهر ذلك بالرَّيِّ لآذُوه، فإنَّ محمد بن أيوب لم يعقِب ولدًا**»[1].

قلت: وفي قول الحافظ الحاكم «**محمد بن أيوب لم يعقب ولدًا**» دليل على معرفة الحافظ الحاكم بأنساب العرب، وهذا دأب المحدثين، وقد اشترط رَحِمَهُ اللَّهُ على طالب الحديث تعلم علم النسب في كتابه «**معرفة علوم الحديث**»[2]، وقد تقدم كلامه[3].

وهذا حافظ المغرب الإمام المحدث ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ) يصحح نسب البربر ويرده إلى أصله، وينكر دعوى قحطانية نسبهم: «**وأما البربر فالاختلاف فيهم كثير وأثبت ما قيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حام، وقد انتسب بعضهم في حمير وأُنْكِرَ ذلك عليهم.**

ومما يشهد لقول أهل الأثر - وهم علماء الإسلام - أن البربر من ولد حام لا من العرب، ولا من ولد سام بن نوح: قول سعيد بن المسيب، وقول وهب بن منبه»[4].

وحكى الحافظ ابن النجار (ت٦٤٣هـ) إنكار علماء الحديث وغيرهم من الفقهاء لدعوى قرشية عبيد الله ابن المارستانية (ت٥٩٩هـ)، وهذا نصه: «**ابن المارستانية، عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة بن علي بن عبيد الله أبو**

---

(١) «تاريخ مدينة السلام» (٣/ ٤٩٥).

(٢) (١/ ١٦٨، ١٧٠).

(٣) ينظر: فصل «عناية أئمة الإسلام والحفاظ» (ص٧٥).

(٤) «القصد والأمم» (ص٢٢).

بكر بن أبي الفرج التيمي المعروف بابن المارستانية، هكذا كان يذكر نسبه ويوصله إلى أبي بكر الصديق.

ورأيت المشايخ الثقات من أصحاب الحديث وغيرهم ينكرون نسبه هذا ويقولون: إن أباه وأمه كانا يخدمان المرضى بالمارستان، وكان أبوه مشهورًا بفُريج تصغير أبي الفرج عاميًا لا يفهم شيئًا، وأنه سئل عن نسبه فلم يعرفه وأنكر ذلك، ثم إنه ادعى لأمه نسبًا إلى قحطان»(١).

وللحافظين الذهبي (ت٧٤٨هـ) وابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) نقد للأنساب الدخيلة على العرب ذكرنا نماذج منها آنفًا(٢).

ومِمن حمى أنساب العرب من الدخلاء العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، وهذا نصه: **«ومن ذلك ادّعاء بني عبد القويّ بن العبّاس بن توجين أنّهم من ولد العبّاس بن عبد المطّلب رغبة في هذا النّسب الشّريف وغلطًا باسم العبّاس بن عطيّة أبي عبد القويّ، ولم يُعلم دخول أحد من العبّاسيّين إلى المغرب لأنّه كان منذ أوّل دولتهم على دعوة العلويّين أعدائهم من الأدارسة والعبيديّين فكيف يكون من سبط العبّاس أحد من شيعة العلويّين؟»**(٣).

قلت: ومن تتبع كلام أهل العلم في هذا الباب سيظفر بمادة غزيرة تصلح أن تكون مصنفًا ضخمًا، والله المستعان.

○ ثالثًا: موقف القضاة من أدعياء النسب:

موقف القضاة لا يختلف عن موقف الخلفاء والعلماء من أدعياء النسب، قائم على النقد والإنكار والتصحيح، والتعزير، ومن أمثلة هذا ما ذكره الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): **«طلحة أبو القاسم القاضي البصري، يذكر أن أباه محمد بن جعفر بن أحمد بن تمام بن علي بن المطلب بن محمد بن**

---

(١) «ذيل تاريخ بغداد» (٢/ ٩٥ ـ ٩٦).
(٢) ينظر: فصل «عناية أئمة الإسلام والحفاظ بعلم النسب» (ص٧٥ ـ ٨٦).
(٣) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣).

السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب.

وبلغني أن القاضي أبا عمر بن عبد الواحد وقومًا هاشميين من أهل البصرة أنكروا نسبه وزعموا أنه دعي، وأن أبا العباس بن عبد السلام وسمه بالبصرة»[(١)].

والمثال الثاني: قال الحافظ ابن عساكر (ت٥٧١هـ): «لما خرج المتنبي إلى كلب وأقام فيهم ادَّعى أنه علوي حسنيٌّ، ثم ادَّعى بعد ذلك النبوّة، ثم عاد يدَّعي أنه علوي، إلى أن أشهد عليه بالشام بالكذب في الدعوتين، وحبس دهرًا طويلًا وأشرف على القتل، ثم استتيب وأشهد عليه بالتوبة وأطلق»[(٢)].

والمثال الثالث: ذكر المؤرخ البقاعي (ت٨٨٥هـ) في حوادث سنة(٨٦١هـ): «أن قاضي القضاة، شيخ الإسلام السعد الديري الحنفي ضرب أحمد المغربل المشهور بالمدني ضربًا شديدًا، وطوَّفه في القاهرة ينادى عليه: هذا جزاء من يريد أن يدخل في النسب الشريف بغير حق.

وسبب ذلك أن المذكور أراد أن يثبت أنه شريف، وكذا غيره من الفجرة بواسطته، وذلك أنه اتفق مع بعض شهود الزور وادعى أنه من قرية الجعفرية، وأن أهلها من أولاد جعفر الصادق، فما كفاه كذبه لنفسه حتى أراد أن يثبت الشرف لجميع أهل القرية الجعفرية، وأن أهلها من أولاد جعفر الصادق، مع أن المذكور من أولاد نصارى ببعض قرى دمياط، وأنه كان يحترف بالغربلة في بولاق»[(٣)].

○ رابعًا: موقف علماء النسب من أدعياء النسب:

يظهر موقف علماء النسب من أدعياء النسب متناغم مع موقف الخلفاء والعلماء والقضاة المتقدم، القائم على النقد، والتصحيح، والإنكار، ومن

---

(١) «تاريخ مدينة السلام» (١٠/ ٤٨٢ ـ ٤٨٣).

(٢) «تاريخ دمشق» (٧١/ ٧٩).

(٣) «إظهار العصر لأسرار أهل العصر» (٢/ ٢٣٠).

أمثلة ذلك: إنكار النَّسَّابة شيخ الشرف العبيدلي (ت٤٣٥هـ) لادعاء قوم بأنهم من عائذة قريش، وهذا نصه: «**عائذة قريش وهم بنو خزيمة بن لؤي، قال ابن الجواني النَّسَّابة: وأما خزيمة بن لؤي فإليه ينسب القوم الذين يزعمون أنهم عائذة قريش، وشيخ الشرف يدفعهم عن النسب**»[١].

ويظهر في إنكار الفقيه النَّسَّابة فخر الدين محمد الرازي (ت٦٠٦هـ) على الطبسيين ادعاءهم أنهم من عقب الحسين بن موسى الكاظم، وهذا نصه: «**وأما الحسين بن موسى الكاظم ـ وهو المفقود ـ، فقيل: انقرض عقبه وقوم ينتمون اليه بطبس، ولا يصح نسبهم.**

وقال: والطبسيون يزعمون أن الحسين بن موسى مات بطبس وبها قبره وأولاده، وهم: عبد الله، وأحمد أبناء محمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن الحسين المفقود، إلا أن الإجماع حاصل على انقراض ولد الحسين»[٢].

○ خامسًا: موقف نقباء الأشراف[٣] من أدعياء النسب.

يظهر موقف نقباء الأشراف في حادثة ادعاء أبي القاسم الأزهري النسب الهاشمي، قال الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): «**حدثني أبو القاسم الأزهري عنه أنه لما قدم بغداد في الابتداء ادعى أنه هاشمي النسب فطلبه النقيب فهرب خوفًا منه ولم يعد إلى البلد إلا بعد سنين كثيرة**»[٤].

○ سادسًا: مسالك غمز العلماء فيمن ادعى نسبًا بغير حق:

من مسالك أهل العلم في نقد أدعياء النسب أنهم إذا شكوا في صحة

---

(١) نقلًا من: «تاج العروس» (٩/ ٤٤٢).

(٢) «الشجرة المباركة» (ص١١٣).

(٣) نقباء الأشراف: هذه النقابة ولاية يقررها الخليفة أو من ينوب عنه لصيانة ذوي الأنساب الشريفة. وقد تقدم الحديث عن النقابة والنقيب تحت فصل «دور النقابات في حفظ أنساب العرب» (ص٩٥).

(٤) «تاريخ مدينة السلام» (٤/ ٣٧٩).

النسب يلجأون أحيانًا إلى الطعن فيه بالتلميح والتعريض والغمز بقولهم: «**يزعم أنه من سلالة فلان**»، «**قيل: إنه من آل فلان**»، وغير ذلك من ألفاظ التشكيك، ودونك الأمثلة على ذلك:

قال الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): «**العباس بن أحمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو الحسن الهاشمي الأهوازي يعرف بابن الخطيب، سمعت القاضي أبا العلاء الواسطي، قال: كان ابن الخطيب الهاشمي ثقة في حديثه، مغموزًا في نسبه**»(١).

وغمز الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ) نسب خطيب دمشق القاضي جلال، فقال: «**عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير، أبو دلف العجلي، وكان القاضي جلال الدين خطيب دمشق القزويني يزعم أنه من سلالته، ويذكر نسبه إليه**»(٢).

وغمز الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) نسب الجرواني نزيل القاهرة، فقال: «**محمّد بن أحمد الجرواني نزيل القاهرة، كان قد انتسب إلى الحسن بن علي وصار شريفًا، وكان يُطعن في نسبه، ويُقال: إنه كان أولًا يكتب الأنصاري**»(٣).

وغمز الحافظ السخاوي (ت٩٠٢هـ) دعوى المؤرخ المقريزي للنسب العبيدي، وهذا نصه: «**المقريزي يكثر الاعتماد على من لا يوثق به من غير عزو إليه حتى فعل ذلك في نسبه، فإن مستنده في كونه من العبيديين كونه دخل مع والده جامع الحاكم فقال له: يا ولدي هذا جامع جدك، لا سيما وما قاله ابن رافع في نسبه عبد القادر جده أنصاريًّا يخدش في هذا، وإنْ توقف صاحب الترجمة فيه لكنه مع ذلك لم يكن يتجاوز في تصانيفه في سياق نسبه عبد الصمد بن تميم، وإن أظهر زيادة على ذلك فلمن يثق به، ثم رأيت ما يدل**

---

(١) «تاريخ مدينة السلام» (١٤/ ٥٧).

(٢) «البداية والنهاية» (١٠/ ٣٠٦).

(٣) «إنباء الغمر» (٦/ ٢٥٨).

على أنه اعتمد في هذه النسبة العرياني المشهور بالكذب، فالله أعلم»[(١)].

قلت: بهذا التقرير يتبين لك أن نقد الأنساب للعالم بها من الدين ويُعد من فروض الكفايات، ولا يجوز للعالم كتمان علمه في هذا الباب، فأمانة العلم، والذب عن اختلاط الأنساب، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فواعجبًا ممن قَصُر علمهم..، وجامع الهوى فكرهم..، وضاق بالحق خلدهم..، إنكارهم لنقد الأنساب..، والذب عن أشرف البيوت في الانتساب.

○ الأسباب التي تدفع الأدعياء للانتساب إلى غيرهم بدون حق:

الأسباب التي تدفع الأدعياء، أو الجهلاء إلى التنصل من أصولهم وادعاء غيرها بدون حق كثيرة، منها:

أولًا: حب المنتقل من قبيلته إلى أخرى لفضيلة القبيلة المنتسب إليها، كفضيلة بني هاشم القرشيين آل النبي ﷺ[(٢)]، وقريش[(٣)]،

---

(١) «الضوء اللامع» (٢/ ٢٣).

(٢) وفضائل بني هاشم كثيرة، منها قول النبي ﷺ: **«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»**. «صحيح مسلم» برقم (٢٢٧٦).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): **«والذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة: أن قريشًا أفضل العرب، وأن بني هاشم أفضل قريش»**. «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٤٢٠).

وقال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): **«أهل البيت، هم من ذرية طاهرة، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرًا وحسبًا ونسبًا»**. «تفسير ابن كثير» (٤/ ١١٣).

(٣) لقول النبي ﷺ في قريش: **«الناس تبع لقريش في الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم»**، وقوله ﷺ: **«لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»**. «صحيح البخاري» برقم (٣٤٩٥) (٣٥٠١)، «صحيح مسلم» برقم (١٨٣، ١٨١٨)، وقوله ﷺ: **«فضل الله قريشًا بسبع خصال: فضلهم بأنهم عبدوا الله عشر سنين لا يعبده إلا قرشي، وفضلهم بأنه نصرهم يوم الفيل وهم مشركون، وفضلهم بأنه نزلت فيهم سورة من القرآن لم يدخل فيهم غيرهم ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ①﴾** [قريش: ١]، **وفضلهم بأن فيهم النبوة، والخلافة، والحجابة، والسقاية»**. الحديث صحيح، وقد تقدم تخريجه في (ص٦٤).

وقوله ﷺ: **«إن قريشًا أهل أمانة، لا يبغيهم العثرات أحد إلا كبه الله ﷻ لمنخريه»**. =

والأنصار[١]، وجهينة، ومزينة وأسلم وغفار[٢]، وتميم[٣]، والأزد[٤]، وطيء قبيلة حاتم الطائي صاحب مكارم الأخلاق[٥]، وسليم التي شهد منهم يوم فتح مكة مع النبي ﷺ ألف رجل[٦]، وغيرها من القبائل التي أثنى عليها نبينا ﷺ[٧].

= «تاريخ دمشق» (١١/ ٢٣٣)، وحسنه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» برقم (١٦٨٨).

وينظر ما ورد من فضائل أخرى في قريش في: «محجة القرب إلى محبة العرب» (ص١٦٥ ـ ٢٣٨).

(١) لقول النبي ﷺ في الأنصار: **«اللَّهُمَّ أنتم من أحب الناس إلي»**، وقوله ﷺ: **«آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار»**. «صحيح البخاري» برقم (٣٧٨٤، ٣٧٨٥)، «صحيح مسلم» برقم (٧٤)، وينظر ما ورد من فضائل أخرى في الأنصار في: «محجة القرب إلى محبة العرب» (ص٢٣٩ ـ ٢٩٤).

(٢) لقول النبي ﷺ في جهينة ومزينة وأسلم: **«جهينة ومزينة وأسلم وغفار وأشجع، موالي ليس لهم مولى دون الله ورسوله»**. «صحيح البخاري» برقم (٣٥٠٤)، «صحيح مسلم» برقم (٢٥٢٠).

(٣) لقول أبي هريرة رضي الله عنه: لا أزال أحب بني تميم من ثلاث سمعتهن من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أشد أمتي على الدجال»**؛ قال: وجاءت صدقاتهم فقال النبي ﷺ **«هذه صدقات قومنا»**؛ قال وكانت سبية منهم عند عائشة فقال رسول الله ﷺ **«أعتقيها، فإنها من ولد إسماعيل»**. «صحيح البخاري» برقم (٢٥٤٣)، «صحيح مسلم» برقم (٢٥٢٥). وللاستزادة ينظر: «فضائل بني تميم في السُّنَّة النبوية».

(٤) لقول النبي ﷺ في الأزد: **«نعم القوم الأزد، نقية قلوبهم، بارة أيمانهم، طيبة أفواههم»**. «مسند أحمد» برقم (٨٦١٥) وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط ورفاقه.

(٥) لقوله ﷺ لابنة حاتم الطائي صاحب المكارم: **«لو كان أبوك مسلمًا لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق»**. «البداية والنهاية» (٥/ ٦١)، وحكم الحافظ ابن كثير عليه بقوله: «حسن المتن غريب الإسناد جدًا عزيز المخرج».

ولقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إن أول صدقة بيَّضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه، صدقة طيء، جئت بها إلى رسول الله ﷺ. «صحيح مسلم» برقم (٢٥٢٣).

(٦) «إيضاح المدارك» (ص٢٨).

(٧) ينظر: «محجة القرب إلى محبة العرب» (ص٣١٨، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٥٢، ٣٦٥).

فيحاول ضعاف النفوس الانتماء إلى هذه القبائل بغير حق، لما لهذه القبائل من فضائل، وهذا واقع مشاهد من قديم وإلى يومنا هذا، ولقد نص المؤرخ ابن خلكان (ت٦٨١هـ) إلى أن النفس تسمو لشرف الانتماء إلى نسب صحابة النبي ﷺ، وخاصة النسب الهاشمي، وذلك حينما رُمي بالانتساب إلى البرامكة الفرس زورًا، وهذا نصه: «**أما النسب والكذب فيه فإذا كان ولا بد منه فكنت أنتسب إلى العباس، أو إلى علي بن أبي طالب، أو إلى أحد الصحابة، وأما النسب إلى قوم لم يبق لهم بقية وأصلهم فرس مجوس فما فيه فائدة**»[١].

ثانيًا: قد يكون الدافع للتنصل من نسب القبيلة إلى غيرها أن الأسرة أو القبيلة المُنتسب إليها بغير حق لها مكانة اجتماعية مرموقة، أو لصفات الشجاعة والكرم والسؤدد فيها، وهذا ما لمسه علامة الاجتماع المؤرخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) في ادعاء أعيان عصره لنسب عربي وإنكاره عليهم، فقال: «**وقد يتشوَّف كثير من الرُّؤساء على القبائل والعصائب إلى أنساب يلهجون بها إمَّا لخصوصيّة فضيلة كانت في أهل ذلك النَّسب من شجاعة، أو كرم، أو ذكر كيف اتّفق فينزعون إلى ذلك النَّسب، ويتورَّطون بالدَّعوى في شعوبه ولا يعلمون ما يوقعون فيه أنفسهم من القدح في رئاستهم والطَّعن في شرفهم**»[٢].

ثالثًا: قد يكون الدافع للتنصل من القبيلة إلى غيرها هو التخلص من النسب الأعجمي إلى النسب العربي، كما وقع لبطن من البربر، قال العلامة المؤرخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ): «**وأمَّا ما رأى نسَّابة زناتة أنهم من حمير فقد أنكره الحافظان أبو عمر ابن عبد البر**[٣] **وأبو محمد ابن حزم**[٤] **وقالا: «ما كان لحمير طريق إلى بلاد البربر إلا في أكاذيب مؤرخي اليمن»**.

وإنما حمل نسَّابة زناتة على الانتساب في حمير الترفّع عن النسب

(١) «الوافي بالوفيات» (٧/ ٣١٣).
(٢) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٢٣٢).
(٣) ينظر: «القصد والأمم» (ص٢٢).
(٤) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٩٥).

البربري لما يرونهم في هذا العهد خولًا وعبيدًا للجباية وعوامل الخراج.

وهذا وهم، فقد كان في شعوب البربر من هم مكافئون لزناتة في العصبية، أو أشدُّ منهم؛ مثل هوَّارة ومكناسة، وكان فيهم من غلب العرب على ملكهم، مثل كتامة وصنهاجة، ومن تلقَّف الملك من يد صنهاجة مثل المصامدة، كل هؤلاء كانوا أشدَّ قوَّة وأكثر جمعًا من زناتة. فلمَّا فنيت أجيالهم أصبحوا مغلّبين فنالهم ضرُّ المغرم، وصار اسم البربر مختصًّا لهذا العهد بأهل المغرم، فَأَنف زناتة منه فرارًا من الهضيمة.

وأعجبوا بالدخول في النسب العربيّ لصراحته، وما فيه من المزيَّة بتعدد الأنبياء ولا سيما نسب مضر وأنهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم بن نوح بن شيث بن آدم، خمسة من الأنبياء ليس للبربر إذا نسبوا إلى حام مثلها مع خروجهم عن نسب إبراهيم الّذي هو الأب الثالث للخليقة، إذ الأكثر من أجيال العالم لهذا العهد من نسله. ولم يخرج عنه لهذا العهد إلّا الأقل مع ما في العربية أيضًا من عزّ التوحّش، والسلامة من مذمومات الخلق بانفرادهم في البيداء.

فأعجب زناتة نسبهم وزيَّنه لهم نسَّابتهم، والحق بمعزل عنه، وكونهم من البربر بعموم النسب لا ينافي شعارهم من الغلب والعز، فقد كان الكثير من شعوب البربر مثل ذلك وأعظم منه. وأيضًا فقد تميَّزت الخليقة وتباينوا بغير واحد من الأوصاف، والكلُّ بنو آدم ونوح من بعده. وكذلك تميَّزت العرب وتباينت شعوبها والكلُّ لسام ولإسماعيل بعده»[(١)].

ووافق المؤرخ الدكتور جواد علي (ت١٤٠٨هـ) الحافظين ابن عبد البر وابن حزم والمؤرخ ابن خلدون بأن دعوى بعض البربر إلى العرب غير صحيحة وألقى باللائمة في هذه الدعوى الباطلة على الأخباريين، وهذا نصه: «**إن ربط نسب البربر ـ وهم سكان المناطق المعروفة من شمال إفريقية ـ بـ «رعوة»[(٢)]**

(١) «تاريخ ابن خلدون» (١٣/ ٧ ـ ٨).

(٢) رعوة: نسبة إلى رعوة بنت زمر بن يقطن بن لوذان بن جرهم بن يقطن بن عابر، وهو نسب مخترع قالوا بأنه من التوراة، وليس له ذكر في التوراة؛ وأولدوا لها ولدًا دعوه =

وبقحطان، هو من صنع أهل الأخبار، وقد وقع في الإسلام بالطبع وبعد الفتح الإسلامي لتلك المناطق، لغايات سياسية، على نحو ما حدث من ربط نسب الفرس واليونان والأكراد بالعرب»[(١)].

رابعًا: الجهل بعلم الأنساب أوقع كثيرًا من الناس في ادعاء أنساب آخرين بغير حق.

وجُل الادعاءات اليوم تكمن في تشابه أو اتفاق ألقاب الجاهل بالنسب بألقاب الأسر أو القبائل الشهيرة وخاصة الهاشمية لمنزلتها بين العرب ـ وقد تقدم بيان ذلك ـ، فيظن أنه من تلك القبيلة أو الأسرة لمجرد اتفاق أو تشابه لقبه بلقبهم، ولقد أشار المؤرخ النَّسَّابة الحسن بن أحمد الهمداني (ت بعد٣٤٤هـ) إلى ذلك فقال: «**كل قبيلة من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها فإنها تكاد أن تتحصل نحوها وتنسب إليها، رأينا ذلك كثيرًا**»[(٢)]، ومن أمثلة اتفاق الألقاب:

العمور: واحدهم «العَمْري» فرع من الأشراف الحسنيين من ذرية الشريف عمرو بن بركات بن أبي نمي الثاني محمد بن بركات الحسني[(٣)].

العمور: واحدهم «العَمْرِي» فرع من مسروح من قبيلة حرب.

العمور: واحدهم «العَمْري» بطن من المطالحة من ميمون من بن بني سالم من قبيلة حرب، وديارهم خيف الحزامي وما حوله في وادي الصفراء.

العمور: واحدهم «العَمْرِي» بطن من العصمة من عيال منصور من برقا من عتيبة.

العمور: واحدهم «العُمَرِي» بضم العين المهملة وفتح الميم وكسر الراء فخذ من بني سفيان وهو بطن من ثقيف الطائف.

= «البربر» قالوا عنه إنه جد البربر؛ وهو من صنع صانع أخبار أمه، وليس للبربر ذكر في التوراة. «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٤٤٧).

(١) «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٤٤٧).

(٢) «صفة جزيرة العرب» (ص١٧٥).

(٣) «معجم أشراف الحجاز» (٢/ ١٠١٥).

العمور: واحدهم «العُمَرِي» [قبيلة أزدية تسكن منطقة عسير بجنوب المملكة العربية السعودية][١].

قلت: لهذا الاتفاق في الألقاب مع حقيقة الاختلاف في الأصول يقع الجاهل في ادعاء نسب الآخرين، ولو تعلَّم النسب، أو سأل أهل العلم بالنسب لما وقع فيما وقع فيه من ادعاء يتبوء به مقعدًا في النار كما صح عن نبينا ﷺ[٢].

ولهذه الأسباب الخمسة المتقدمة وغيرها ادعى من ادعى نسبًا بغير حق، ولا بد أن يجر المدعي بغير حق وبال دعوته يوم القيامة إن لم يتب، قال العلامة محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ): «**أما النسب فإن الإنسان يجب عليه أن ينتسب إلى أهله؛ أبيه، جده، جد أبيه،... وما أشبه ذلك، ولا يحل له أن ينتسب إلى غير أبيه وهو يعلم أنه ليس بأبيه، فمثلًا: إذا كان أبوه من قبيلة ما، ورأى أن فيها نقصًا عن غيره فانتمى إلى قبيلة ثانية أعلى حسبًا لأجل أن يزيل عن نفسه مذمة قبيلته، فإن هذا ـ والعياذ بالله ـ ملعون، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا**»[٣].

بل قد يجر المدعي النسب بغير حق وبال هذا الانتساب الباطل في الدنيا قبل الآخرة إذا نفته القبيلة المُنتسب إليها، ويصبح هو وقبيلته حديث المجالس، وقد شاهدت هذا في كثير من الأسر التي ادعت نسبًا بغير حق.

❖ ❖ ❖

---

(١) «معجم قبائل الحجاز» (٢/ ٣٥٠ ـ ٣٥١، ٣٥٥)، «معجم قبائل المملكة العربية السعودية» (٢/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤)، «قبائل الطائف وأشراف الحجاز» (ص٢٨) وما بين المعقوفتين رواية أستاذنا المؤرخ النسابة الشريف محمد بن منصور صاحب كتاب «قبائل الطائف وأشراف الحجاز».

(٢) وقد تقدم تخريج الحديث في (ص٩٨).

(٣) «شرح رياض الصالحين» (٦/ ٥٩٢).



الفصل الثالث عشر

تصحيح الأنساب المضطربة عند العرب

ومن عناية العرب بالأنساب تصحيحهم للأنساب المضطربة، وأعني بذلك القبائل العربية التي وهمت في انتسابها فانتقلت من نسبها إلى نسب آخر، أو وهم الناس في تحديد نسبها، وهذا التصحيح منهج تفرَّدَ العرب المتقدمون والمعاصرون به، وقد تقدمت أمثلة صالحة في ذلك، ومن الأمثلة كذلك:

تصحيح سيد قبيلة جذام القحطانية بالشام ناتل بن قيس بن حبا الجذامي (ت٦٦هـ) للوهم الذي وقع فيه روح بن زنباع الجذامي بأنه عدناني النسب، وأرجعه لأصله القحطاني، ودونك الحكاية:

قال العلامة محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ): «**حدثني أبي سلام قال: قام روح بن زنباع الجذامي يوم الجمعة إلى يزيد بن معاوية حين فصل بين الخطبتين فقال: يا أمير المؤمنين ألحقنا بإخوتنا فإنا قوم معديون، والله ما نحن من قصب ولا من غاف شجر اليمن فألحقنا بإخوتنا!**

فقال يزيد: إن أجمع على ذلك قومك فنحن جاعلوك حيث شئت، فبلغت الدعوى عدي بن الرقاع فقال:

إِنَّا رَضِينَا وَإِن غَابَتْ جَمَاعَتُنَا ... مَا قَالَ سَيِّدُنَا رَوحُ بنِ زِنبَاعِ

يرْعَى ثَمَانِينَ أَلفًا كَانَ مِثْلَهُمُ ... مِمَّا يُخَالِفُ أَحْيَانًا عَلَى الرَّاعِي

فبلغ ذلك ناتل بن قيس الجذامي فجاء يركض حتى دخل المقصورة، فقال: أين جلس الفاجر الكاذب روح بن زنباع؟ فأشاروا له إلى مجلسه فانتظر

يزيد حتى إذا كان عند فصل خطبته قام فقال: يا أمير المؤمنين بلغني أن روح بن زنباع قام فزعم أنه من معد وذلك ما لا نعرفه ولا نقر به، ولكنا من قحطان يسعنا ما وسع قحطان ويعجز عنا ما يعجز عنهم، فبلغ ذلك عدي بن الرقاع فقال:

لَو أَنْ أَطعْتكَ يا غِرَارُ كَسَوتَنِي ... فِي كُلِّ مَجمعةٍ ثِيَابَ صَغَارِ
أَضَلالُ ليلٍ سَاقِطٍ أَكنَافُهُ ... فِي النَّاسِ أَعْذَرُ أَمْ ضَلالُ نَهَارِ
قَحطَانُ وَالِدُنَا الذِي نُدْعَى لَهُ ... وَأَبُو خُزَيْمَةَ خِنْدِفُ بنُ نِزَارِ
أَنَبيعُ وَالِدَنَا الَّذِي نُدْعَى لَهُ ... بِأَبِي مَعَاشرَ غَائِبٍ مُتَوَارِي
تِلْكَ التِّجَارَةُ لَا نُجِيبُ لمثلهَا ... ذَهَبٌ يُبَاعُ بآنُكٍ وإِبَارِ[1]

فقال له يزيد: غيرت يا ابن الرقاع! قال: إن ناتلًا والله علي أعزهما سخطًا وأنصحهما لي ولعشيرتي»[2].

وفي رواية: **«قام روح بن زنباع الجذامي مقامًا انتمى فيه إلى خزيمة بن مدركة، ودعى جذام إلى الدخول في بني أسد، فبلغ ذلك نائل بن قيس بن زيد بن حيان الجذامي، فأقبل مسرعًا وهو يقول: أين هذا الفاجر الغادر روح بن زنباع؟**

فقيل: ههنا، فرد عليه قوله، وكان نائل شيخًا، وروح شابًا، وجعل يقول: أتعرف هذا النسب؟ نحن بنو قحطان، وفرّق الناس»[3].

ومن الأمثلة على تصحيح العرب للأنساب: تصحيح العلامة النَّسَّابة مصعب الزبيري القرشي (ت٢٣٦هـ) للوهم الذي وقع فيه بطون من قضاعة فانتسبوا بهذا الوهم إلى حمير القحطانية، فصحح الزبيري ذاك الوهم وأرجعها لأصلها العدناني، وهذا نصه: **«فولد معد بن عدنان: نزارًا، وقضاعة، وقد**

---

(١) «طبقات فحول الشعراء» (ص٧٠٠ ـ ٧٠٢).
(٢) «الأغاني» (٩/ ٣١٥).
(٣) «أنساب الأشراف» (١/ ٤٢) تحقيق العظم.

انتسبت قضاعة إلى حمير، فقالوا قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ، وأمه: عكبرة، امرأة من سبأ خلف عليها معد، فولدت قضاعة على فراش معد. وزوروا في ذلك شعرًا، فقالوا:

يَا أَيُّهَا الدَّاعِي ادْعُنَا وَأَبْشِرْ وَكُنْ قُضَاعِيًّا وَلَا تُنْزِرِ
قُضَاعَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرِ النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرْ

قال: وأشعار قضاعة في الجاهلية وبعد الجاهلية تدل على أن نسبهم في معد، قال جميل[(١)]، وهو من بني الحارث بن سعد، إخوة عذرة، وهم من قضاعة:

وأيُّ مَعَدٍّ كان فَيْءُ رِمَاحِهِمْ كما قد أَفَأْنا والمُفَاخِرُ مُنْصِفُ

وقال زيادة[(٢)] بن زيد، وهو منهم:

وإذا مَعَدٌّ أَوْقَدتْ نِيرانَها لِلْمَجدِ أَغْضَتْ عَامِرٌ وتَقَنَّعُوا

وعامر هؤلاء رهط هدبة بن خشرم، وهم إخوة عذرة من بني الحارث ابن سعد بن قضاعة، والشعر في هذا كثير، والله أعلم»[(٣)].

ولو صح قوله ﷺ لعمرو بن مرة الجهني: «أَنْتُمْ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرٍ» لحسم الخلاف وقُطع بأن قضاعة من حمير من قحطان، بيد أن الحديث ضعيف[(٤)].

قلت: ولم ينفرد العلامة الزبيري بهذا التصحيح، فقد سبقه إلى ذلك جمع

---

(١) جميل: هو ابن عبد الله بن معمر العذري القضاعي المعروف بجميل بثينة (ت٨٢هـ)، الشاعر البليغ. «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٨١).

(٢) زيادة: هو ابن زيد بن مالك بن عامر، العذري القضاعي (ت نحو٥٠هـ)، الشاعر. «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٣٧٣).

(٣) «نسب قريش» (ص٥ ـ ٦).

(٤) الحديث في «الجامع» لابن وهب (١/ ٦٢)، «مسند أحمد» (٣٩/ ٥٢١)، «مسند أبي يعلى» برقم (١٥٦٧)، «المعجم الأوسط» (١/ ١١١)، وضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط لسوء حفظ عبد الله بن لهيعة واضطراب إسناده في «مسند أحمد» (٣٩/ ٥٢١).

من الصحابة والتابعين وغيرهم من العالمين بالأنساب، منهم:

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي رضي الله عنه (ت٢٣هـ)، وحبر الأمة الصحابي عبد الله بن العباس الهاشمي القرشي (ت٦٨هـ) رضي الله عنه، والصحابي جبير بن مطعم القرشي (ت٥٩هـ) رضي الله عنه، والعلامة عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ)[١].

وفات العلامة الزبيري أقوال جمع من الشعراء الجاهليين ومن أدرك منهم الجاهلية والإسلام ممن جزموا بعدنانية قضاعة، وهم:

الشاعر زهير بن أبي سلمى المزني الجاهلي (ت ١٣ق هـ) القائل:

إذا لَقحتْ حَرْبٌ عَوانٌ مُضرَّةٌ ضَروسٌ تُهِرُّ النَّاسَ أنيابُها عُصْلُ
قُضاعيَّةٌ أو أُختُها مُضَرِيَّةٌ يُحرَّقُ في حَافَاتِها الحَطَبُ الجَزْلُ[٢]

فجعل الشاعر زهير بن أبي سلمى قُضاعة من معد بن عدنان، أخًا لمُضر بن نزار بن معد بن عدنان[٣].

وهكذا جزم بعدنانية قضاعة الشاعر لبيد بن ربيعة بن مالك الكلابي العامري (ت٤١هـ) أحد الشعراء الفحول في الجاهلية الذي عُمِّرَ تسعون سنة في الجاهلية، وخمسٌ وخمسون في الإسلام[٤]، وهذا نصه:

فَلا تَسألِينَا واسْألي عَنْ بَلائِنَا إيَادًا وكَلْبًا مِنْ مَعَدٍّ وَوَائِلا[٥]

ولا خلاف كما قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ) أن كلبًا من قضاعة[٦]، والشاه

د من هذا التصحيح بيان عناية العرب بتصحيح الأنساب بتجرد واستدلال،

(١) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٤).
(٢) «ديوان زهير بن أبي سلمى» (ص٦٠).
(٣) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٤).
(٤) «الإصابة» (٥/٦٧٦).
(٥) «ديوان لبيد بن ربيعة» (ص١٤٢).
(٦) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٥).

وإلا فمسألة قضاعة مسألة الاختلاف فيها كثير، والأكثر على أنها من معد بن عدنان، والله أعلم[١].

ومن الأمثلة على تصحيح الأنساب: تصحيح النَّسَّابة الحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ) نسب نمر عندما أخرجها قوم من ربيعة العدنانية لحمير القحطانية، فأرجعهم رَحِمَهُ اللَّهُ لربيعة العدنانية، وهذا نصه: «**قد قيل إن النمر بن قاسط في حمير، ومن زعم ذلك قال هذا القول، وهو غير صحيح، والصحيح الذي عليه جماعة أهل العلم بالأنساب أن النمر بن قاسط في ربيعة**»[٢].

وتصحيح الفقيه النَّسَّابة فخر الدين محمد الرازي الشافعي (ت٦٠٦هـ) وهم بعض الناس في إلحاق عقب إبراهيم الأصغر بن موسى الكاظم، بإبراهيم الأكبر بن موسى الكاظم الذي لم تثبت له بقية، فصحح الفقيه النسابة الرازي ذاك الوهم بقوله: «**ومن الناس من يلحق أولاد إبراهيم الأصغر بإبراهيم الأكبر، وذلك خطأ عظيم، لأنه يوجب الطعن في نسب أولئك السادات الأكابر، وأيضا فإلحاق أولئك السادات بإبراهيم الأكبر يوجب قطعهم عن إبراهيم الأصغر، وحينئذ يصير نسب إبراهيم الأصغر مطعونًا، وهو باطل بالإجماع**»[٣].

وتصحيح المؤرخ النَّسَّابة ابن خلكان (ت٦٨١هـ) للوهم الذي وقع فيه بعض العلماء في عمود نسب[٤] الإمام أحمد بن حنبل الشيباني العدناني، وهذا نصه: «**أحمد بن محمد بن حنبل...، مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، الشيباني، المروزي الأصل.**

---

(١) ينظر: «أنساب الأشراف» (١/ ١٧) تحقيق العظم، «الأغاني» (٨/ ٩٠ ـ ٩١)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٤ ـ ٥٦).

(٢) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٨٦).

(٣) «الشجرة المباركة» (ص١١٢).

(٤) أي: تسلسل نسبه.

هذا هو الصحيح في نسبه، وقيل: إنه من بني مازن بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة، وهو غلط، لأنه من بني شيبان بن ذهل لا من بني ذهل بن شيبان، وذهل بن ثعلبة المذكور هو عم ذهل بن شيبان، فليعلم ذلك والله أعلم»[١].

وتصحيح الحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) لدعوى أسرة قرشية اضطربت في نسبها فانتمت إلى أمير المؤمنين عثمان وهمًا، فأرجعها رَحِمَهُ اللَّهُ لأصلها القرشي بنقد علمي دقيق لا تراه إلا عند كبار النسابين المتبحرين في علم النسب، وقد تقدم بيان ذلك[٢].

قلت: فأنت ترى أنَّ أهل العلم هم على اشتغال بتصحيح الأنساب المضطربة، وتمييزها دون نكير، وهذا من كمال عقولهم وسلامة فهومهم، خلافًا لجهال زماننا ورعاعهم، وذوي المصالح المتنفذين، وأهل الأهواء.

❖ ❖ ❖

(١) «وفيات الأعيان» (١/ ٦٣ ـ ٦٤).

(٢) ينظر: فصل «عناية أئمة الإسلام والحفاظ بعلم النسب» (ص٨١).



الفصل الرابع عشر

تأليف العرب في أنسابهم مئات المؤلفات

لا نعرف للعرب الجاهليين ـ أي: ما قبل الإسلام ـ تأليفًا في أنسابهم، وكذلك لم ينقل علماء العرب بأن الجاهليين ألفوا في أنسابهم، وإنما حبا الله العرب خصالًا وصفات كقوة الحافظة والفطانة والفراسة ونظم الشعر، وبهذا حفظ الله أنسابهم[١]، وانتقل هذا العلم من جيل إلى جيل بالتلقي والمشافهة إلى أن جاء عصر التدوين في القرن الأول الهجري.

وهكذا حُفظ عن الأدباء الجاهليين في أنسابهم أبيات من الشعر تذكر أصولهم والبطون الشهيرة فيهم، وقد أفردنا لذلك فصلًا بعنوان: **«دور الشعر في حفظ أنساب العرب»**.

أما في العصر الإسلامي: فقد ألف العرب في أنسابهم مئات المؤلفات[٢]، ولا يؤثر عن أمة ألفت مثل ما ألف العرب في أنسابهم بعد الإسلام، قال المؤرخ المحقق صلاح الدين المنجد (ت١٤٣١هـ): **«ومما لا شك فيه أن المكتبة العربية قد غنيت بتدوين الأنساب غناءً كبيرًا، فقد ألفت فيها مئات من الكتب، لن تجد مثلها في تراث أية أمة أخرى»**[٣].

---

(١) ينظر عن حافظة العرب: فصل «عناية العرب الجاهليين بالنسب» (ص٣٧).

(٢) ومن رغب الاستزادة فعليه النظر في «طبقات النسابين» للعلامة بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ)، «معجم كتب الأنساب العربية الحديثة» لمسفر الشرافي(معاصر) وفيه خبر (٤٨٠) كتابًا مطبوعًا، وقائمة ببلوجغرافية لكتب الأنساب الصادرة بالعربية في كتاب «ظاهرة التأليف في القبائل والأنساب» لفائز البدراني(معاصر) وفيها خبر (٥٠٧) كتابٍ مطبوعٍ.

(٣) مقدمة «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب» (ص٩).

وأول تأليف في أنساب العرب ألف سنة خمس عشرة للهجرة، وفي رواية سنة عشرين، بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القرشي (ت٢٣هـ) رضي الله عنه[1]، حيث ظهرت الحاجة إلى إنشاء سجل للجند، ورتب هذا السجل على القبائل مراعيًا في تسلسلها القرب من رسول الله ﷺ، فَبَدَأ ببني هاشم آل النبي ﷺ، ثم بقريش ثم ببقية العرب، قال العلامة الماوردي (ت٤٥٠هـ): «**عمر رتب قبائل العرب بالقربى من رسول الله ﷺ، حين دوَّنهم**»[2]؛ وللأسف لم يصل إلينا ديوان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقد ألَّف المؤرخ النَّسَّابة الواقدي (ت٢٠٧هـ) مؤلفًا في دواوين القبائل ومراتب أنسابها التي أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) بتأليفها[3].

وألَّف الوزير ابن الجراح عبد الرحمـٰن بن عيسى البغدادي (ت حدود٣٣٠هـ) مؤلفًا آخر في أخبار وأنساب القبائل التي دوّنها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قديمًا وحديثًا[4].

وللأسف عُدَّ مُؤلف المؤرخ الواقدي، والوزير ابن الجراح من المؤلفات المفقودة، وبفقدهما فقدنا كيفية تصنيف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنساب القبائل العربية ومراتبها.

وأعتقد بأن ما أصَّلَهُ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في سجله عن أنساب العرب ومراتبها اعتمد عليه النسابون والمؤرخون في تقسيم بيوتات العرب، وبذلك حمى هذا السجل أنساب العرب من الاختلاط والاضطراب والتحريف، وهذا ما أشار إليه المؤرخ الدكتور جواد علي (ت١٤٠٨هـ)،

---

(١) «تاريخ الطبري» (٣/ ٦١٣) (٤/ ١١٢).

(٢) «الأحكام السلطانية» (ص٥٣١)، وانظر تفصيل ذلك في «الطبقات الكبير» (٣/ ٢٧٥)، «آداب الشافعي» (ص١١٥ ـ ١٢٠)، «الأحكام السلطانية» (ص٥١٩ ـ ٥٣٢)، «مناقب الشافعي» للبيهقي (١/ ٤٩٧).

(٣) واسم كتابه: «مداعي قريش والأنصار في القطائع، ووضع عمر الدواوين وتصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها». «الفهرست» (١/ ٢/ ٣٠٩).

(٤) «هدية العارفين» (١/ ٥١٣).

فقال: «**ولتسجيل «عمر» للأنساب شأن كبير بالنسبة إلى الباحثين في تطور النسب عند العرب؛ لأنه ثَبَّتَ بذلك الأسس ووضع القواعد للنسابين في الإسلام وقلل من الاضطراب الذي كان يقع في النسب؛ بسبب الاختلاط، وعليه سار المسلمون في تقسيم العرب إلى أصلين**[١].

ولا بد أن يكون لهذا التقسيم أصل قديم، يرجع إلى ما قبل عمر، أقره الخليفة، وجعله أساسًا له في التقسيم الذي بقي مرعيًا متعارفًا عليه بين النسابين إلى اليوم»[٢].

ومن أوائل من ألف في أنساب العرب بعد سجل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب:

- عبيد بن شرية الجرهمي (ت٦٧هـ)، وقد أدرك عبيد الجاهلية والإسلام[٣].
- وابن الكواء عبد الله بن عمرو اليشكري (ت٨٠هـ)[٤]، قال العلامة ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ): «**كان ناسبًا، عالمًا كبيرًا**»[٥].
- وزيد بن الكيس النمري (ت ق١هـ)[٦].
- وعلاقة بن كرشم الكلابي (ت ق١هـ)[٧].

---

(١) يقصد بالأصلين: عدنان وقحطان.

(٢) «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٤٧٣).

(٣) وله عدة كتب فقدت جُلها، والمتبقي منها كتابه: «الملوك وأخبار الماضين» طبع في حيدر أباد سنة ١٣٤٧هـ باسم «أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها»، وقد طبع الكتاب ذيلًا على كتاب «التيجان في ملوك حمير»، ويذكر الدكتور زريف مرزوق بأن هناك عنوانًا آخر لهذا الكتاب باسم: «أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها»، ولا يزال مخطوطًا في المتحف البريطاني، وقد أفرد الدكتور زريف رسالة قيمة في النَّسَّابة عبيد الجرهمي باسم «عبيد بن شرية الجرهمي ومنهجه الأخباري».

(٤) له كتاب في النسب. «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٨٢) وحاشية (٥).

(٥) «المعارف» (ص٥٣٥).

(٦) له كتاب في النسب. «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٤٨).

(٧) له من المصنفات: «كتاب النسب» و«كتاب التشجير». «طبقات النسابين» (ص٢٩).

ولقد ساهمت هذه المصنفات ـ وغيرها مما سيأتي ذكره ـ عبر القرون الأولى إلى عصرنا الحالي في ضبط أنساب العرب وحفظها من التحريف والتصحيف والدخول فيها بغير حق.

ثم ساهم التابعون والأئمة والحفاظ الكبار بعد سجل الخليفة عمر بن الخطاب وكتب نسابة القرن الأول الهجري بالتأليف في أنساب العرب، قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ): «**وأما أنساب العرب فإن أهل العلم بأيامها وأنسابها قد وعوا وحفظوا جماهيرها وأمهات قبائلها**»[١]، ومن هؤلاء العلماء:

• خِراش بن إسماعيل الشيباني العجلي (ت١٢٠هـ)[٢].

• والإمام الحافظ محمد بن مسلم الزهري القرشي (ت١٢٤هـ)[٣]، الذي قال: «**ما خططت سوداء في بيضاء إلا نسب قومي**»[٤]، وقال الحافظ الليث (ت١٧٥هـ): «**الزهري إن حدث عن العرب والأنساب قلت لا يُحسن إلا هذا**»[٥].

• وأبو اليقظان النَّسَّابة عامر بن حفص التميمي مولاهم (ت١٩٠هـ)[٦].

• والعلامة مؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي (ت١٩٥هـ)[٧].

---

(١) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٢٠).

(٢) واسم كتابه: «أخبار ربيعة وأنسابها»، و«النسب العتيق في أخبار بني ضبة»، «الفهرست» (١/ ٢/ ٣٣٤).

(٣) واسم كتابه: «نسب قريش». «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٣٣)، وقد نقل العلامة مصعب الزبيري نصوصًا من كتاب الإمام الزهري في كتابه «نسب قريش» (ص٣).

(٤) «المحدث الفاصل» (ص٣٨٦).

(٥) «حلية الأولياء» (٣/ ٣٦١).

(٦) له كتب في النسب منها: «النسب الكبير»، فيه نسب إياد وكنانة، وهذيل، وقريش، وقيس بن عيلان، وربيعة بن نزار، وتميم بن مرة. «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٩٧)، «الطبقات» لخليفة مقدمة المحقق (ص١٥ ـ ١٧).

(٧) وكتابه مطبوع باسم: «حذف نسب قريش»، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٠م.

• والقاضي وهب بن وهب القرشي الأسدي (ت٢٠٠هـ)[١].

• والنَّسَّابة عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري (ت ق٢هـ)[٢].

○ رواية علم النسب بلا تدوين:

وهناك جمع كبير من علماء النسب في القرن الثاني الهجري زهدوا في التأليف في هذا العلم، واكتفوا بحفظه عن ظهر قلب وروايته، منهم: **الحافظ** ابن هرمز عبد الرحمٰن المدني (ت١١٧هـ)[٣]، والحافظ قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٨هـ)[٤]، والمحدث الزاهد عتبة بن عبد الله الهذلي (ت نحو١٢٠هـ)[٥]، وشبيل بن عزرة الضبعي (ت نحو١٤٠هـ)[٦]، وعوانة بن الحكم بن عياض الكلبي (ت١٤٧هـ)[٧]، والشرقي بن القطامي الكلبي (ت نحو ١٥٠هـ)[٨]، وزهير بن ميمون الهمداني الفرقبي (ت١٥٥هـ)[٩]، وحماد بن سابور بن المبارك الطائي مولاهم (ت١٥٦هـ)[١٠]، وخالد بن طليق الخزاعي (ت بعد ١٦٦هـ)[١١]، والقاسم بن معن المسعودي الهذلي (ت١٧٥هـ)[١٢]، والحافظ الضحاك بن عثمان الحزامي (ت١٨٠هـ)[١٣]، والفقيه النَّسَّابة المغيرة بن عبد الرحمٰن الأسدي القرشي (ت١٨٠هـ)[١٤]، والمؤرخ ابن زبالة

(١) واسم كتابه: «نسب ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام». «الفهرست» (١/ ٢/ ٣١٥).
(٢) واسم كتابه: «نسب الأنصار». «الطبقات الكبير» (٣/ ٤٧٥).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٠).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨).
(٥) «البيان والتبيُّن» (١/ ٣٢٨)، «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٨).
(٦) «المعارف» (ص٥٣٥).
(٧) «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٨٤).
(٨) «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٨١).
(٩) «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٨٤).
(١٠) «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٨٦).
(١١) «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٩٨).
(١٢) «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٣١).
(١٣) «تهذيب الكمال» (١٣/ ٢٧٥).
(١٤) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٦٦).

محمد بن الحسن القرشي (ت١٩٩هـ)[(١)]، وغيرهم[(٢)].

قلت: ويوجد في عصرنا الحاضر بعض العرب من يسوق نسبه إلى جده الثلاثين أو الأربعين من حفظه، فخصيصة حفظ الأنساب باقية ولله الحمد، ولهذا ترى المئات من المسلمين اليوم من حفاظ القرآن الكريم من العرب وغيرهم.

○ بعض مؤلفات علماء الإسلام في الأنساب:

ولولا أهمية علم النسب ومكانته من الدين، لما ألف فيه كثير من أهل العلم مؤلفات مطولة ومختصرة، فمن هؤلاء المؤلفين:

- العلامة النَّسَّابة ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ)[(٣)].

---

(١) «الفهرست» (١/ ٢/ ٣٣٤).

(٢) ينظر: «طبقات النسابين» (ص٤١ ـ ٦٠).

(٣) وكتابه مطبوع: باسم: «جمهرة النسب»، وأجود طبعاته التي حققها محمود العظم، الناشر: دار اليقظة العربية، سوريا، ١٩٩٠م؛ وله «جمهرة أنساب بني تميم»، و«جمهرة أنساب الأزد»، وغيرها من المصنفات في أنساب العرب.

قلت: ابن الكلبي هشام، تكَلَّم فيه علماء الجرح والتعديل من ناحية رواية السُّنَّة النبوية لروايته الأحاديث الموضوعة، إلا أنه ممن يعول عليه في النسب ولم يجرحه أحد فيه، وهناك فرق بين رواية حديث رسول الله ﷺ وبين النبوغ في علوم الشريعة الأخرى، ويفهم هذا التفريق من قول الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) في ابن الكلبي: «هشام بن محمد بن السائب الكلبي من يحدث عنه، إنما هو صاحب نسب وسمر». «تاريخ مدينة السلام» (١٦/ ٧٠).

قلت: الشطر الأول من كلام الإمام أحمد جرح صريح في كل ما يرويه ابن الكلبي من الأحاديث، والشطر الثاني يثني عليه بأنه «صاحب نسب»، كقولهم «**فلان صاحب حديث**».

لذلك يعول العلماء على ابن الكلبي في النسب، وأقواله مبثوثة في كتب تراجم المتقدمين كالطبقات الكبير لابن سعد (ت٢٣٠هـ) (٣/ ٣٦٣، ٣٨٨، ٤٢٠، ٤٤٦) (٤/ ١٩٩) (٦/ ٢٧٥) (٩/ ٣٧) (١٠/ ٤٨) وغيرها من كتب تراجم المتقدمين، ومعاجم الصحابة حافلة بأقواله في أنساب العرب، وممن أثنى وعول على ابن الكلبي في النسب: الحافظ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، وهذا نصه: «**هشام بن محمد بن السائب،** =

....

= **كان أعلم النساب بالأنساب**». «المعارف» (ص٥٣٦).

وقال الحافظ ابن ماكولا (ت٤٧٥هـ): «**وابن الكلبي القدوة في هذا الشأن والكل عنه نقلوا الأنساب**». «تهذيب مستمر الأوهام» (ص١٩٠).

وقال المؤرخ النَّسَّابة ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ): «**هشام الكلبي أشهر علماء النسب وأحفظهم له، وأقلهم وهمًا**». «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/١٢).

وقال المؤرخ ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): «**لله در هشام بن محمد الكلبي، ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قولُه أقوى حجةً، وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارص مكلوم**». «معجم البلدان» (٢/١٨٨).

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): «**ابن الكلبي يُرجَع إليه في النسب**»، وقال في موطن آخر: «**ابن الكلبي، عمدة النسابين**»، وقال: «**وسياق نسب غالب بن عبد الله الكناني الليثي من عند ابن الكلبي أصحّ فإنه أعرف بذلك من غيره، كما أن غيره أعرف منه بالأخبار**». «الإصابة» (١/ ٦١، ٣٢٥) (٥/٣١٨).

وقال الحافظ محمد بن مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ): «**الكلبي، المرجوع إليه في هذا الشأن**». «تاج العروس» (١٧/٣٢٣).

وقال العلامة صديق حسن القنوجي الحسيني (ت١٣٠٧هـ): «**الذي فتح هذا الباب وضبط علم الأنساب، هو الإمام النَّسَّابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي**». «أبجد العلوم» (ص٣٠٣).

وأعتقد بأن ثناء العلماء المتقدمين ثناء قائم عن علم ومعرفة بعلم ابن الكلبي هشام بالنسب، لأن لهم عناية بالنسب، ولدقته قبل العلماء أقواله في النسب، ومن أدلة إتقان ابن الكلبي في النسب موافقته لعلماء النسب الآخرين فيما كتب، ودليل ذلك: أن الدكتور فتحي أحمد محمود وضع شجرة نسب لمضر وبطونها معتمدًا على ما ذكره ابن الكلبي في «الجمهرة»، فرأى تشابهًا بينه وبين «أنساب الأشراف» للبلاذري (ت٢٧٩هـ)، وبين ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في «المعارف». ينظر: «وقائع ندوة كتب الأنساب مصدرًا لكتابة التاريخ» (ص٢١٧، ٢٢٥).

وبعد تحريري لهذه المسألة وقفت على كلام للحافظ شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ) يقرر هذا التفريق بأن الرجل يكون إمامًا في فن ومقصرًا في آخر، بقوله: «**وما زال في كل وقت يكون العالم إمامًا في فن مقصرًا في فنون**». «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٦٠).

ثم وقفت للعلامة الشيخ عبد الكريم الخضير على كلام مفصل يؤيد ما ذهبت إليه بأن العالم قد يكون علامة يعول عليه في فن ويضعف في غيره حينما علق على ثناء الحافظ العراقي وذمه لمحمد بن السائب الكلبي والد هشام، وهذا نصه: «**علّامة في الأنساب، لكنه متفق على ضعفه، بل ضعفه شديد، حتى اتهم، يعني يمكن أن يوصف** =

• والعلامة الأخباري عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ) **«مهذب السيرة النبوية لابن إسحاق»**(١).

• والإمام الحافظ أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)(٢)، قال الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ): **«وكان من أعلم الناس بالأنساب من أهل الفضل والفقه والإمامة: أبو عبيد القاسم»**(٣).

• وابن أبي مريم سعيد بن الحكم الجمحي (ت٢٢٤هـ)(٤).

• والعلامة الحافظ علي بن محمد المدائني (ت٢٢٥هـ)(٥).

• والعلامة محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣٠هـ)(٦).

• وإمام اللغة النَّسَّابة ابن الأعرابي محمد بن زياد (ت٢٣١هـ)(٧).

• والعلامة مصعب بن عبد الله الزبيري القرشي (ت٢٣٦هـ)(٨)، وقد

= **الإنسان في باب من الأبواب بأنه علامة، لكن في أبواب أخرى يضعف، ما في ما يمنع؛ لأنه اهتم في هذا الباب حتى بلغ فيه الغاية فاستحق الوصف بالمبالغة، لكن لا يمنع أن يكون في أبواب أخرى مضعف، وهنا أئمة يقتدى بهم ومع ذلك ضعفوا في بعض الأبواب، محمد بن إسحاق إمام في المغازي، ومضعف في الرواية على خلاف بين أهل العلم في ذلك، أبو حنيفة إمام في الفقه والاستنباط والرأي ومع ذلك في حفظه شيء، عاصم بن أبي النجود القارئ المعروف إمام في القراءة، ومع ذلك في حفظه شيء بالنسبة للسُّنَّة».** «شرح ألفية العراقي» الدرس الصوتي (٤٨).

(١) واسم كتابه: «أنساب حمير وملوكها». «كشف الظنون» (١/ ١٧٩).

(٢) وكتابه مطبوع باسم: «النسب»، تحقيق: مريم محمد خير الدرع، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

(٣) «جمهرة أنساب العرب» (ص٥).

(٤) وكتابه باسم: «النسب». «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٩٩).

(٥) واسم كتابه: «نسب قريش وأخبارها». «الفهرست»(١/ ٢/ ٣١٧)، «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٤٠٠).

(٦) واسم كتابه: «نسب قريش وبيوتات العرب». «الوافي بالوفيات» (٣/ ٩٦).

(٧) واسم كتابه: «تاريخ القبائل». «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ٦٨٨).

(٨) وكتابه مطبوع باسم: «كتاب نسب قريش» تحقيق: ليفي بروفنيسال، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

شهد حفاظ الإسلام بعلو كعبه في النسب، ومن هؤلاء: الحافظ ابن معين (ت٢٣٣هـ)، وهذا نصه: «**مصعب، عالم بالنسب**»[١]، وقال الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ): «**مصعب بن عبد الله، من أعلم الناس بالنسب**»[٢]، وقال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ): «**مصعب، أعلم الناس بهذا الشأن، وأوثق من يُنسب علم ذلك**»[٣]، وقال الحافظ تقي الدين محمد الفاسي (ت٨٣٢هـ): «**مصعب أعلم الناس بأخبار قريش**»[٤].

• والأخباري محمد بن حبيب بن أمية البغدادي (ت٢٤٥هـ)[٥]، قال الحافظ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): «**محمد بن حبيب، كان عالمًا بالنسب وأخبار العرب**»[٦].

• وأمير المؤمنين في الحديث: علي بن عبد الله المديني (ت٢٣٤هـ)[٧].

• والأخباري أحمد بن محمد الجهمي العدوي (ت٢٤٠هـ)[٨].

• والعلامة الحافظ الزبير بن بكار الزبيري القرشي (ت٢٥٦هـ)[٩]، قال الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ): «**الزبير بن بكار أعلم الناس بهذا الشأن، وأوثق من يُنسب علم ذلك إليه**»[١٠]، وقال الحافظ تقي الدين محمد

---

(١) «تاريخ ابن معين» (٢/ ٥٦٧).
(٢) «جمهرة أنساب العرب» (ص١٢٣).
(٣) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٢).
(٤) «العقد الثمين» (٨/ ٣٥).
(٥) واسم كتابه: «النسب»، و«القبائل الكبير». «الفهرست» (١/ ٢/ ٣٢٨ ـ ٣٢٩). وله في النسب مما هو مطبوع: «المحبر»، و«مختلف القبائل ومؤتلفها».
(٦) «تاريخ مدينة السلام» (٣/ ٨٧).
(٧) واسم كتابه: «قبائل العرب». «معرفة علوم الحديث» (ص٧١).
(٨) واسم كتابه: «أنساب قريش وأخبارها». «هدية العارفين» (١/ ٤٧).
(٩) وكتابه مطبوع باسم: «جمهرة نسب قريش وأخبارها» تحقيق: محمود شاكر، الناشر: مؤسسة اليمامة، الرياض، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
(١٠) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٢).

الفاسي (ت٨٣٢هـ): «**الزبير أعلم الناس بأخبار قريش**»[١].

- والأخباري عمر بن شبة بن عبيد النميري البصري (ت٢٦٢هـ)[٢].
- والأديب الحسن بن الحسين العتكي السكري (ت٢٧٥هـ)[٣].
- والمؤرخ النَّسَّابة يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)[٤].
- والعلامة الأديب المبرد محمد بن يزيد الثمالي (ت٢٨٥هـ)[٥].
- والنَّسَّابة ابن عبدة محمد بن عبدة العبدي (ت قبل ٣٠٠هـ)[٦].
- والحافظ القاسم بن أصبغ بن محمد القرطبي (ت٣٤٠هـ)[٧].
- والمؤرخ النَّسَّابة الحسن بن أحمد الهمداني (ت بعد ٣٤٤هـ)[٨]، قال

---

(١) «العقد الثمين» (٨/ ٣٥).

(٢) واسم كتابه: «النسب». «الفهرست» (١/ ٢/ ٣٤٦).

(٣) واسم كتابه: «أنساب بني عبد المطلب». «هدية العارفين» (١/ ٢٦٧).

(٤) قال العلامة القنوجي (ت١٣٠٧هـ): «**«أنساب الأشراف» للبلاذري، كتاب كبير كثير الفائدة، كتب منه عشرين مجلدًا، ولم يتم**». «أبجد العلوم» (ص٣٠٣).
قلت: وكتاب البلاذري مطبوع باسم: «أنساب الأشراف»، بتحقيق: د. سهيل زكار، ود. رياض زركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م؛ وطبع بتحقيق: محمود الفردوس العظم، الناشر: دار اليقظة العربية، سوريا، ٢٠٠٠م، وهي من أجود الطبعات.

(٥) مطبوع واسم كتابه: «نسب عدنان وقحطان»، تحقيق: عبد العزيز الميمني، الناشر: الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٧م.

(٦) واسم كتابه: «النسب الكبير»، يحتوي على أنساب القبائل على مثال كتاب هشام الكلبي، و«الكافي في النسب»، و«نسب كنانة». «الفهرست» (١/ ٢/ ٣٢٥).

(٧) قال عنه الحافظ ابن حزم (ت٤٥٦هـ): «**كتاب قاسم بن أصبغ في الأنساب في غاية الحسن والإيعاب والإيجاز**». نقلًا من: «جذوة المقتبس» (ص٣١٢).

(٨) وكتابه مطبوع باسم: «الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير»، بتحقيق: محمد بن علي الأكوع، الناشر: وزارة الثقافة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
وقد أثنى على «الإكليل» المؤرخ الأديب علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ)، فقال: «**وهذا الكتاب من أجمل الكتب في أنساب اليمن وأخبار ملوكها وأهلها ومآثرها، وهو كتاب كبير يشتمل على عشرة كتب**». «المحمدون من الشعراء» (١/ ٣٣٤).

الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): «**الهمداني، عليه المعوَّل في أنساب الحميريين**»[١].

• والمؤرخ أبو الفرج علي الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)[٢].

• وأمير المؤمنين بالأندلس، العالم المستنصر بالله الحكم بن عبد الرحمٰن الأموي (ت٣٦٦هـ)[٣].

• والحافظ علي بن أحمد بن حزم الأندلسي(ت٤٥٦هـ)[٤].

• والحافظ ابن عبد البر يوسف الأندلسي (ت٤٦٣هـ)[٥]، قال الحافظ أبو علي الحسين الغساني الأندلسي (ت٤٩٨هـ): «**ابن عبد البر له بسطة كبيرة في علم النسب والأخبار**»[٦]، وقال الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ): «**هو من أئمة النسب**»[٧].

• والإمام الحافظ عبد الكريم التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ)[٨]، قال

---

(١) «تبصير المنتبه» (٤/ ١٣٨٧).

(٢) واسم كتابه: «نسب بني شيبان»، «نسب بني ثعلب»، «نسب بني كلاب»، «نسب عدنان وقحطان». «كشف الظنون» (٢/ ١٩٥١).

(٣) واسم كتابه: «أنساب الطالبيين والعلويين القادمين إِلَى الْمغرب». «هدية العارفين» (١/ ٣٣٣).

(٤) وكتابه مطبوع باسم: «جمهرة أنساب العرب»، طبع عدة طبعات أجودها التي حققها: العلامة عبد السلام هارون، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

(٥) وكتابه مطبوع باسم: «الإنباه على قبائل الرواة»، تحقيق: د محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(٦) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ١٥٦).

(٧) «البداية والنهاية» (٢/ ١٨٦).

(٨) وكتابه مطبوع باسم: «الأنساب»، تحقيق: عبد الرحمٰن المعلمي، ثم أكمل تحقيق المتبقي منه محمد عوامة، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.
قال المؤرخ ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): «**كتاب «الأنساب» للسمعاني نظرت فيه فرأيته قد أجاد ما شاء وأحسن في تصنيفه وترتيبه وما أساء، فلو قال قائل: إن هذا تصنيف لم يسبق إليه لكان صادقًا، ولو زعم أنه قد استقصى الأنساب لكان بالحق ناطقًا، قد جمع فيه الأنساب إلى القبائل والبطون، كالقرشي الهاشمي، وإلى الآباء والأجداد،**» =

المؤرخ ابن الأثير (ت٦٣٠هـ): **«ولو زعم أنه قد استقصى الأنساب لكان بالحق ناطقًا»**[(١)].

• والحافظ محمد الحازمي الهمداني (ت٥٨٤هـ)[(٢)]، قال الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ): **«الحازمي، برع في النسب»**[(٣)].

• والفقيه ابن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ)[(٤)].

• والحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت٧٠٥هـ)، قال المؤرخ صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ): **«الحافظ النَّسَّابة عبد المؤمن، أربى على المتقدمين في علم النسب»**[(٥)].

قلت: والمبرزون في علم النسب مئات أضعاف من ذكرنا، اقتصرت على ذكر من تقدم خشية الإطالة[(٦)].

❖ ❖ ❖

= **كالسليماني، والعاصمي... فجاء الكتاب في غاية الملاحة، ونهاية الجودة والفصاحة، قد أتى مصنفه بما عجز عنه الأوائل، ولا يدركه الأواخر، فإنه أجاد ترتيبه وتصنيفه، وأحسن جمعه وتأليفه، وقد لزم في وضعه ترتيب الحروف في الأبواب والأسماء»**. «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/٨).

(١) «اللباب في تهذيب الأنساب» (١/٨).

(٢) وكتابه مطبوع باسم: «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب»، تحقيق: عبد الله كنون، الناشر: دار الآفاق العربية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢١/١٦٨).

(٤) وكتابه مطبوع باسم: «التبيين في أنساب القرشيين»، بتحقيق: محمد الدليلي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٥) «الوافي بالوفيات» (١٩/٢٤١).

(٦) ينظر لتفصيلهم: «طبقات النسابين» (ص١٧ ـ ٣٤٧).



الفصل الخامس عشر

عناية العرب بأنساب الأمم

حُب العرب لعلم النسب وعنايتهم به لم يقف على أنسابهم فحسب، بل توسعوا في معارفهم وصنفوا في أنساب الأمم الأخرى، وقد أشار إلى ذلك المؤرخ النويري (ت٧٣٣هـ)، فقال: «**ومعرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم، لأنها احترزت على معرفة نسبها، وتمسكت بمتين حسبها، وعرفت جماهير قومها وشعوبها**»[(١)]، وممن صنف من العرب في أنساب الأمم:

• ابن مَمُولَةَ النَّسَّابة محمد بن القاسم التميمي البصري (ت٤٠٠هـ) وسماه: «**الفرع والشجر في أنساب العرب والعجم**» في عشرين مجلدة، وكتاب: «**الفرس وأخبارها وأنسابها**»[(٢)].

• والحافظ ابن عبد البر يوسف النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ) ألف كتابًا في أنساب العرب والعجم وسماه: «**القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم**»[(٣)].

• والمحدث محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن مفرج الملاحي الغافقي الأندلسي (ت٦١٩هـ) الذي صنف كتابًا جمع فيه أنساب الأمم

(١) «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٢/ ٢٩١).
(٢) «الوافي بالوفيات» (٤/ ٣٤٦)، «هدية العارفين» (٢/ ٥٨).
(٣) وكتابه مطبوع بتحقيق: د محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. وهي طبعة سقيمة حافلة بالتصحيفات.

والعرب، وسماه: «**كتاب الأنساب في أنساب الأمم والعرب والعجم**»[١].

• وللمؤرخ ابن أبي البركات عبد الحميد بن أبي البركات الأسدي أبو القاسم البغدادي مصنف في أنساب الأمم، سماه: «**مفتاح الأسرار الملكوتية ومصباح الآثار الملوكية في أنساب الأمم وملوك العجم**»[٢]، وغيرهم.

❖ ❖ ❖

(١) «تذكرة الحفاظ» (٤/١٤٠٣).

(٢) «هدية العارفين» (١/٥٠٦).



الفصل السادس عشر

دور الشعر في حفظ أنساب العرب

تنوعت صور حفظ العرب لأنسابها، وقد تقدم بيان أن العرب قبل الإسلام تميزت بحفظ أنسابها عن ظهر قلب[١].

وفي العصر الإسلامي الأول استمرت عناية العرب بالنسب وحفظه إلى يومنا هذا، والبارعون في حفظ ورواية أنساب العرب عدد كبير من الصحابة والتابعين ـ وقد تقدم ذكر طائفة منهم[٢] ـ، ثم صنف علماء العرب في النسب في هذا القرن وبعده مئات المصنفات لحفظ أنسابهم من الضياع والاختلاط، وقد تقدم ذكرها[٣].

ومن صور حفظ العرب لأنسابهم: نتاجهم الأدبي الذي حوى ثروة نسبية كبيرة لاعتزاز الشعراء بأنسابهم حين احتفالهم بآبائهم الأوائل في المناسبات أو الأحداث التاريخية، «ولا يكون الشاعر شاعرًا حتى يكون نسابة عالمًا بالأخبار»[٤]، ولقد أشار إلى ذلك المؤرخ النويري (ت٧٣٣هـ)، فقال: «**وأفصح عن قبائل العرب لسان شاعرها**»[٥].

---

(١) ينظر: فصل «عناية العرب الجاهليين بالنسب» (ص٣٧)، وفصل «عناية العرب بأنسابهم بعد الإسلام» (ص٤٥).

(٢) ينظر: فصل «عناية الخلفاء الراشدين والصحابة بعلم النسب» (ص٦٧).

(٣) ينظر: فصل «تأليف العرب في أنسابهم» (ص١٢٤)، وفصل «ثبت بكتب النسب المطبوعة» (ص١٧١).

(٤) «تاريخ آداب العرب» (٣/ ٧٩).

(٥) «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٢/ ٢٩١).

ولعلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ت٢٣هـ) بدور الشعر في حفظ أنساب العرب، أمر عماله بتعلمه لحفظ أنساب العرب، فقال لعامله أبي موسى الأشعري: «**مُر مَنْ قِبلَك بتعلم الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب**»[(١)].

ولقد نص علماء الإسلام الأوائل على دور الشعر في حفظ أنساب العرب، قال العلامة أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ): «**الشعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعرفت المآثر**»[(٢)].

وقال العلامة الأديب الحسن العسكري (ت٣٩٥هـ): «**تعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها من جملة أشعارها، فالشعر ديوان العرب، وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها ومستودع علومها**»[(٣)].

ومن الأمثلة على دور الشعر الجاهلي في حفظ أنساب العرب: أنَّ أول من ذكر عدنان ـ جَدَّ جمهرة القبائل العربية ـ وابنه معدًا في شعره، هو: لبيد بن ربيعة بن مالك الكلابي العامري رضي الله عنه (ت٤١هـ) أحد الشعراء الفحول في الجاهلية الذي عُمِّرَ تسعون سنة في الجاهلية، وخمسٌ وخمسون في الإسلام، وفي رواية: عاش ثلاثين وزيادة سنة أو سنتين في الإسلام[(٤)]، وهذا نصه:

فإنْ لم تَجِدْ مِنْ دونِ عَدْنانَ باقيًا ... ودونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ[(٥)]

قال العلامة الأديب الجمحي (ت٢٣١هـ): «**وَلم يذكر عدنان جاهلي قطّ غير لبيد بن ربيعَة الكلابي فِي بَيت وَاحِد قَالَه**»[(٦)].

والمثال الآخر على دور الشعر في حفظ أنساب العرب قصيدة قالها

---

(١) «العمدة في محاسن الشعر» (١/ ٢٨).
(٢) «الصاحبي في فقه اللغة» (ص٢١٢).
(٣) «الصناعتين» (ص١٥٦).
(٤) «الإصابة» (٥/ ٦٧٦).
(٥) «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٠)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٣ ـ ٤٤).
(٦) «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٠)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٣ ـ ٤٤).

العباس بن مرداس السلمي (ت نحو١٨هـ) رضي الله عنه أحد الشعراء المخضرمين المدركين للجاهلية والإسلام، ذكر فيها عدنان وابنه عكًا، «وبهذا البيت أثبت النسابون بأن عكًّا أخو معد بن عدنان»[(١)]، وهذا نصه:

وَعَكُّ بْنُ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَلَعَّبُوا ... بِمَذْحَجَ حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَدِ[(٢)]

واحتج النسابون بعدنانية قضاعة: بقول الشاعر لبيد بن ربيعة الكلابي العامري رضي الله عنه (ت٤١هـ) الذي عاش تسعين سنة في الجاهلية:

فَلا تَسأَلِينَا واسْأَلي عَنْ بَلائِنَا ... إِيَادًا وكَلْبًا مِنْ مَعَدٍّ وَوَائِلا
وَقَيْسًا ومَنْ لَفَّتْ تَميمٌ ومَذْحِجًا ... وكِندَةَ إذْ وَافَتْ عَلَيكِ المَنَازِلا
لأحسابِنا فيهِمْ بلاءٌ ونعمةٌ ... ولم يكُ ساعينَا عن المجدِ غافلا
أُولئِكَ قَوْمي إنْ تُلاقِ سَرَاتَهُمْ ... تَجِدْهُمْ يَؤُمُّونَ العُلا والفَوَاضِلا[(٣)]

والشاهد من هذا البيت قوله: «**وَكَلْبًا منْ مَعَدٍّ**»، فكلب بلا خلاف من قضاعة كما قال الحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ)[(٤)].

واستدل النسابون بشعر الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى المزني (ت ١٣ ق هـ) على عدنانية قضاعة في قوله:

إذا لَقِحَت حَربٌ عَوانٌ مُضِرَّةٌ ... ضَروسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُصلُ
قُضاعِيَّةٌ أَو أُختُها مُضَرِيَّةٌ ... يُحَرَّقُ في حافاتِها الحَطَبُ الجَزلُ

قال الحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ): «**فجعل زهير قضاعة من معد بن عدنان أخًا لمضر بن نزار بن معد بن عدنان**»، وقال: «**والاختلاف في قضاعة كثير، والأكثر على أنها من معد بن عدنان**»[(٥)].

---

(١) «ديوان الكميت بن زيد» (ص٥٢٧).
(٢) «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٠)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٣ ـ ٤٤).
(٣) «ديوان لبيد بن ربيعة» (ص١٤٢ ـ ١٤٣)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٥).
(٤) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٥).
(٥) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٤).

ومن الأمثلة على حفظ الشعر لأنساب العرب: استدلال علماء النسب بالشعر على أن القحطانيين من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وذلك في قول الجاهلي المنذر بن عمرو بن حرام جد الصحابي حسان بن ثابت الأنصاري الأزدي رضي الله عنه:

وَرِثْنَا مِنَ الْبُهْلُولِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ ... وَحَارِثَةَ الْغِطْرِيفِ مَجْدًا مُؤَثَّـلَا
مَآثِرَ مِنْ آلِ ابنِ نَبْت ابنِ مَالِـكٍ ... وَنَبتِ ابنِ إِسْمَاعِيلَ مَا أَنْ تَحَوَّلَا(١)

ومن الأمثلة على حفظ الشعر لأنساب العرب: أن العرب عرفت قيسًا ـ جد قبيلة عدوان وغيرها من القبائل العربية ـ بأنه ابنٌ لعيلان بن مضر بن معد بن عدنان من قول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى (ت١٣ق هـ)، وهذا قوله:

إِذا ابتَدَرَت قَيسُ بنُ عَيلانَ غايَةً ... مِنَ المَجدِ مَن يَسبِق إِلَيها يُسَوَّدِ(٢)

وقد علق الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ) على هذا البيت بقوله: «**أكثر الناس على أن قيسًا هو ابن عيلان بن مضر، وأن الناس هو عيلان، وهو ابن مضر لصلبه، [وعلى ذلك جمهور أهل العلم بالنسب]، ويشهد لذلك قول زهير بن أبي سلمى**»(٣).

ومن الأمثلة على اعتزاز العرب بأنسابهم في أشعارهم: قول شاعر زمانه جرير بن عطية التميمي العدناني (ت١٣٣هـ) في بيوت المجد الأربعة في تميم:

يَـعُـدّ الـنَّـاسِبُـونَ إِلـى تَـمِـيـمٍ ... بُـيُـوتَ الـمـجْـدِ أَرْبَـعَـةً كِـبـارَا
يَــعُــدُّون الــرِّبــابَ وآلَ سَـعْــدٍ ... وعَـمْـرًا ثُـمَّ حَـنْـظـلـةَ الـخِـيـارَا(٤)

---

(١) «التيجان في ملوك حمير» (ص٢٦٢)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٥٢)، «فتح الباري» (٦/ ٥٣٩).

(٢) «الشعر والشعراء» لابن قتيبة (ص٧٣).

(٣) «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٧٢)، وما بين المعقوفتين كلام ابن عبد البر من «الجوهرة في نسب النبي ﷺ» (١/ ٣٤١).

(٤) «الأغاني» (٨/ ٥٨).

ومـمن كان يلهج بالنسب في شعره الشاعر الكميت بن زيد الأسدي (ت١٢٦هـ)، فقد ذكر الأديب ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ): أن ابن عبدة النسابة قال: ما عرف النُّسَّابُ أنساب العرب على حقيقة حتى قال الكميت النزاريات، فأظهر بها علمًا كثيرًا، ولقد نظرت في شعره فما رأيت أحدًا أعلم منه بالعرب وأيامها(١).

وقال الحافظ ابن عساكر (ت٥٧١هـ): «**ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت، فمن صحح الكميت نسبه صح، ومن طعن فيه وهن**»(٢)، ونضرب مثالًا على معرفة الكميت القوية بأنساب العرب في قصيدته التي أنكر فيها على قضاعة انتمائها إلى قحطان، وجزمه بأنها عدنانية، وهذا نصه:

فَمَهْلًا يَا قُضَاعَةُ لا تَكُونِي ... كَقِدحٍ خَرَّ بَينَ يَدَي مُجِيلِ
فَإِنَّكَ وَالتَّحَوُّلَ عَنْ مَعَدٍ ... كَحَالِيَةٍ تَزَيَّنُ بِالعُطُولِ
تُغَايظُ بِالتَّعَطُّلِ جَارَتَيْهَا ... وَبِالإِحْمَاءِ تَبدَأُ وَالحَلِيلِ
ومَا مَنْ تَهتِفِينَ لَهُ لِنَصْرٍ ... بِأَسْرَعَ جَابَةً لَكِ مِنْ هدِيلِ(٣)

ومـمن كان يلهج بالنسب في شعره، شاعر العصر أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١هـ)(٤)، قال المؤرخ الأديب الشنتريني (ت٥٤٢هـ): «**الطائي حبيب في شعره علم جم من النسب**»(٥)، ومن علمه بالنسب أنه مدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني، وأشار في قصيدته إلى بطون وأصول نسبه، وذلك في قوله:

طَلَبَتْ رَبِيعَ رَبِيعةَ المُمْهَى لَهَا ... فَوَرَدْنَ ظِلَّ رَبِيعَةَ المَمْدُودَا

---

(١) «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٢٣٥)، «معجم الأدباء» (١/ ٢٣١).
(٢) «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٢٤٣).
(٣) «ديوان الكميت» (ص٣٥٨).
(٤) ينظر: «ديوان أبي تمام» (٢/ ٥١، ١٩٨).
(٥) «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» (٤/ ١٤٣، ٤١٤).

بَكْرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا الـ ـحِصْنِيَّ شَيْبَانِيَّهَا الصِّنْدِيدَا
ذُهْلِيَّهَا مُرِيَّهَا مَطْرِيَّهَا يُمنى يَدَيْهَا خَالدَ بنَ يَزِيدَا
نَسَبٌ كأنَّ عَلَيهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورٌ وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عَمُودَا
مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهِلَّةِ وَائِلٍ مَلأَ البَسِيطَةَ عُدةً وَعَدِيدَا[(١)]

قلت: نسب الشاعر أبو تمام ممدوحه خالد بن يزيد الشيباني إلى قبائل:

فقوله: «**بَكْرِيَّهَا**» يعني من بكر بن وائل.

وقوله: «**عَلَوِيَّهَا**» يعني من علي بن بكر بن وائل.

وقوله: «**صَعْبِيَّهَا**» يعني من صعب بن علي بن بكر بن وائل.

وقوله: «**الحِصْنِيَّ**» يعني من ثعلبة وهو الملقب بالحصني بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

وقوله: «**شَيْبَانِيَّهَا**» يعني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب.

وقوله: «**ذُهْلِيَّهَا**» يعني من ذهل بن شيبان بن ثعلبة.

وقوله: «**مُرِيَّها**» يعني من مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة.

وقوله: «**مَطْرِيَّهَا**» يعني بني مطر قبيلة خالد بن يزيد[(٢)].

○ دور الهجاء في حفظ أنساب العرب:

ومن هجاء شعراء العرب لأقرانهم تَعرُّف علماء النسب على أصول القبائل العربية، ومن الأمثلة على ذلك:

هجاء شاعر زمانه جرير بن عطية التميمي (ت١٣٣هـ) قبيلة الشاعر عبيد بن حصين النميري لتعدي ابنه على الشاعر جرير، ولم يبلغ جرير مبلغه من الهجاء إلا لمكان علمه بالنسب والمثالب من جده حذيفة[(٣)] بن بدر الخطفي العالم بالنسب، فقال يهجو نميرًا:

---

(١) «ديوان أبي تمام» (١/ ٤١٢ ـ ٤١٤).
(٢) ينظر: «ديوان أبي تمام» (١/ ٤١٢ ـ ٤١٣).
(٣) له ترجمة في «البيان والتبيُّن» (١/ ٣٦٦).

فغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا
وَلَو وُضِعَتْ فِقَاحُ بني نُمَيرٍ عَلَى خَبَثِ الحَديدِ إذًا لَذابَا

فما أفلح بعدها الشاعر النميري، وخرج هاربًا إلى البادية فما اجتاز بحيٍّ من أحياء العرب إلا وقد سبقه الهجاء إليه، ولمَّا ورد حيَّ قومه قالوا: بئسما جئتنا به، فتنصل قومه بعد ذلك من أبيهم نميرًا فرارًا من الفضيحة والوصمة، وانتسبوا بالبصرة إلى عامر بن صعصعة متجاوزين أباهم نميرًا إلى أبيه عامر، هربًا من جدهم المهجو نُمير، وقد كانت نُمير قبل هذا الهجاء جمرة من جمرات العرب لأنها لم تحالف لكثرتها ومنعتها لدرجة أن الرجل منهم إذا قيل له: ممن أنت؟ قال: نميري كما ترى! إدلالًا بنسبه وافتخارًا بمنصبه، حتى قال جرير ما قال فتغير حال القبيلة وتنصل منها من تنصل[1]، **فما أفادهم ذاك التنصل من نمير؛ لأن القصيدة طارت بها الركبان، وحَفظت العرب بهذا الهجو نسب تلك القبيلة بأنها من نُمير بن عامر بن صعصعة.**

ومن الهجاء تعرَّف العلماء على نسب أبي مسلم عبد الرحمٰن الخرساني ـ صاحب دعوة العباسيين ـ بأنه من الأكراد، وذلك عندما هجاه أبو دلامة، قال المؤرخ أحمد بن سهل البلخي (ت٣٢٢هـ): «**أبو مسلم الخرساني، يقال كان من العرب وقيل كان عبدًا، وأما أبو دلامة فإنه نسبه إلى الأكراد حيث هجاه**»[2].

○ لا صحة لمعرفة الشعراء أربعين أبًا لمعد بن عدنان بشعر الجاهليين:

أما ما رواه الحافظ الطبري (ت٣١٠هـ) عن بعض النُّسَّاب ـ ولم ينسبه ـ ووافقه الحافظ ابن عبد البر الأندلسي (ت٤٦٣هـ) بأن علماء العرب تحفظ لجد جمهرة العرب معد بن عدنان أربعين أبًا بالعربية إلى إسماعيل وتحتج في

(١) ينظر: «الحيوان» (١/ ١٦٩)، «زهر الآداب» (١/ ٥٥)، «تاريخ آداب العرب» (٣/ ٧٩).
(٢) «البدء والتاريخ» (٢/ ٢٨٦).

أسمائهم بشعر الجاهليين(١)، فقول يعارضه ما تقدم من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأم المؤمنين عائشة، وعروة بن الزبير ﵃، وجمهرة من علماء الإسلام بأن المحفوظ في عمود نسب العرب، هو إلى عدنان وقحطان، وما بعد ذلك من أسماء لإسماعيل أو لآدم لا تصح أسانيدها، والبعض يرى أن تلك الأسماء من دس اليهود(٢).

ولعالم قريش التابعي والعارف بالنسب والأخبار: أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة القرشي، قول يقدح في رواية الطبري وابن عبد البر الأندلسي ـ الآنفتَي الذكر ـ وذلك بنفيه معرفة الصحابة والتابعين في القرن الأول الهجري رواية عن عالم أو شاعر ثقة يعرف آباء عدنان إلى إسماعيل ﵇، وهذا نصه: «**ما وجدنا في علم عالم ولا شعر شاعر أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان بثبت**»(٣)، وفي رواية: «**ما وجدنًا في شعر شاعر ولا في علم عالم أحدًا يعرف ما وراء معد بن عدنان بحق لأن الله تبارك وتعالى يقول:** ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]»(٤).

وممن يعارض رواية الطبري، وابن عبد البر الأندلسي: العلامة الأخباري محمد بن سلام الجمحي (ت٢٣١هـ)، وهذا نصه: «**لم يجاوز أبناء نزار في أنسابهم وأشعارهم عدنان، اقتصروا على معد، ولم يذكر عدنان جاهلي قط غير لبيد بن ربيعة الكلابي في بيت واحد قاله، قال:**

فإن لم تَجِدْ من دُونِ عَدْنانَ والدًا ... ودُوْنَ مَعَدٍّ، فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ

وقد روي لعباس بن مرداس السلمي بيتٌ في عدنان، قال:

وَعَكُّ بنُ عَدْنَانَ الذِينَ تَلَعَّبُوا ... بِمَذْحِجَ، حَتَّى طُرِّدُوا كُلَّ مَطْرَدِ

والبيت مريب عند أبي عبد الله(٥)**، فما فوق عدنان أسماء لم تؤخذ إلا**

(١) «تاريخ الطبري» (٢/ ٢٧٤)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٢).
(٢) ينظر: فصل «عناية العرب بأنسابهم بعد الإسلام» (ص٥٢).
(٣) «الطبقات الكبير» (١/ ٤٠).
(٤) «الطبقات» لخليفة (ص٢)، «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٣).
(٥) قال المحقق العلامة محمود شاكر: أبو عبد الله ـ يعني: ابن سلام ـ، وهذا كلام أبي خليفة راوي الطبقات. «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١١) حاشية (١).

عن الكتب، والله أعلم بها، لم يذكرها عربي قط، وإنما كان معدٌّ بإزاء موسى بن عمران ـ صلى الله عليه ـ، أو قبله قليلًا، وبين موسى وعاد وثمود، الدهر الطويل والأمد البعيد.

فنحن لا نقيم في النسب ما فوق عدنان، ولا نجد لأولية العرب المعروفين شعرًا، فكيف بعادٍ وثمود؟ فهذا الكلام الواهن الخبيث، لم يروِ قط عربيٌّ منها بيتًا واحدًا، ولا راوية للشعر، مع ضعف أسره وقلة طلاوته»[1].

○ الاحتكام للشعر عند اضطراب النسب:

وللشعر دور في حسم الخلافات النسبية التي تقع بين القبائل، فمتى ما وقع مثل ذلك احتكم نسابة العرب إلى شعر الشعراء الأوائل لمعرفة النسب الصحيح لتلك القبيلة، وهذا ما شهد به العلامة الأديب المطرزي (ت٦١٠هـ)، وهذا نصه: **«الشعرُ ديوان العرب لأنهم كانوا يرجعون إليه عند اختلافهم في الأنساب والحروب، ولأنه مستودعُ علومهم وحافظُ آدابهم ومعدنُ أخبارهم، ولهذا قيل:**

الشعرُ يَحفَظُ ما أودَى الزمان به   والشعرُ أفضل ما يجنى من الكرَمِ»[2]

والشواهد على احتكام نسابة العرب لشعر العرب الأوائل حين اضطرب الناس في أنساب القبائل كثيرة، منها:

استشهاد العلامة النَّسَّابة مصعب الزبيري القرشي (ت٢٣٦هـ) بشعر زيادة بن زيد العذري القضاعي (ت نحو٥٠هـ)، وجميل بثينة العذري القضاعي لما اضطرب الناس في عدنانية قضاعة من قحطانيتها[3].

○ الاستشهاد بشعر الشعراء قديمًا وحديثًا في إثبات النسب:

مما تقدم نقول: لا شك بأن شعر العرب في جاهليتهم وبعد إسلامهم

---

(١) «طبقات فحول الشعراء» (١/ ١٠ ـ ١١).

(٢) نقلًا من: «المزهر في علوم اللغة» (١/ ٢٧٣).

(٣) ينظر: فصل «تصحيح الأنساب المضطربة» (ص١١٩).

شعر احتج به علماء النسب والمؤرخون لمعرفة أصول العرب، ولحل النزاع الذي قد يقع بين القبائل في معرفة أصولها العربية.

أما اليوم فقد يستأنس علماء النسب المحققون بشعر الشعراء الثقات المتأخرون في ربط الفرع بأصله القريب في ظل توفر الشهرة والاستفاضة بعربية ذاك الفرع وانتمائه لتلك القبيلة.

وفي غياب الشهرة والاستفاضة بعربية ذاك الفرع وانتمائه لتلك القبيلة، فلا يعول علماء النسب المحققون على الشعر الحديث لإلحاقها بالأصل أو انتقالها من قبيلة إلى قبيلة، وذلك لتساهل بعض الشعراء اليوم، ولكثرة الادعاء إلى العرب وخاصة الهاشميين؛ وقد لمس ذلك العلامة النَّسَّابة حمد الجاسر (ت١٤٢١هـ)، فقال: «**مع الأسف الشديد، منذ منتصف القرن الماضي ـ أي: من بعد ١٣٥٠هـ إلى يومنا هذا ـ أصبح هذا النوع من الأدب ليس من الدرجة التي كان عليها قديمًا لأن التزييف دخله، والتغيير كثير فيه**»[1].

ولقد رأيت نموذجًا من هذا الشعر المكذوب أو المنحول في كتاب ألفه مرتزق لأسرة مرموقة، فنظم أو نُظِّمَت له قصيدة بانتساب هذه الأسرة إلى الهاشميين، فلاح لنا كذب صاحب القصيدة، لأمور:

- ليس لهذه الأسرة شهرة واستفاضة بانتسابها إلى الهاشميين.
- لم تذكر كتب التاريخ والنسب، ولا وثائق هذه الأسرة نسبتها إلى الهاشميين.
- عدم اتفاق هذه الأسرة على النسب الجديد عليها.

والحاصل: أن الاستشهاد بشعر الأدباء وفحول الشعراء العرب المتقدمين المعروفين لمعرفة أصول وفروع القبائل العربية وتصحيح أنسابها سائغ لتوفر الشهرة والاستفاضة لعربيتها لمصداقية غالب الأوائل، ولا يسري هذا لكثير من المتأخرين ناهيك عن بعض المعاصرين لتساهل بعضهم، وكلام العلامة المؤرخ النسابة الجاسر واضح في هذا المعنى.

---

(١) «مجلة العرب» س١٨ (ص٧٦٧).



الفصل السابع عشر

دور النقوش الحجرية في حفظ أنساب العرب

لم يكن الحفظ عن ظهر قلب، والتصنيف في أنساب العرب، وشعر الشعراء الوسائل الوحيدة في حفظ أنساب العرب من الضياع والاختلاط والتحريف.

بل هناك عوامل أخرى ساهمت مساهمة كبرى في حفظ أنساب العرب، ومنها: النقوش الحجرية، فالعرب من فرط حبهم في أنسابهم نقشوا أنسابهم على الحجارة التي كانت توضع على قبور آبائهم أو أبنائهم، وهي المعروفة بـ «الشواهد الحجرية»، فيُنقش على هذا الحجر اسم المتوفى وكنيته ومكانته العلمية أو الاجتماعية، وسلسلة نسبه إلى جده العاشر أو العشرين أو الأربعين، وينقش على هذا الحجر سنة وفاته وآيات قرآنية وأبيات شعرية في رثائه، ثم يوضع هذا الحجر على قبر المتوفى(١).

---

(١) **قلت**: وهذا العمل من التجصيص المنهي عنه شرعًا، وقد نهى عنه نبينا محمد ﷺ، فقد أخرج مسلم وأبو داود بإسناديهما الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ، نهى أن يقعد على القبر، وأن يجصص، ويبنى عليه، [أو يزاد عليه، أو يكتب عليه]». «صحيح مسلم» (٩٧٠)، «سنن أبي داود» (٣/٢١٦) والزيادة له، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في «صحيح سنن أبي داود» (٢/٦٢١)، و«أحكام الجنائز» (ص٢٦٠ ـ ٢٦٣) وقال: «وأما الكتابة، فظاهر الحديث تحريمها».

وبنهيه ﷺ اقتدى الصحابة والتابعون ـ رضوان الله عليهم ـ، فلو نظرت في الكتب المؤلفة في معرفة الصحابة لوجدت اختلاف أقوال المؤرخين الكبير في تعيين أماكن قبور الصحابة، ومن ذلك مثلًا: قبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأبي عبيدة، والحسين السبط ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، وغيرهم، فدل ذلك على عدم اعتناء الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وأتباعهم بكتابة أسمائهم =

وتعد نقوش النسب الحجرية التي على قبور الأعلام أقوى حجة في ضبط الأسماء والنسب من كتب الأنساب والتاريخ، لسلامتها من نسيان أو تحريفات الرواة والنُّسَّاخ، قال المؤرخ المحقق الدكتور أحمد الزيلعي: «**إن النقوش الأثرية وما تركه الإنسان من أبنية ونقود، تحتل من حيث الثقة بها والاعتماد عليها مكانة لا ترقى إليها غيرها من المصادر التي تستخدم في الدراسة العلمية**»(١).

وبذلك تكون هذه النقوش الحجرية قد ساهمت مساهمة كبرى في حفظ أنساب العرب، وقد اخترت خمسة أمثلة من مئات النقوش الحجرية(٢) التي تدل على عناية العرب بأنسابهم:

الأول: نقش حجري وُضِعَ على قبر امرأةٍ توفيت في القرن الثالث الهجري، يحتوي على عمود نسبها(٣) إلى جدها السابع، وهذا نص النقش

= على قبورهم أو البناء عليها، إلى أن وقع بعض المتأخرين في مخالفة الشرع بالبناء على القبور وتجصيصها ووضع المشاهد الحجرية عليها، قال الحافظ المؤرخ الشَّرِيف تقي الدين الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ): «واختلف في موضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فقيل في قصر الإمارة بالكوفة، وقيل في رحبة الكوفة، وقيل في نجف الحيرة، موضع بطريق الحيرة، وقبره ﷺ مجهول». «العقد الثمين» (٦/ ١٩٩).

وقال مؤرخ المدينة السمهودي (ت٩١١هـ): «في «مدارك» عياض، عن مالك أنه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة آلاف». وكذا سادة أهل البيت والتابعين، غير أن غالبهم لا يُعرف عين قبره ولا جهته، لاجتناب السلف البناء والكتابة على القبور مع طول الزمان». «خلاصة الوفا» (٢/ ٣٦٣)، ونص عليه القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (١/ ١١).

(١) «مكة وعلاقاتها الخارجية» (ص٨).

(٢) ينظر للمزيد: «أحجار المعلاة الشاهدية بمكة» لجمع من الأساتذة، «كتابات إسلامية من مكة المكرمة (ق ١ ـ ٧هـ)» لعبد الرحمٰن بن علي الزهراني، «الآثار الإسلامية في مكة المكرمة» لناصر بن علي الحارثي (ت١٤٣٠هـ)، «أحجار شاهدية غير منشورة من متحف الآثار والتراث بمكة المكرمة» لناصر الحارثي (ت١٤٣٠هـ)، «أحجار شاهدية من متحف الآثار والتراث بمكة المكرمة» لناصر الحارثي (ت١٤٣٠هـ)، «نقوش شاهدية بمكتبة الملك فهد الوطنية» لموضي البقمي، «شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن» لمصطفى عبد الله شيحه، وغيرها.

(٣) أي: تسلسل نسبها.

الحجري: «**هذا قبر رقية بنت القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رحمة الله عليها ورضوانه وألحقها الله بجدها محمد وسلفها آمين**»[(١)].

الثاني: نقش حجري وُضِعَ على قبر رجل توفي سنة ست وثلاثين وثلاث مئة بقرى المدينة النبوية، يحتوي على عمود نسب صاحبه إلى جده العاشر، وهذا نص النقش الحجري: «**هذا قبر الحسين بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب شرف الله وجهه وغفر ذنبه وألحقه بجده ونبيه محمد ﷺ وجعله يوم القيامة من الناجين وحين الفزع الأكبر من الآمنين. وكانت وفاته ﵁ لعشر بقين من ربيع الآخر سنة ستة وثلاثين وثلاث مئة**»[(٢)].

الثالث: نقش حجري وُضِعَ على قبر طفل توفي سنة سبع وست مئة بمكة، يحتوي على عمود نسب صاحبه إلى جده الثامن عشر، وهذا نص النقش الحجري: «**هذا قبر الطفل الأمير الشريف علي المكنى بجده بن الأمير مالك بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبي هاشم محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله ـ ديباجة بني هاشم ـ بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم**[(٣)] **أجمعين، توفي يوم الأربعاء السادس والعشرون من جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة**»[(٤)].

الرابع: نقش حجري وُضِعَ على قبر عالم من الهاشميين توفي سنة ثلاث وخمسين وألف، يحتوي على عمود نسب صاحبه إلى جده الثاني والثلاثين،

---

(١) ينظر صورة النقش الحجري في: «أحجار المعلاة الشاهدية بمكة» (ص٢٨٩)، وفي «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص١٩٧).

(٢) ينظر صورة النقش في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص١٩٨).

(٣) تقدم التعليق على حكم قولهم «صلوات الله عليهم» في (ص٨١).

(٤) ينظر صورة النقش الحجري في: «أحجار المعلاة الشاهدية بمكة» (ص٥٩٧)، وفي «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص١٩٩).

وهذا نص النقش الحجري: «**هذا ضريح**(١) **مولانا السيد العلم العلامة، الشامة في أهل البيت والعلامة، فرع الشجرة النبوية، وغصن الدوحة الهاشمية، وسليل العترة الفاطمية، إمام الفضل والعلم، وطود الوقار والحلم، حاكم الإمامين الأعظمين مولانا أمير المؤمنين المنصور بالله وولده إمام زماننا المؤيد بالله ذلك مولانا السيد الأجل القاطع أيام عمره بالرجاء من الله العظيم والواصل في الله الكريم عرى الملة والدين وواسطة نظام الآل الأمجدين ناصر بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن عيشان بن حسن بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن الحسين بن أسعد بن الحسين الشريف الشطبي بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن حيان بن علي بن عبد الله الجعفري بن جعفر بن أحمد بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب** عليه السلام(٢)**، كان مولده** رحمه الله **في شهر صفر سنة خمس وسبعين وتسعمائة هجرية، وتوفي في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٥٣هـ**»(٣).

الخامس: نقش حجري وُضِعَ على قبر عالم من الهاشميين توفي سنة سبعة عشر وثلاث مئة وألف، ويحتوي على عمود نسب صاحبه إلى جده التاسع والثلاثين، وهذا نص النقش الحجري: «**هذا ضريح السيد الماجد والعلامة المجاهد عن العترة الكرام وسليل الأئمة الفخام العابد الزاهد عماد**

---

(١) تشييد الضرائح لا يجوز شرعًا بالاتفاق، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ): «وليس شيء من هذا من الدين الذي بعث الله به محمدًا باتفاق المسلمين، ومن اعتقد أن هذا من الدين وفعله، وجب أن ينهى عنه، ولم يستحب هذا أحد من الأئمة الأربعة ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان». «مجموع الفتاوى» (٢٧/ ١٠٦).

(٢) تقدم التعليق على مسألة «عليه السلام» في (ص٨١).

(٣) ينظر صورة النقش الحجري في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٠)، «العقيق اليماني» (ق٢٠٦) النسخة القديمة وقد ترجم له في وفيات سنة (١٠٥٤هـ) وذكر قولًا آخر بأنه من وفيات سنة (١٠٥٣هـ) وهو الصواب كما في شاهد قبره، «نفح العود» (ص١٢٠)، «هجر العلم ومعاقله» (٢/ ٦٣٦).

الإسلام وزينة الليالي وظهر الأيام يحيى بن علي بن إبراهيم بن علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن صلاح بن عيشان بن حسن بن علي بن عبد الله بن علي بن محمد بن الحسين بن أسعد بن الحسين الشريف الشطبي بن أحمد بن الحسين بن سليمان بن حيان بن علي بن عبد الله الجعفري بن جعفر بن أحمد بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ المتوفى في ٣٠ رمضان الفخم ١٣١٧هـ»[١].

والأمثلة على مساهمة النقوش الحجرية في حفظ أنساب العرب يلمسها الباحث في متاحف البلدان العربية، وقد أفردت مؤلفات في النقوش الحجرية[٢].

❖ ❖ ❖

---

(١) ينظر صورة النقش في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠١).

(٢) تقدم ذكر بعضها في (ص١٤٨).



الفصل الثامن عشر

بادية العرب أكثر الناس حفاظًا على أنسابهم من حاضرة العرب

إن العرب صنفان بادية وحاضرة، وأكثر الناس حفاظًا على أنسابهم من هذين الصنفين، هم: البادية، للترابط والعصبية التي بينهم بخلاف الحاضرة، وقد أرجع المؤرخ ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) ضعف أنساب حاضرة العرب إلى اختلاطهم وتصاهرهم مع العجم، الأمر الذي أضعف همتهم عن حفظ وضبط أنسابهم، والتساهل فيها مع مرور الزمن، وهذا نص كلامه: «**الصريح من النسب إنما يوجد للمتوحشين في القفر**(١) **من العرب**(٢) **ومن في معناهم، فيؤمن عليهم لأجل ذلك من اختلاط أنسابهم وفسادها، ولا تزال بينهم محفوظة، واعتبر ذلك في مضر من قريش، وكنانة، وثقيف، وبني أسد، وهذيل ومن جاورهم من خزاعة لـمّا كانوا أهل شظف ومواطن غير ذات زرع، ولا ضرع، وبعدوا من أرياف الشّام، والعراق، ومعادن الأدم والحبوب كيف كانت أنسابهم صريحة محفوظة لم يدخلها اختلاط ولا عرف فيها شوب.**

وأمّا العرب الَّذين كانوا بالتَّلول وفي معادن الخصب للمراعي والعيش،

---

(١) القفر: الأرض الخالية التي لا يوجد فيها ماء ولا نبات. «لسان العرب» مادة: «قفر»، «الصحاح في اللغة» مادة: «قفر»، «مقاييس اللغة» مادة: «قفر».

(٢) قوله: «للمتوحشين في القفر من العرب» يقصد بذلك الأعراب لا العرب، قال العلامة بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ): «وقد تتابع الغلط على ابن خلدون في أنه يحط على العرب من أنهم أهل ظعن ووبر لا يصلحون لملك ولا سياسة، وابن خلدون كلامه هذا في الأعراب، لا في العرب فليعلم». «التعالم» (ص١٠٦).

فاختلطت أنسابهم وتداخلت شعوبهم، ففي كلّ واحد من بيوتهم من الخلاف عند النّاس ما تعرف، وإنّما جاءهم ذلك من قبل العجم ومخالطتهم، وهم لا يعتبرون المحافظة على النَّسب في بيوتهم وشعوبهم وإنّما هذا للعرب فقط.

ثمَّ وقع الاختلاط في الحواضر مع العجم وغيرهم، وفسدت الأنساب بالجملة، وفقدت ثمرتها من العصبيَّة فاطرحت ثمَّ تلاشت القبائل ودثرت فدثرت العصبيَّة بدثورها، وبقي ذلك في البدو كما كان، والله وارث الأرض ومن عليها»[1].

ويفلسف الأديب الحسن اليوسي (ت١١٠٢هـ) أسباب ضياع أنساب حاضرة العرب في المدن بفلسفة واقعية دقيقة، فيقول: **«معنى قول مولانا عمر أيضًا فيما يؤثر عنه أنه قال: «تعلموا أنسابكم ولا تكونوا كالقبط ينتسبون إلى القرى»**[2]**، وليس هذا مخصوصًا بالقبط بل المدن كلها تُتْلِفُ الأنسابَ، كما قال العراقي** رَحِمَهُ اللَّهُ**:**

وَضَاعَتِ الأَنْسَابُ فِي البُلْدَانِ فَنُسِبَ الأَكْثَرُ لِلأَوْطَانِ[3]

وسبب ذلك أن الإنسان إنما احتاج إلى التمدن للقيام بالمتاجر والحرف وسائر الأسباب التي ينتظم بها أمر المعاش والتعاون على المنافع الدينية والدنيوية، ولا يتأتى ذلك عادة إلَّا بكثرة الناس لتحصل عمارة الأسواق، ويحصل من كل حرفة وصناعة وسبب وعمل عارف أو أكثر يقوم بها، ولا يكون ذلك عادة من عشيرة واحدة بل ولا من قبيلة وعمارة بل من أخلاط شتى وأفواج جمة، وذلك لسببين:

أحدهما: أن هذا هو مظنة الكثرة الكافية فيما ذكر.

الثاني: أن عادة الله تعالى لم تجرِ باختصاص رهط أو حي واحد من

(١) «تاريخ ابن خلدون» (١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨).

(٢) الأثر في «الإنباه على قبائل الرواة» (ص١٢).

(٣) البيت في «ألفية العراقي» (ص١٨٥).

الناس بالتفرد بالمعارف والاستقلال بالمصالح الدينية والدنيوية من دون سائر أصناف الخلق حتى ينتظم بهم الأمر وحدهم وتحصل لهم المزية بذلك والذكر فيه دون من سواهم، بل بث الله تعالى بلطيف حكمته الخصائص والمزايا في الناس، فيوجد في هذا الرهط عالم، وفي آخر شاعر، وفي آخر صانع، أو تاجر، وهكذا ليتم التعاون ويحظى الخلق كلهم من مائدة الله تعالى في باب الخصوصيات بنصيب.

ولما كانت المدينة تجمع أخلاط الناس صار ساكنها في الغالب غريبًا عن نسبه، فقد لا يكون بينه وبين جار بيته نسب ولا معرفة، فإذا نشأ نسله انتسبوا غالبًا إلى البلد لا إلى قومهم من وجهين:

أحدهما: أنه كثيرًا ما ينقطع ما بينهم وبين قومهم فلا يعرفونهم.

الثاني: أن الإنسان يعجب ببلده ويتبجح به لثلاثة أوجه:

أحدها: أنه لا يعرف غالبًا غيره.

الثاني: أن الله تعالى حبب إلى الناس منازلهم ليلازموها فتنتظم عمارة الأرض على ما قدر الله تعالى، كما قال ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ»[(١)].

الثالث: الإلف الطبيعي، فإن كل واحد يألف تربته كإلفه لأمه وأبيه، ولذا لا يزال يحن إلى مسقط رأسه ومحط لهوه وأنسه، وقالوا: الكريم يحن إلى وطنه[(٢)]، كما يحن النجيب إلى عَطَنِهِ»[(٣)].

---

(١) الحديث في «صحيح البخاري» برقم (١٨٨٩)، «صحيح مسلم» برقم (١٣٧٦).

(٢) وحب الوطن والحنين إليه يظهر في حب وحنين النبي ﷺ للمدينة، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَأَبْصَرَ دَرَجَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ، وَإِنْ كَانَتْ دَابَّةً حَرَّكَهَا». «صحيح البخاري» برقم (١٨٠٢).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ): «**وفيه مشروعية حب الوطن والحنين إليه**». «فتح الباري» (٣/ ٦٢١).

(٣) «المحاضرات في الأدب واللغة» (ص٣٧).

وعلَّل الدكتور المؤرخ جواد علي (ت١٤٠٨هـ) أسباب ضعف أنساب العرب الحاضرة، فقال: «**وأما كون الحضر أقل عناية بأنسابهم من أهل الوبر، فلأن الحاجة إلى النسب عندهم أقل من حاجة أهل الوبر**[١] **إليها، ثم إن مجال الاختلاط والامتزاج عندهم أكثر وأوسع من أهل البوادي وسكان الأرياف، وكلما كانت الحواضر قريبة من السواحل ومن بلاد الأعاجم، كان الاختلاط أوسع وأكثر، ولهذا ضعفت فيها وشائج الدم والنسب، وكثر فيها التزاوج والتصاهر بين العرب والعجم، فصعب على الناس فيها المحافظة على أنسابهم، وقلَّت الفائدة من النسب عندهم، ولهذا لم يعتنوا به عناية الأعراب بالأنساب**»[٢].

ووصف النَّسَّابة ابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ) محافظة البدوي وحرصه على نسبه، فقال: «**إنك لترى البدوي منهم ذاهبًا خلف ثلاثة من الضأن يرعاها، فإذا خاطبته وجدته أحمق الناس وأجهلهم بكل شيء، وهو مع ذلك يعرف قبيلته وبطنه وفخذه، وربما رفع نسبه إلى الجد الأعلى**»[٣].

وظلت محافظة بادية العرب على أنسابها كما هي منذ العصر الجاهلي في تاريخ العرب إلى يومنا هذا، قال المؤرخ أيوب صبري باشا التركي (ت١٢٩٠هـ): «**أولى العرب أهمية بالغة لحفظ الأنساب، ولا يمكن أن يوجد بين الأعراب من لا يعرف نسبه كاملًا، ولو سئل أي واحد منهم عن نسبه أجاب على الفور «أنا فلان بن فلان»، ويمكنه أن يعدِّد نسبه حتى الجد العشرين في سهولة**»[٤].

وقد لمس الأمير الرحالة شكيب أرسلان (ت١٣٤٦هـ) عناية بادية العرب

---

(١) الوبر: هو صوف الإبل والأرانب ونحوها، والعرب تصنع بيوتها من هذا الوبر. «لسان العرب» مادة: «وبر».

(٢) «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٤٦٦ ـ ٤٦٧).

(٣) «الأصيلي في أنساب الطالبيين» (ق١).

(٤) «مرآة الجزيرة العربية» (٢/ ٣٤٥).

بأنسابهم من اطلاعه ورحلاته لبادية العرب، فقال: «**لا يقيم العربي وزنًا لشيءٍ بقدر ما يقيم للنسب، لا سيما في البوادي التي اقتضت طبيعة استقلال بعضها عن بعض، وتنافسها الدائم فيما بينها؛ أن كل قبيلة فيها تعرف نفسها، وتحصي أفرادها، وتحفظ بطونها وأفخاذها، حتى تكون يدًا واحدة في وجه من يعاديها من سائر القبائل.**

فاقتضى ذلك أن يكون العرب علماء بأنسابهم، يحفظون سلاسلهم العائلية بصورة مدهشة، لا تجدها عند غيرهم، فتجد البدوي أحيانًا يجهل أقرب الأمور إليه، ولكنه إذا سألته عن أبيه وجده ومنتسبه فإنه يسرد لك عشرين اسمًا ولا يتتعتع.

أما في الحواضر، فليس الأمر بهذه الدرجة من الضبط، وذلك لعدم الاحتياج الذي عليه البوادي من هذه الجهة، فإن الحواضر مشغولة بصناعاتها ومهنها ومتاجرها، ومكفولة بالسلطان الذي يغنيها عن تماسك الفصيلة أو القبيلة، وعن اعتناء كل فريق بجمع أفراده ليقف في وجه عدوه»[١].

قلت: ومن تلك البوادي بوادي الجزيرة العربية، وبادية موريتانيا التي ما زالت إلى يومنا هذا محافظة على أنسابهم، ويتدارسونها، وينظمون فيها المنظومات المطولة.

○ ما زال قلة من حاضرة العرب محافظين على أنسابهم:

وكون حاضر العرب غير محافظين على أنسابهم ليس مطلقًا، بل في حاضر العرب من هم محافظون على أنسابهم، ومن هؤلاء الهاشميون وخاصة آل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فالحفاظ على النسب سمة غالبة عليهم، وقد أشار إلى ذلك جمع من أهل العلم ـ منها ما تقدم ـ، ومنهم الأديب الحسن اليوسي (ت١١٠٢هـ)، وهذا نصه: «**وقد يكون في المدائن من يحفظ نسبه أيضًا، ولا سيما من له نسب مخصوص كالعلوية**»[٢].

---

(١) «الرحلة الحجازية» (ص٤٠٩).
(٢) «المحاضرات في الأدب واللغة» (ص٤٢).

ومن شهد بمحافظة آل علي بن أبي طالب على أنسابهم الأمير الرحالة شكيب أرسلان (ت١٣٤٦هـ)، وهذا نصه: «**آل البيت النبوي ـ وهو أشرف الأنساب بالنظر إلى اتصالهم بفاطمة الزهراء، التي هي بضعة الرسول عليه الصلاة والسلام، وهو أشرف الخلق ـ حرروا أنسابهم لدى نقباء الأشراف، وكتبوا به الكتب المؤلفة، وهذا أمر بديهي لا نزاع فيه، لأن هذا الشرف هو مما يُتنافس به، ومما يستجلب لصاحبه مزايا معنوية، وأحيانًا منافع مادية، فلا يريد منتسب إلى هذا البيت الشريف أن يفقد الدليل على نسبه هذا**»[(١)].

ومن لهم عناية فائقة بالنسب من حاضرة العرب: عرب الحجاز وخاصة الأشراف، فهم أحرص من البادية على حفظ وضبط أنسابهم، وإن كانت حياتهم الاجتماعية في المدينة، إلا أن غريزة المحافظة على النسب والاعتزاز به حملتهم على التمسك بعصبية النسب، قال الدكتور المؤرخ جواد علي (ت١٤٠٨هـ): «**الحضر، ولا سيما حضر الحجاز، وإن استقروا وأقاموا وتركوا الحياة الأعرابية غير أنهم لم يتمكنوا من ترك النظم البدوية الاجتماعية القائمة على مراعاة قواعد النسب**»[(٢)]، وقال في موطن آخر: «**أهل مكة والمدينة والطائف وغيرها سكانها وإن كانوا من أصحاب المدر**[(٣)]**، وقد أقاموا واستقروا في بيوت ثابتة، إلا أنهم كانوا كالأعراب من حيث الانتساب إلى الآباء والأجداد، وقد رأينا أن عمر كان قد بدأ بقوم الرسول ﷺ، وقومه حضر، من أهل مكة، إلا أنهم كانوا لا يختلفون عن أهل الوبر في التعلق بالأنساب وفي حفظها، لأن حياتهم الاجتماعية وإن كانت في قرية، إلا أن غريزة المحافظة على النفس والدفاع عن الحقوق حملتهم مثل الأعراب على التمسك بالعصبية، بعصبية النسب**»[(٤)].

---

(١) «الرحلة الحجازية» (ص٤١٠).

(٢) «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٥١٢).

(٣) المدر: قطع اليابس الذي به تبنى المباني، والمراد بأصحاب المدر؛ أي: أصحاب المباني المبنية بالطين في المدينة، والعرب تسمي القرية مدرة. «لسان العرب» مادة: «مدر»، «الصحاح في اللغة» مادة: «مدر».

(٤) «المفصل في تاريخ العرب» (١/ ٤٧١).

وهذا ما رآه ولمسه الرحالة البتنوني (ت١٣٥٧هـ) في حاضرة أشراف الحجاز بأنهم محافظون على أصالتهم وعاداتهم التي لم يتغلب عليهم خُلق جديد بعد ذكره مجتمع مكة وما أصابه من اختلاط، فقال: «**غير أنك لا تلاحظ ذلك في طبقة الأشراف التي ترفَّعت عن هذا الخليط، فلم يدخل في مادتهم غريب، ولم يتغلب عليهم خُلق جديد، بل خُلقهم هو بعينه العربي البحت الذي ورثوه عن أجدادهم وألفوه بما فطروا عليه من كريم العنصر وذكاء المحتد**»(١) **اهـ**.

إن البعد عن مخالطة الحاضرة ساهم حقيقة في حفاظ أشراف الحجاز على أنسابهم، وقد رآهم المستشرق شارك (ت١٢٨١هـ) وشهد بحفظهم وضبطهم لأنسابهم، فقال: «**أشراف الحجاز عمومًا، ومكة على الخصوص ينظرون إلى أنفسهم، ويُنظر إليهم، على أنهم الأحفاد الحقيقيون للنبي [ﷺ]، وأن نسبهم هو الأكثر أصالة، والأكثر توثيقًا، ولما لم يكن في الشرق أحوال مدنية فإن أشجار النسب تقوم مقامها، وتحفظ الأنساب بعناية كبيرة؛ لذلك يوطد الأشراف نسبهم بمستندات مؤكدة، إنهم مقسمون اليوم إلى فروع متعددة، لا يسمح دخول الغرباء فيها**»(٢).

وهذا ما لمسه أيضًا المستشرق فان أريندونك، فقال عن محافظة أشراف الحجاز لأنسابهم وضبطها: «**وقد حُفظ النسب على أنقى صورة في غربي جزيرة العرب**»(٣).

وشهد العلامة المؤرخ عاتق البلادي الحربي (ت١٤٣١هـ) بعناية أشراف الحجاز بأنسابهم، فقال: «**أنساب الأشراف من أول تاريخ الإسلام عُيّن لها أمناء يحفظونها خوفًا من الوالفين والدخلاء**»(٤)، وقال: «**إن الأشراف يحتفظون**

---

(١) «الرحلة الحجازية» (ص٤٢).

(٢) «رحلة إلى رحاب الشريف الأكبر» (ص١٧٩).

(٣) «دائرة المعارف الإسلامية» (٢٠/ ٦٢٤٥).

(٤) «رسائل ومسائل» (١/ ١٠٧).

بشجرات دقيقة وصحيحة عن أنسابهم تربط أصغر مولود منهم بالإمام علي بن أبي طالب ﷺ»(١)، وقال عن أشراف الحجاز: «**إن بعضهم يحفظ هذا النسب فلان بن فلان إلى علي وفاطمة عليهما رضوان الله**»(٢).

نعم لقد تميز العرب بحفظ أنسابهم وضبطها، بيد أن عناية حاضرة الهاشميين لأنسابهم فاقت كل العرب، ولكن لا يعني أن بقية حاضرة العرب أهملت أنسابها، بل لهم عناية ملموسة يشهدها أهل العلم كعناية حاضرة نجد، وقد أشار إليها الأمير الرحالة شكيب أرسلان (ت١٣٤٦هـ)، بقوله: «**إن البوادي أشد من الحواضر عناية بهذا الأمر لا يعني أن الحواضر العربية لا تقيم للأنساب وزنًا، فالعرب غالب عليهم الاحتفال بالنسب حاضرهم وباديهم، وأبناء البيوتات منهم، ولو كانوا في أشدِّ الحواضر استبحارَ عمارةٍ يحفظونَ أنسابهم، ويقيِّدونها في السجلات، وكثيرًا ما يصدقونها لدى القضاة بشهادات العلماء الأعلام والعدول، ويسجلونها في المحاكم الشرعية.**

ولئن كان البيت النبوي هو أشرف الأنساب بالسبب الذي تقدم الكلام عليه، فليس سائر بيوتات العرب من ذراري الملوك والأمراء، والأئمة والعلماء والأولياء أقل حرصًا على حفظ أنسابهم من آل البيت الفاطمي»(٣).

ومما يجدر التنويه به، أن شرف النسب لا يغني صاحبه شيئًا إن كان مقصرًا في جنب الله، فالقاعدة الشرعية: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَنكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، و«مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»(٤)، فإذا كان علم النسب من الدين، وأمر الشرع بحفظ الأنساب، إلا أنه نهى عن التفاخر، والاستعلاء على الخلق بها، ونهى عن التعصب والعنصرية الجاهلية المفضية إلى التعدي والظلم، وغمط الناس، والحمد لله على نعمة الإسلام، وما فضل الله به العرب عمن سواهم.

---

(١) «معجم قبائل الحجاز» (ص٢٠).
(٢) «رسائل ومسائل» (٢/ ٦٨).
(٣) «الرحلة الحجازية» (ص٤١٠).
(٤) «صحيح مسلم» برقم (٢٦٩٩).



الفصل التاسع عشر

هل انفرد العرب بحفظ أنسابهم عن الأمم الأخرى؟

لسائل أن يتساءل، هل انفرد العرب بحفظ أنسابهم عن الأمم الأخرى؟

والجواب: نعم؛ انفرد العرب عن سائر الأمم ـ كما أشرنا آنفًا ـ بحفظ أنسابهم، ولكن هل لغيرهم من الأمم عناية بحفظ وضبط أنسابهم؟

والجواب: نعم؛ كان لليهود، والنصارى، واليونان، والصينيين، والفرس عناية بأنسابهم قديمًا، ولكن لم تصل عنايتهم بأنسابهم كعناية العرب وحفظها لأنسابها.

أما معرفة غير العرب من الأمم بأنسابهم فقد أشار إليها الأديب الجاحظ (ت٢٥٥هـ) بقوله: «**العجم لا تحوط الأنساب**»[١]، فقوله: «**لا تحوط**» إشارة إلى عنايتهم بالنسب، لكن ليس على الوجه المعروف عند العرب، إذ الإحاطة أعلى درجة من العلم؛ لأنها تستلزم العلم بكافة الجوانب، وهذا ما تميز به العرب عن العجم في درايتهم وعلمهم بالنسب.

وهكذا أشار إليها العلامة شمس الأئمة السرخسي (ت٤٨٣هـ)، بيد أنه قيَّد ذلك بالمعرفة الضعيفة، وهذا نصه: «**النسب في حق العجم ضعيف، ألا ترى أن حريتهم تحتمل الإبطال بالاسترقاق، بخلاف حرية العرب، ولأن العجم ضيعوا أنسابهم، ألا ترى أن تفاخرهم ليس بالنسب ولكن تفاخرهم كان قبل الإسلام بعمارة الدنيا، وبعد الإسلام بالدين، وإليه أشار سلمان رضي الله عنه حين قيل سلمان ابن من؟ قال سلمان: ابن الإسلام**»[٢].

---

(١) «البخلاء» (ص٢٥٠).

(٢) «المبسوط» (٨/ ٨٨ ـ ٨٩).

وأشار إلى معرفة بعض الأمم بأنسابها الحافظ الحازمي (ت٥٨٤هـ) بيد أنه قيَّد ذلك في قلة منهم، فقال: «**العجم لا تكاد تنتسب إلى أب قديم إلا نادرًا، وأكثر انتسابها إلى الأمكنة والصنائع**»[(١)].

وأشار إلى ضعف معرفة الأمم بأنسابها الفقيه الفرغاني المرغيناني (ت٥٩٣هـ)، وهذا نصه: «**النسب في حق العجم ضعيف فإنهم ضيعوا أنسابهم**»[(٢)]، وبمثله قال الفقيه كمال الدين ابن الهمام السيواسي (ت٨٦١هـ)[(٣)]، والفقيه محمد فرامرز الشهير بملا خسرو (ت٨٨٥هـ)[(٤)]، والفقيه شيخي زاده (ت١٠٧٨هـ)[(٥)].

أما النَّسَّابة ابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ) فقد أكد معرفة بعض نصارى العراق بأنسابهم في زمانه، وهذا نصه: «**أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى، فضبطوا أنسابهم بعض الضبط، بلغني أن نصارى بغداد كان بأيديهم كتاب مشجر محتوٍ على بيوت النصارى وبطونهم، فهذه الأمم وإن اعتنت بأنسابها بعض العناية، واهتدت إلى ضبط مفاخرها نوعًا من الهداية، فلم يبلغوا مبلغ العرب، الذين كان هذا الفن غالبًا عليهم وفاشيًا فيهم**»[(٦)].

قلت: ولعل النصارى الذين ضبطوا أنسابهم في العراق، كانوا من العرب، وإذا كان كذلك فلا مزية في ضبطهم لأنسابهم لجريان عادات العرب فيهم وإن كانوا نصارى.

وهكذا يشير العلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) إلى معرفة بعض الأمم بأنسابها، وهذا نصه: «**العجم ليسوا بأهل أنساب يحافظون عليها ويتناغون في**

(١) «عجالة المبتدي وفضالة المنتهي» (ص٢٦).
(٢) «الهداية في شرح بداية المبتدي» (٣/ ٣٠٥).
(٣) «فتح القدير» (٩/ ٢٢٥).
(٤) «درر الحكام شرح غرر الأحكام» (٢/ ٣٤).
(٥) «مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر» (٤/ ٣٢).
(٦) «الأصيلي في أنساب الطالبيين» (ق١).

صراحتها والتحامها إلّا في الأقلّ»(١).

وقد أشار الأمير الرحالة شكيب أرسلان (ت١٣٤٦هـ) إلى عناية غير العرب من الأمم بأنسابها، بيد أن إشارته تفيد أن هذه العناية في قلة منهم ولا تضاهي العرب، وهذا نص الأمير: «**وليس هذا العلم منحصرًا في العرب ـ كما يتوهم بعضهم ـ، ويظنون أن سائر الأمم قليلة الاحتفال به.**

فإن الأمة الصينية الكبرى هي أشد الأمم قيامًا على حفظ الأنساب، حتى إنهم ليكتبون أسماء الآباء والجدود في هياكلهم، فيعرف الإنسان أصوله إلى ألف سنة فأكثر، وقد تناهوا في الاعتناء بهذا الأمر، إلى أن قدسوا آباءهم وجدودهم، وعبدوهم كما يعبدون آلهتهم.

وكذلك الإفرنج كانت لهم عناية تامة بالأنساب في القرون الوسطى والأخيرة، وكانت في دولهم دوائر خاصة لأجل تقييدها وضبطها، ووصل آخرها بأولها، وقد بقي ذلك معمولًا به إلى أن ساد الحكم الديمقراطي في أوروبة، فضعف عندهم الاعتناء بهذا الأمر بإلغاء الامتيازات التي كان يتمتع بها النبلاء، وكانوا يدققون في الأنساب من أجلها، وبقي الاهتمام بالأنساب من الجهة العلمية لا العملية.

أما العرب فلا شك في أنهم في مقدمة الأمم التي تحفظ أنسابها وتتجنب التخليط بينها، فلا تجعل الأصيل هجينًا، ولا الهجين أصيلًا»(٢).

ومن العلماء والحكماء من رأى بأن غير العرب لا تعرف أنسابها ألبتة، وليس هذا القول بمُسَلَّم، وقد تقدمت شهادة العلماء بعناية قلة من غير العرب بأنسابهم، وسيأتي المزيد، وممن نفى معرفة غير العرب بأنسابها: النعمان بن المنذر الغساني الجاهلي (ت نحو ٢٨ق هـ)، وهذا نصه: «**ليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيرًا من أولاها وأخراها، حتى إنّ أحدهم يسأل عما وراء أبيه دنية فلا ينسبه ولا يعرفه، وليس أحد من العرب إلا يسمّي**

---

(١) «تاريخ ابن خلدون» (٢/ ٦٣٧).

(٢) «الرحلة الحجازية» (ص٤٠٨ ـ ٤٠٩).

آباءه أبًا فأبًا، حاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا أنسابهم»[(١)].

ومن أوائل النصوص في العصر الإسلامي التي تنص على جهل غير العرب بأنسابهم قول النَّسَّابة دغفل الشيباني الخزاعي (ت٧٠هـ) الذي أدرك الجاهلية والإسلام في القرن الأول: «**يفضل العرب على العجم بثلاث: بحفظ الأنساب وضياع أنسابهم، وعفتنا عن حرمنا إذا نكحوا حرمهم من الأمهات والأخوات، والفصاحة طبيعتنا، والبيان سجيتنا**»[(٢)].

وشهد العلامة الماوردي (ت٤٥٠هـ) بجهل بعض الأمم بأنسابهم، فقال: «**القبط لا يعتنون بحفظ الأنساب ولا يدونونها بخلاف العرب**»[(٣)].

ونص الفقيه ابن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ) بأن سائر الأمم في زمانه لا تحفظ أنسابها، فقال: «**الأجناس كلها ما عدا العرب من البربر والفرس والنبط والقبط وما أشبههم لا يحفظون أنسابهم كما تحفظ العرب أنسابها**»[(٤)].

وممن نفى معرفة غير العرب من الأمم بأنسابها الفقيه علي المرغيناني (ت٥٩٣هـ)، وهذا نصه: «**العجم ضيعوا أنسابهم، أما العرب فإن أنسابهم قوية**»[(٥)].

وهكذا من دخل الإسلام من هذه الأمم لم تعتنِ بأنسابها، ويشهد لذلك قول الفقيه السرخسي (ت٤٨٣هـ): «**الموالي ضيعوا أنسابهم فلا يكون التفاخر بينهم بالنسب بل بالدين كما أشار إليه سلمان ﷺ، حين تفاخر جماعة من الصحابة بذكر الأنساب فلما انتهى إلى سلمان ﷺ قالوا: سلمان ابن من؟ فقال سلمان: ابن الإسلام، فبلغ عمر ﷺ فبكى**»[(٦)].

---

(١) «التذكرة الحمدونية» (٧/ ٤٠٦).
(٢) «البصائر والذخائر» (٩/ ١٥٣).
(٣) نقلًا من: «مغني المحتاج» (٤/ ٢٧٤)، «نهاية المحتاج» (٦/ ٢٥٣).
(٤) «البيان والتحصيل» (١٦/ ٣٠٠).
(٥) «الهداية شرح بداية المبتدي» (٢/ ٣٠٥).
(٦) «المبسوط» (٥/ ٢٤).

قلت: جهل هذه الأمم بأنسابها ليس على الإطلاق، لأن التاريخ يشهد لبعض الأمم عناية بأنسابهم قديمًا[(١)]، وقد تقدمت شهادة العلماء بمعرفة بعض الأمم بأنسابهم.

وأعتقد بأن نفي النعمان بن المنذر الغساني، ودغفلًا الخزاعي، والجاحظ، والسرخسي، وابن رشد معرفة غير العرب بأنسابها نفي يُحمل على سواد هذه الأمم، ولا يمنع أن قلة منهم لهم عناية بالنسب كما تقدم من قول السرخسي، والحازمي، والمرغيناني، وابن الطقطقي، وابن خلدون، والأمير شكيب أرسلان، ودونك مزيدًا من الأدلة على عناية بعض الأمم بأنسابها، ومن هؤلاء:

أولًا: الصينيون: كانت لهم عناية بأنسابهم، وهم أشد الأمم قيامًا على حفظ الأنساب، حتى إنهم ليكتبون أسماء الآباء والجدود في هياكلهم، فيعرف الإنسان أصوله إلى ألف سنة فأكثر[(٢)].

ثانيًا: الفرس: فقد كانت لهم عناية بأنسابهم قديمًا[(٣)]، ومن علمائهم في النسب: عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه الفارسي (ت نحو٢٨٠هـ)، وقد صنف كتابًا في أنسابهم سماه: «**جمهرة الأنساب للفرس**»[(٤)]، ولأحمد بن يحيى المنجم الفارسي (ت ق٤هـ) كتابًا في نسبه في الفرس سماه «**كتاب أخبار أهله ونسبهم في الفرس**»[(٥)].

ثم ضعفت عناية الفرس بأنسابهم ضعفًا شديدًا، وقد وصف ذاك الضعف النَّسَّابة ابن الطقطقي صفي الدين محمد الحسني (ت٧٠٩هـ)، فقال: «**علم**

---

(١) ينظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٤٥٥)، «المنتظم» (١/ ٢٤٥)، «تاريخ ابن خلدون» (٣/ ٣٠٩، ٣١٤)، وقد ساق الحافظ ابن حزم نسب بني إسرائيل والفرس ولا شك أنه استفاد من مؤلفات هذه الأمم. ينظر: «جمهرة أنساب العرب» (ص٥٠٣ ـ ٥١٢).

(٢) «الرحلة الحجازية» (ص٤٠٨).

(٣) «تاريخ الطبري» (١/ ٤٥٥)، «جمهرة أنساب العرب» (ص٥١١).

(٤) «الفهرست» (١/ ٢/ ٤٥٨)، «الوافي بالوفيات» (١٩/ ٣٤٤).

(٥) «وفيات الأعيان» (٦/ ١٩٩).

النسب علم العرب، أمَّا الفرس، فلم يطلبوا له تحقيقًا، ولا ضبطوا منه ما يلحق صريحًا أو ينفي لصيقًا، وقد ذكر أبو إسحاق الصابي الكاتب في «التاجي»(١)، وهو الكتاب الذي ألفه لعضد الدولة(٢) في مناقبه ومناقب الديلم، أنَّ عضد الدولة بحث عن نسبه وكاتب أبا محمد المهلبي في ذلك، فسأل عنه شيوخ الديلم والمرابدة ووجوه الفرس، حتى حققوه وحرروه وصححوه.

وزعم أن ضياع أنساب الفرس، ليس هو لأجل هوان علمها وضبطها عندهم وإهمالهم لما تراعيه الأجلة من مآثرها ومفاخرها، ولكن اعترضهم حدوث دولة وفتنة وملة ـ يعني الإسلام ـ فأجهلت شرفهم، وقطعت اتصالهم، وشغلتهم عن مراعاة أنسابهم فضاعت.

ولعمري إنَّ اعتراض الفتن، وحدوث الحوادث العظام، لكما زعم أبو إسحاق في إهمال الذكر، وصرف العناية عن حراسة أسباب الفخر، ولكن لو كانت الأنساب عندهم مرعيَّة، لما شغلتهم عنها الحوادث.

ألا ترى أنَّ العرب اعترضتهم أيضًا في زماننا دولة أهملت شرفهم، ونقلت الملك عنهم، وشرَّدتهم كلَّ مشرَّد، ومزَّقتهم كلَّ ممزَّق، وهم مع ذلك حافظون لأنسابهم، مراعون لأعقابهم.

وإنك لترى البدوي منهم ذاهبًا خلف ثلاثة من الضأن يرعاها، فإذا خاطبته وجدته أحمق الناس وأجهلهم بكل شيء، وهو مع ذلك يعرف قبيلته وبطنه وفخذه، وربما رفع نفسه إلى الجد الأعلى»(٣).

قلت: يعني النَّسَّابة ابن الطقطقي بالعرب الذين شردوا ومزقوا كل ممزقٍ، وما زالوا محافظين على أنسابهم، هم: آل علي بن أبي طالب.

---

(١) هو: «التاجي في أخبار الدولة الديلمية»، لأبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي (ت٣٨٤هـ). «هدية العارفين» (١/ ٧).

(٢) عضد الدولة: هو السلطان فناخسرو بن حسن بن بويه الديلمي، صاحب العراق وفارس المتوفى سنة (٣٧٢هـ) ببغداد. «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ٢٤٩).

(٣) «الأصيلي في أنساب الطالبيين» (ق١).

ثالثًا: البربر: لهم معرفة لا بأس بها في أنسابهم، قال الحافظ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ): «**أبو محمد بويكنى البرزالي الإباضي كان عالمًا بأنساب البربر**»[١].

وشهادة الفقيه الأديب نور الدين الحسن اليوسي (ت١١٠٢هـ) والذي تنحدر أصوله من البربر في المغرب العربي، بأن بعض البربر لهم عناية بأنسابهم، وهذا نصه: «**اعلم أن حفظ الأنساب ليس خصوصية للعرب وإن كان لهم مزيد اهتمام بها ومزيد ارتفاع الهمة، وكنت أنا قبل أن أخالط قومي أظن ذلك وأقول: إن العجم إنما هم كالمعزى ليس بين الأم وبين ولدها عهد إلَّا أن يرعى فيذهب حيث شاء، وأما الأب فلا سؤال عنه.**

فلما باحثت قومي في هذا ألفيت الأمر على خلاف ما كنت أظن، ووجدتهم يحفظون أنسابهم كما مر، وإذا فيهم نسابون يحققون الفصائل والشعوب على نحو ما كانت العرب تفعل في أنسابها، والوهن وإن كان يمكن أن يداخل شيئًا من ذلك فليس بعجب، فإن غيرهم أيضًا ما كان يسلم من ذلك، وقد قال ﷺ: «كَذَبَ النَّسَّابُونَ»[٢]، قَالَ تعالى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨] **وكون هؤلاء أيضًا يكتفون بالقرى ويضيعون أنسابهم فذلك غير مختص بهم، فقد وقع أيضًا للعرب حين دخلت قرى الشام والعراق ومصر والمغرب وغيرها، فلا تزال تلقى حلبيًا، أو حمصيًا، أو كوفيًا، أو بصريًا، أو قرطبيًا، أو باجيًا، وهو تميميٌّ، أو قيسيٌّ، أو أزديٌّ، أو غيره، وكثير منهم لا يرفع نسبه، وإنما قال سيدنا عمر ﷺ ما قال قبل أن يقع هذا الواقع أو قاله خوفًا منه ثم وقع كما ظن**»[٣].

قلت: حصر الفقيه اليوسي المغربي (ت١١٠٢هـ) معرفة غير العرب بأنسابها في قبيلته فقط ولم يعمم هذه المعرفة على سائر قبائل المغرب من

---

(١) «جمهرة أنساب العرب» (ص٤٩٨) بتصرف يسير.

(٢) حديث موضوع، وقد تقدم تخريجه في (ص٥٧).

(٣) «المحاضرات في اللغة والأدب» (ص٤٣).

البربر، وهذا لا يخالف قول العلامة السرخسي (ت٤٨٣هـ) المتقدم والحافظ الحازمي (ت٥٨٤هـ)، والفقيه المرغيناني (ت٥٩٣هـ)، والنَّسَّابة ابن الطقطقي (ت٧٠٩هـ)، والعلامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) ـ الذي هو من أعلم الناس بتاريخ المغرب وأنسابها ـ بأن بعض الأمم غير العربية لها معرفة بأنسابها.

بل أقول: وإلى عهد قريب هناك قلة من النصارى ما زالت تعتني بأنسابها، ولقد أشار إلى ذلك الأمير الرحالة شكيب أرسلان (ت١٣٤٦هـ) في رحلته لألمانيا، فقد تعرَّف على المؤرخ الدكتور ستراد ونتز مدير مصلحة الأنساب في البلاد الألمانية، وتذاكر معه طويلًا في مسألة الأنساب، وعلم منه أن أقدم أسرة معروفة في ألمانيا ينتهي قِدَمُها إلى القرن التاسع بعد المسيح، ولا يوجد أسرة معروفة يُعْرَف لها نسبٌ لأبعد من هذا التاريخ، ويوجد من لهم نسب إلى القرن الثاني عشر للمسيح.

وذكر الأمير شكيب أرسلان أن المؤرخ الألماني قال: بأنه يوجد في جبال سويسرة أسرة رومانية ـ أي: من الرومانيين القدماء ـ محفوظة النسب يقال لها: «بلانتا»، وكان ذلك متواترًا عندهم، والناس تنكره، ولا يجدون له سندًا، حتى كشفوا بطريق الاتفاق كتابة لاتينية على حجر كان قد طمسه التراب، فإذا به يؤيد تواتر نسب هذه الأسرة، فهي الآن أقدم عائلة معروفة في أوروبة[(١)].

فالشاهد من هذه الأقوال أن السواد الأعظم من اليهود، والنصارى، واليونان، والصينيين، والفرس، وغيرهم قديمًا وحديثًا يجهلون أنسابهم لعدم عنايتهم بها إلا قلة منهم كما مر، أما اليوم فلا تعتني هذه الأمم بأنسابها إلا قلة يسيرة من سوادهم الأعظم ـ كما تقدم ـ، بل النسب في منظورهم: لا فائدة منه!!

وفي الختام أقول: لم تبلغ هذه الأمم في حفظ وضبط أنسابها، مبلغ

---

(١) «الرحلة الحجازية» (ص٤٣٢ ـ ٤٣٣).

العرب، ولا قاربتهم!! وهذا ما نص عليه قديمًا العلامة أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ) بقوله: «**وللعرب حفظ الأنساب، وما يعلم أحد من الأمم عنيَ بحفظ النسب عناية العرب، قال الله جل ثناؤه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ فهي آية ما عمل بمضمونها غيرهم**»[(١)].

وقال الأديب محمد بن العباس الخوارزمي (ت٣٨٣هـ): «**العرب حفظوا أنسابهم وقيَّدوا آدابهم**»[(٢)].

وممن نص على انفراد العرب بحفظ أنسابهم وضبطها العلامة عبد الله الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ) في قوله: «**وأما مراعاة الأنساب وحفظها، وذكر الأصول والبحث عنها، فباب تفردت به العرب، فلم يشاركها فيه مشارك، ولا ماثلها فيه مماثل، وفوائده في الانتصار للعشيرة والحمية للأهل**»[(٣)].

وقال المفسر الخطيب الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ): «**المحافظة على الأنساب من شأن العرب، وكانوا يتشددون على من يزيد في بعض الأنساب أو ينقص**»[(٤)].

وقال العلامة محمد أنور شاه الكشميري الهندي (ت١٣٥٣هـ): «**مذهبنا أن في العرب عبرة النسب، فإن الأنساب فيهم محفوظة**»[(٥)].

ومن الشواهد على سبق العرب سائر الأمم في حفظ أنسابهم وضبطها أنهم ألفوا في أنسابهم قديمًا وحديثًا مئات المصنفات[(٦)]، والشجرات[(٧)]، ـ وقد

---

(١) «الصاحبي في فقه اللغة» (ص٤٣)، «المزهر في علوم اللغة» (١/ ٢٥٩).
(٢) «الأمثال المولدة» (ص٧١).
(٣) «سر الفصاحة» (ص٢٦).
(٤) «تفسير الرازي» (٣٢/ ١٦١).
(٥) «العرف الشذي شرح سنن الترمذي» (٣/ ١٠٥).
(٦) ينظر: «طبقات النسابين» (ص١٧ ـ ٣٤٧)، وفصل «ثبت بكتب نسب العرب المطبوعة والمخطوطة» (ص١٧١).
(٧) ينظر بعض المشجرات في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص١٩٥).

تقدم فصل في تلك المؤلفات[١] وسيأتي آخر[٢] ـ، وقعَّدوا قواعد لعلم النسب[٣].

بل هناك المئات من أهل العلم المعاصرين في العالم الإسلامي لهم في علم النسب مؤلفات وأبحاث[٤]، وآخرون لهم عناية فائقة بهذا العلم إلا أنهم لم ينشطوا للتأليف، أو زهدوا في إخراج علومهم في رسالة أو كتاب[٥].

❖ ❖ ❖

(١) ينظر: فصل «تأليف العرب في أنسابهم مئات المؤلفات» (ص١٢٤).

(٢) ينظر: فصل «ثبت بكتب النسب وعلومه المطبوعة والمخطوطة» (ص١٧١).

(٣) ينظر: «تهذيب الأنساب» (ص٢٢ ـ ٢٤)، «الإنباه على قبائل الرواة» (ص٤٠)، «الأصيلي في أنساب الطالبيين» (ق٣ ـ ٤)، «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٢/ ٢٩٢ ـ ٣٠١)، «قلائد الجمان» (ص١٤ ـ ١٦، ٢٠ ـ ٢٣).

(٤) ينظر: «معجم كتب الأنساب العربية الحديثة» (ص١٨ ـ ١١٤)، «الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف» (١/ ٩٣ ـ ٤٩٥).

(٥) ينظر على سبيل المثال: فصل «تأليف العرب في أنسابهم» (ص١٢٤)، «الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف» (١/ ٣١) حاشية (٤)، (١/ ٤٠٥) حاشية (٢).



الفصل العشرون

ثبت بكتب نسب العرب المطبوعة والمخطوطة

وإليك أخي القارئ الفهم، والباحث النهم في هذا العلم الشريف، ثبت انتقيته من الكتب المطبوعة والمخطوطة التي ألفها العرب في أنسابهم، وعلومها من القرن الأول الهجري إلى عصرنا هذا، ليقف القراء على مدى عناية العرب بأنسابهم، على أنني تركت ذكر المئات من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة والمفقودة، خشية الإطالة[١].

القرن الأول

١ ـ **«الملوك وأخبار الماضين»**[٢]، لعبيد بن شرية الجرهمي (ت٦٧هـ)، وقد أدرك عبيد الجاهلية والإسلام.

---

(١) ومن رغب الاستزادة فعليه النظر في «طبقات النسابين» للعلامة بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ)، «معجم كتب الأنساب العربية الحديثة» لمسفر الشرافي (معاصر) وفيه خبر (٤٨٠) كتابًا مطبوعًا، وقائمة ببلوجغرافية لكتب الأنساب الصادرة بالعربية في كتاب «ظاهرة التأليف في القبائل والأنساب» لفائز البدراني (معاصر) وفيها خبر (٥٠٧) كتابٍ مطبوعٍ.

(٢) وله عدة كتب فقدت جُلها، والمتبقي منها كتابه: «الملوك وأخبار الماضين» طبع في حيدر أباد سنة ١٣٤٧هـ باسم «أخبار عبيد بن شرية الجرهمي في أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها»، وقد طبع الكتاب ذيلًا على كتاب «التيجان في ملوك حمير»؛ ويذكر الدكتور زريف مرزوق بأن هناك عنوانًا آخر لهذا الكتاب باسم: «أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها»، ولا يزال مخطوطًا في المتحف البريطاني، وقد أفرد الدكتور زريف رسالة قيمة في النَّسَّابة عبيد الجرهمي باسم «عبيد بن شرية الجرهمي ومنهجه الأخباري».

وألف في هذا القرن الأول جمع من العلماء، منهم: ابن الكواء عبد الله بن عمرو اليشكري (ت٨٠هـ)(١)، وزيد بن الكيس النمري (ت ق١هـ)(٢)، وعلاقة بن كرشم الكلابي (ت ق١هـ)(٣)، وغيرهم، غير أن كتبهم في عداد المفقود.

فائدة: في صدر الإسلام كان غالب مؤلفات النسب حافلة بالأخبار والسير(٤) إلا ما ندر(٥)، ثم أصبح علم النسب بعد ذلك علمًا مستقلًا.

القرن الثاني

٢ ـ «**حذف نسب قريش**»(٦) لمؤرج بن عمرو بن الحارث السدوسي (ت١٩٥هـ).

وألف في القرن الثاني جمع من العلماء، منهم: خِراش بن إسماعيل الشيباني العجلي (ت١٢٠هـ)(٧) والإمام الحافظ محمد بن مسلم الزهري القرشي (ت١٢٤هـ)(٨)، والنَّسَّابة أبو اليقظان عامر بن حفص التميمي مولاهم (ت١٩٠هـ)(٩)، والقاضي وهب بن وهب القرشي الأسدي

---

(١) له كتاب في النسب. «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٨٢) وحاشية (٥).

(٢) له كتاب في النسب. «معجم الأدباء» (٥/ ٢٢٤٨).

(٣) له من المصنفات: «كتاب النسب» و«كتاب التشجير». «طبقات النسابين» (ص٢٩).

(٤) ككتاب: «جمهرة النسب» لابن الكلبي (ت٢٠٤هـ)، وكتاب: «النسب» لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وكتاب «نسب قريش» لمصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ)، وكتاب: «نسب قريش وأخبارها» للزبير بن بكار الزبيري (ت٢٥٦هـ)، وكتاب: «أنساب الأشراف» للبلاذري (ت٢٧٩هـ) وغيرهم.

(٥) ككتاب «حذف نسب قريش» لمؤرج السدوسي (ت١٩٥هـ) فإن مادته نسبية خالصة.

(٦) مطبوع، بتحقيق: صلاح الدين المنجد، الناشر: دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٠م

(٧) واسم كتابه: «أخبار ربيعة وأنسابها»، و«النسب العتيق في أخبار بني ضبة» «الفهرست» (١/ ٢/ ٣٣٤).

(٨) واسم كتابه: «نسب قريش». «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٣٣)، وقد نقل العلامة مصعب الزبيري نصوصًا من كتاب الإمام الزهري في كتابه «نسب قريش» (ص٣).

(٩) له كتب في النسب منها: «النسب الكبير»، فيه نسب إياد وكنانة، وهذيل، وقريش، =

(ت٢٠٠هـ)[١]، والنَّسَّابة عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري (ت ق٢هـ)[٢]، بيد أن كتبهم في عداد المفقود.

القرن الثالث

٣ ـ «**جمهرة النسب**»[٣]، لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ).

٤ ـ «**نسب معد واليمن الكبير**»[٤]، لابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب (ت٢٠٤هـ).

٥ ـ «**النسب**»[٥]، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت٢٢٤هـ).

٦ ـ «**كتاب نسب قريش**»[٦]، لمصعب بن عبد الله الزبيري (ت٢٣٦هـ).

٧ ـ «**المحبر**»[٧]، لأبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ت٢٤٥هـ).

٨ ـ «**مختلف القبائل ومؤتلفها**»[٨]، لمحمد بن حبيب (ت٢٤٥هـ).

٩ ـ «**جمهرة نسب قريش وأخبارها**»[٩] للزبير بن بكار الزبيري (ت٢٥٦هـ).

= وقيس بن عيلان، وربيعة بن نزار، وتميم بن مرة. «الفهرست» (١/ ٢/ ٢٩٧)، «الطبقات» لخليفة مقدمة المحقق (ص١٥ ـ ١٧).

(١) واسم كتابه: «نسب ولد إسماعيل بن إبراهيم ﷺ»، ويحتوي على قطعة من الأخبار والأحاديث. «الفهرست» (١/ ٢/ ٣١٥)، «هدية العارفين» (٢/ ٥٠٢).

(٢) واسم كتابه: «نسب الأنصار». «الطبقات الكبير» (٣/ ٤٧٥).

(٣) طبع عدة طبعات أجودها الطبعة التي حققها محمود العظم، الناشر: دار اليقظة العربية، سوريا، ١٩٩٠م.

(٤) مطبوع، بتحقيق: د. ناجي حسن، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٥) وكتابه مطبوع باسم: «النسب»، تحقيق: مريم محمد خير الدرع، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

(٦) مطبوع، بتحقيق: ليفي بروفنيسال، الناشر: دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

(٧) مطبوع، بتحقيق: د. إيلزة ليختن، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، بدون تاريخ نشر.

(٨) مطبوع، بتحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٩) مطبوع، بتحقيق: محمود شاكر، الناشر: دار اليمامة، الرياض، ١٤٢١هـ.

١٠ ـ «**المعقبين من ولد الإمام أمير المؤمنين**»[١]، ليحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني العقيقي (ت٢٧٧هـ).

١١ ـ «**أنساب الأشراف**»[٢]، ليحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ).

١٢ ـ «**نسب عدنان وقحطان**»[٣]، لأبي العباس محمد المبرد الثمالي (ت٢٨٥هـ).

القرن الرابع

١٣ ـ «**اشتقاق أسماء القبائل**»[٤]، لابن دريد محمد بن الحسن الأزدي (ت٣٢١هـ).

١٤ ـ «**الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير**»[٥]، لحسن بن أحمد الهمداني (ت بعد٣٤٤هـ).

١٥ ـ «**أنساب قحطان**»[٦]، لابن الحائك الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٣٤هـ).

١٦ ـ «**سر السلسلة العلوية**»[٧] لأبي نصر سهل البخاري (ت٣٥٧هـ).

---

(١) مطبوع، بتحقيق: محمد الكاظم، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(٢) مطبوع، بتحقيق: د. سهيل زكار، ود. رياض زركلي، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م؛ وطبع بتحقيق: محمود الفردوس العظم، الناشر: دار اليقظة العربية، سوريا، ٢٠٠٠م، وهي من أجود الطبعات المحققة.

(٣) مطبوع، بتحقيق: عبد العزيز الميمني، الناشر: الوراق للنشر، لندن، ٢٠٠٧م.

(٤) مطبوع، باسم «الاشتقاق» تحقيق: د. عبد السلام هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

(٥) وكتابه مطبوع بتحقيق: محمد بن علي الأكوع، الناشر: وزارة الثقافة، صنعاء، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٦) مخطوط، منه نسخة خطية في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى برقم ١٩٠٠/ ١ مجاميع، ١٩٠١/ ١ مجاميع.

(٧) مطبوع، بتقديم وتعليق: محمد صادق، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

١٧ ـ **«مختصر فيما يجب على المسلم حفظه وما يجب على ذي الدين معرفته من نسب الرسول»**[(١)]، لأحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ).

القرن الخامس

١٨ ـ **«الإيناس بعلم الأنساب»**[(٢)]، للحسين بن علي المغربي (ت٤١٨هـ).

١٩ ـ **«أدب الخواص في المختار من بلاغات قبائل العرب وأخبارها وأنسابها وأيامها»**[(٣)]، للحسين بن علي المغربي (ت٤١٨هـ).

٢٠ ـ **«تهذيب الأنساب ونهاية الأعقاب»**[(٤)]، لمحمد بن أبي جعفر العبيدلي (ت٤٣٥هـ).

٢١ ـ **«جمهرة أنساب العرب»**[(٥)]، لعلي بن أحمد ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ).

٢٢ ـ **«الإنباه على قبائل الرواة»**[(٦)]، لابن عبد البر يوسف النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ).

٢٣ ـ **«القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم»**[(٧)]، لابن عبد البر يوسف النمري الأندلسي (ت٤٦٣هـ).

---

(١) مخطوط في الجامعة الإسلامية برقم (٢/ ٣٨٢٩)، ومنها نسخة باسم مجهول في مكتبة كلية الدراسات الشرقية بسان بطرسبورغ بروسيا برقم (٧٥٧)، ومنها صورة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (٣٩٠٨).

(٢) مطبوع، بتحقيق: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٣) مطبوع، بتحقيق: حمد الجاسر، الناشر: دار اليمامة، الرياض، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(٤) مطبوع، بتحقيق: محمد المحمودي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٣هـ.

(٥) طبع عدة طبعات أجودها الطبعة التي حققها: عبد السلام هارون، الناشر: دار المعارف، القاهرة.

(٦) مطبوع بتحقيق: د محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. وهي طبعة سقيمة حافلة بالتصحيفات.

(٧) مطبوع بتحقيق: د. محمد عزب، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م. وهي طبعة سقيمة حافلة بالتصحيفات.

٢٤ ـ «**الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**»[١]، لابن ماكولا علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ).

٢٥ ـ «**تذكرة الألباب بأصول الأنساب**»[٢]، لأحمد بن عبد الولي اللتي (ت٤٨٨هـ).

٢٦ ـ «**رسالة عن نسب النبي وقرابته**»[٣]، لنصر بن إبراهيم بن نصر المقدسي (٤٩٠هـ).

٢٧ ـ «**المجدي في أنساب الطالبيين**»[٤]، لعلي بن محمد العلوي العمري (ت القرن ٥هـ).

٢٨ ـ «**مختصر الكامل في نسب آل أبي طالب**»[٥]، الحسين بن القاسم بن القاسم ابن طباطبا (ت القرن٥هـ).

٢٩ ـ «**الأنساب**»[٦]، لسلمة بن مسلم العوتبي الصحاري (ت القرن٥هـ).

٣٠ ـ «**منتقلة الطالبية**»[٧]، لإبراهيم بن ناصر ابن طباطبا (ت القرن٥هـ).

القرن السادس

٣١ ـ «**الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط**»[٨]، لابن القيسراني محمد بن طاهر (ت٥٠٧هـ).

---

(١) مطبوع بتحقيق: عبد الرحمٰن المعلمي، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، بدون تاريخ نشر.

(٢) مطبوع، بتحقيق: د. علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

(٣) مخطوط، منه نسخة خطية في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم (١٨٠٣/٦).

(٤) مطبوع، بتحقيق: د. أحمد الدامغاني، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٢٢هـ.

(٥) مخطوط، منه نسخة خطية في أكاديمية ليدن بهولندا برقم (٩١١).

(٦) مطبوع، بتحقيق: د. محمد إحسان النص، الناشر: المحقق، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٧) مطبوع، بتحقيق: محمد الخرسان، الناشر: المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

(٨) مطبوع، بتحقيق: كمال الحوت، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٣٢ ـ **«اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار»**[١]، لعبد الله بن علي الرشاطي (ت٥٤٢هـ).

٣٣ ـ **«نهاية الأعقاب والأنساب»**[٢]، لمحمد بن علي الموسوي الهاروني (ت٥٤٩هـ).

٣٤ ـ **«التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب»**[٣]، لأبي الحسن أحمد اليمني القرطبي (ت٥٥٠هـ).

٣٥ ـ **«الأنساب»**[٤]، لعبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ).

٣٦ ـ **«لباب الأنساب والألقاب والأعقاب»**[٥]، لابن فندق علي بن أبي القاسم زيد البيهقي (ت٥٦٥هـ).

قلت: له أوهام في أنساب الأشراف فتنبه، وقد أفردت في أوهامه رسالة[٦].

---

(١) مخطوط، منه نسخة خطية في دار الكتب الوطنية بتونس برقم (١١٥١٤)، والمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة برقم (١٦٦٥)، ومنه نسخة مصورة في مكتبة معهد المخطوطات العربية بالكويت برقم (٢٣٥).

وقد اختصره عبد الله بن عبد الرحمٰن الإشبيلي الأزدي، وهو مخطوط باسم «مختصر اقتباس الأنوار» في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٢٤٥٩٠٠).

وقد اختصره إسماعيل بن إبراهيم البلبيسي (ت٨٠٢هـ) وهو مخطوط باسم «قبس الأنوار» في مركز جمعة الماجد تحت رقم (٣٧٦٥٧٧) في (٤٣٨ ورقة)، وأخرى برقم: (٢٥٢٩٦٨) في (١٥٠ ورقة)، وأخرى برقم: (٢٥٢٩٦٧) في (٢٩٨ ورقة)، وأخرى برقم: (٢٥٢٩٦٦) في (١٤٤ ورقة).

(٢) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة المرعشي بقم، إيران.

(٣) مطبوع، بتحقيق: د. سعد عبد المقصود، الناشر: نادي أبها الأدبي، أبها، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٤) وكتابه مطبوع باسم: «الأنساب»، تحقيق: عبد الرحمٰن المعلمي، ثم أكمل تحقيق المتبقي منه محمد عوامة، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٥) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي ومحمود المرعشي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران ١٤١٠هـ.

(٦) منشورة على صفحات الانترنت باسم «وقفة مع كتاب «لباب الأنساب والألقاب»».

٣٧ ـ **«عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب»**[١]، لمحمد الحازمي الهمداني (ت٥٨٤هـ).

٣٨ ـ **«الفيصل في مشتبه النسبة»**[٢]، لمحمد الحازمي الهمداني (ت٥٨٤هـ).

٣٩ ـ **«الأنساب»**[٣]، لمحمد بن أسعد الجواني (ت٥٨٨هـ).

٤٠ ـ **«تحفة ظريفة ومقدمة لطيفة وهدية منيفة في أصول الأحساب وفصول الأنساب»**[٤]، لمحمد بن أسعد الجواني (ت٥٨٨هـ).

القرن السابع

٤١ ـ **«الشجرة المباركة في أنساب الطالبية»**[٥]، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦ هـ).

٤٢ ـ **«الفخري في أنساب الطالبيين»**[٦]، لإسماعيل بن الحسين المروزي (ت بعد ٦١٤هـ).

٤٣ ـ **«التبيين في أنساب القرشيين»**[٧]، لابن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ).

٤٤ ـ **«الاستبصار في نسب الصحابة الأنصار»**[٨]، لابن قدامة عبد الله بن أحمد المقدسي (ت٦٢٠هـ).

---

(١) وكتابه مطبوع بتحقيق: عبد الله كنون، الناشر: دار الآفاق العربية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
(٢) مطبوع بتحقيق: سعود المطيري، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
(٣) مخطوط، لدي قطعة منه.
(٤) مطبوع، بتحقيق: تركي القداح العتيبي، الناشر: المحقق، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
(٥) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤١٩هـ.
(٦) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ٢٠٠٧م.
(٧) مطبوع، بتحقيق: محمد الدليلي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
(٨) مطبوع، بتحقيق: علي نويهض، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٤٥ ـ «**المقتضب من كتاب جمهرة النسب**»[١]، لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ).

٤٦ ـ «**اللباب في تهذيب الأنساب**»[٢]، لابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ).

٤٧ ـ «**الجوهرة في نسب الإمام علي وآله**»[٣]، لمحمد بن أبي بكر الأنصاري (كان حيًّا سنة ٦٤٥هـ).

٤٨ ـ «**مختصر جمهرة النسب**»[٤]، للمبارك بن يحيى الغساني (ت٦٥٨هـ).

٤٩ ـ «**طرفة الأصحاب**»[٥]، لابن رسول، عمر بن يوسف الغساني (ت٦٩٦هـ).

٥٠ ـ «**التذكرة في الأنساب المطهرة**»[٦]، لأحمد بن محمد الحسيني العبيدلي (ت القرن ٧هـ).

القرن الثامن

٥١ ـ «**الأصيلي في أنساب الطالبيين**»[٧]، لابن الطقطقي محمد بن تاج الدين علي طباطبا الحسني (ت٧٠٩هـ).

---

(١) مطبوع، بتحقيق: د. علي عمر، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م.
(٢) مطبوع، الناشر: دار صادر، بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
(٣) مطبوع، بتحقيق: د. محمد التنوجي، الناشر: دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
(٤) مطبوع، بتحقيق: محمود الفردوس العظم، توزيع: مكتبة اليقظة، دمشق، ٢٠٠٤م.
(٥) مطبوع، بتحقيق: ك و. سترستين، الناشر: دار صادر، بيروت.
(٦) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٢١هـ.
(٧) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٢١هـ.
قلت: والأولى النظر في المخطوط لأنه مشجر، أما المطبوع فهو مبسوط قد قلبه المحقق ولم يحسن في ضبط نصوصه وحواشيه، وللمخطوط منه عدة نسخ خطية، واحدة في مكتبة الحرم المكي تحت رقم (٢٦٥٤/ ٢) باسم «بحر الأنساب» لمجهول، ونسختان خطيتان في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض تحت رقم (٢٧٩٩ ـ ف) =

٥٢ ـ «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (أنساب الطالبيين)**»[١]، لابن فضل الله أحمد بن يحيى العُمري (ت٧٤٩هـ).

٥٣ ـ «**الأنوار في نسب آل النبي المختار**»[٢]، لابن جُزي محمد الغرناطي (ت٧٥٨هـ).

٥٤ ـ «**مختصر البيان في نسب آل عدنان**»[٣]، لابن جُزي محمد الغرناطي (ت٧٥٨هـ).

٥٥ ـ «**العرف الذكي في النسب الزكي**»[٤]، لمحمد بن علي الحُسيني (ت٧٦٥هـ).

٥٦ ـ «**سبك الذهب في شبك النسب**»[٥]، لابن معية محمد بن القاسم الحسني (ت٧٧٦هـ).

٥٧ ـ «**بغية ذوي الهمم في معرفة أنساب العرب والعجم**»[٦]، للملك الأفضل عباس بن علي بن داود الغساني (ت٧٧٨هـ).

= ورقم (ب ٤٠٤٧٦)؛ ونسختان خطيّتان في مكتبة المرعشي في إيران.
ثم وقفت على نسخةٍ مخطوطةٍ من هذا الكتاب ولا أدري في أي مكتبة محفوظة، وساءني ـ والله ـ ما رأيت فيها من دس، أُدْرِجَت فيه أنساب جماعة لم ترد أنسابهم في جميع نسخ ابن الطقطقي وحُذِفَ منها طعنِ ابن الطقطقي في بعض البيوتات، وما هذا العبث في كتب التراث إلا من أناس قد قلّت أمانتهم وديانتهم.

(١) مطبوع المجلد الثالث والعشرون، بتحقيق: محمد خريسات وجمع من الدكاترة، الناشر: مركز زايد للتراث والتاريخ، العين بالإمارات، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٢) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٣١هـ.

(٣) مخطوط بمكتبة الحرم المكي برقم (٢/١٣٩)، وأخرى بالخزانة الملكية بالرباط برقم (٢٠٤٠).

(٤) مخطوط بمكتبة برلين بألمانيا تحت رقم (٩٥١٦).

(٥) مخطوط، منه نسخة خطية في خزانة الشيخ علي بن محمد رضا حفيد كاشف الغطا النجفي.

(٦) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة الدولة ببرلين ألمانيا برقم (٩٣٨١)، وأخرى في مكتبة معهد البيروني بطشقند بأوزبكستان برقم (٥٥٦).

٥٨ ـ «**روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب**»[١]، لداود بن أبي الفضل البناكتي (ت ق٨هـ).

القرن التاسع

٥٩ ـ «**قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**»[٢]، لأحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ).

٦٠ ـ «**نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**»[٣]، لأحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ).

٦١ ـ «**عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب**»[٤]، لابن عِنَبَة أحمد بن علي الحسني (ت٨٢٨هـ).

٦٢ ـ «**البيان والإعراب عمن في أرض مصر من قبائل الأعراب**»[٥]، لتقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ).

٦٣ ـ «**شجرة السادات الأشراف**»[٦]، للحسن بن عبد بن أحمد الحسيني (كان حيًّا سنة ٨٨٧هـ).

٦٤ ـ «**رسالة في أنساب القبائل التي سكنت مدينة زبيد باليمن**»[٧]، لمحمد بن علي المذحجي (ت٨٩٤هـ).

---

(١) مخطوط، منه نسخة خطية في خزانة كتب السلطان نظام شاه ملك حيدر آباد الدكن برقم (٤٩٤) تاريخ.

(٢) مطبوع، بتحقيق: إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتب الحديثة، مصر ١٣٨٣هـ.

(٣) مطبوع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

(٤) مطبوع عدة طبعات، وقد حققه المؤرخ النسابة الشريف محمد بن حسين الصمداني الحسني على أكثر من عشرين نسخة خطية، وقريبًا يطبع بإذن الله.

(٥) مطبوع، بتحقيق: رمضان البدري وأحمد قاسم، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

(٦) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي تحت رقم (٣٥٠٤) وأخرى في دار الكتب المصرية مجهولة المؤلف.

(٧) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم (٥/ ١٩٧).

٦٥ ـ «**نهاية الاختصار، في أنساب الطالبيين**»[١]، لمحمد بن محمد بن علي الخزاز (ت ق٩هـ).

٦٦ ـ «**بحر الأنساب**»[٢]، لمحمد بن أحمد بن عميد الدين النجفي (ت القرن٩هـ).

القرن العاشر

٦٧ ـ «**لب اللباب في تحرير الأنساب**»[٣]، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).

٦٨ ـ «**الدرة المضيئة شجرة أنساب الحَسَنية والحُسينية والعلوية والجعفرية**»[٤]، لعلوان بن علي (ت٩٤٥هـ).

٦٩ ـ «**القول المؤتلف في نسبة الخمسة البيوت إلى الشرف**»[٥]، لجار الله محمد الهاشمي المكي (ت٩٥٤هـ).

٧٠ ـ «**تحفة الطالب فيمن نسب إلى عبد الله وأبي طالب**»[٦]، لمحمد بن الحسين بن عبد الله السمرقندي (ت٩٩٦هـ).

---

(١) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي تحت رقم (٣/ ١٣).
(٢) مخطوط، منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية، وأخرى في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية.
(٣) مطبوع، الناشر: دار صادر، بيروت، بدون تاريخ نشر.
(٤) مطبوع طبعة حجرية وقفت عليها في مكتبة الأسد في سوريا.
(٥) مطبوع، بتحقيق: د. هاني الحارثي، توزيع: مؤسسة الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
(٦) مطبوع باسم «أنساب الطالبيين»، تحقيق: د. عبد الكريم الجنابي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م. وقد اعتمد المحقق في تحقيقه لهذا الكتاب على نسخة واحدة كانت محفوظة في مركز دار صدام للمخطوطات، وقد سقط منها الصفحات الأولى من الكتاب ولذلك اختلط عليه اسم المؤلف، وهي مليئة بالأخطاء الإملائية واللغوية كما قال.
ثم طبع لاحقًا بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.
=

٧١ ـ «**شجرة أمير مكة الحسن بن أبي نمي الثاني بن بركات والخلفاء من آدم**»[١]، لمحمد بن الحسين السمرقندي (ت٩٩٦هـ).

٧٢ ـ «**بغية الطالب في معرفة أولاد علي بن أبي طالب**»[٢]، لمحمد الطاهر بن حسين الأهدل (ت٩٩٨هـ).

٧٣ ـ «**المستطابة في نسب سادات طابة**»[٣]، للحسن بن علي الشدقمي الحُسيني (ت٩٩٨هـ).

٧٤ ـ «**سراج الأنساب**»[٤]، لأحمد بن محمد كياء الكيلاني (ت القرن ١٠هـ).

القرن الحادي عشر

٧٥ ـ «**زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول**»[٥]، لعلي بن الحسن الشدقمي الحُسيني (ت١٠٣٣هـ).

٧٦ ـ «**نخبة الزهرة الثمينة في نسب أشراف المدينة**»[٦]، لعلي بن الحسن الشدقمي الحُسيني (ت١٠٣٣هـ).

= **قلت**: والمخطوطة منها عدة نسخ خطية كاملة، من ذلك نسخة في مكتبة مكة تحت رقم (١٠) (١) تاريخ، ونسخة في مكتبة الحرم المكي برقم (٣٣/ ١) تاريخ دهلوي، وأخرى في جامعة ليبسك بألمانيا برقم (٦٤٩) (D.C239). انظر «التاريخ والمؤرخون بمكة» (ص٢٥٦).

(١) مخطوطة، منها نسخة خطية في مكتبة مكة المكرمة تحت رقم (١٠) (٢) تاريخ.

(٢) مخطوط، منه نسخة خطية في المكتبة الأزهرية بالقاهرة تحت رقم (٥٣٤٢) ٦١٨٥٤ تاريخ وأخرى في جامع المكتبة الغربية في صنعاء، رقم (٦٧٧) و(٨٣)، وأخرى في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض تحت رقم (٥٢٦٣).

(٣) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٤) مطبوع باللغة الفارسية، تحقيق: محمود مرعشي ومهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران.

(٥) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٦) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٧٧ ـ «**الروض المعطار وكتاب الأنوار في نسب آل النبي المختار**»[١]، لعلي ملا القاري (ت١٠١٤هـ).

٧٨ ـ «**تحقيق الاحتساب في تدقيق الانتساب**»[٢]، لعلي ملا القاري (ت١٠١٤هـ).

٧٩ ـ «**برد النعيم في نسب الأنصار خطباء تريم**»[٣]، محمد بن عبد الله بن سليمان الخطيب (ت١٠٢٥هـ).

٨٠ ـ «**روضة الألباب وتحفة الأحباب ونخبة الأحساب لمعرفة الأنساب**»[٤] المعروف بمشجر أبي علامة، لمحمد بن عبد الله بن علي المؤيدي (ت١٠٤٤ هـ).

٨١ ـ «**الجامع في الأنساب**»[٥]، لأحمد بن محمد بن صلاح الشرفي (ت١٠٥٥هـ) والشهاري.

٨٢ ـ «**تحفة الدهر في نسب الأشراف بني بحر**»[٦]، لمحمد بن الطاهر البحر (ت١٠٨٣هـ).

٨٣ ـ «**ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب**»[٧]، لأحمد العجمي (ت١٠٨٦هـ).

---

(١) مخطوط، منه نسخة خطية في الخزانة الملكية بالرباط برقم (٢١٣٠).

(٢) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة أحمدي بوزارة الأوقاف بمصر برقم (١٨٥٢ ر٥)، ونسختان في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات بالرياض تحت رقم (٠٢١٣٧ ـ ١١) ورقم (١٠٠٧١ ـ ٣٢).

(٣) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة ابن يحيى بمدينة تريم والأحقاف ٢٠٠٦م.

(٤) مخطوط، منه نسخة خطية في جامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم (١٩٠٠/ ٤). ونسخة في مكتبة امروزيانا برقم (١٠٨٦) BV، وأخرى في الجامع الكبير برقم ٢٤ تراجم، وأخرى في مكتبة شستربتي برقم ٤٠٥٧، ونسخة في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٣٧٤٩٣٢).

(٥) مخطوط في مؤسسة الإمام زيد بصنعاء، وأمتلك نسخة منه.

(٦) مطبوع، بتحقيق: عبد الله الحبشي وحسني دياب، الناشر: مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٧) مطبوع، بتحقيق: د. شادي آل نعمان، الناشر: مكتبة ابن عباس، القاهرة، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٨٤ ـ «**تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب الأئمة الأطهار**»[١]، لضامن بن شدقم (كان حيًّا سنة ١٠٩٠هـ).

٨٥ ـ «**تحفة لب اللباب في ذكر نسب السادة الأنجاب**»[٢]، لضامن بن شدقم (كان حيًّا سنة ١٠٩٠هـ).

٨٦ ـ «**الدر النفيس في بيان نسب إمام الأئمة محمد بن إدريس**»[٣]، لأحمد بن محمد الحموي الحسيني (ت١٠٩٨هـ).

القرن الثاني عشر

٨٧ ـ «**داعي الطرب باختصار أنساب العرب**»[٤]، لمحمد المهدي الفهري الفاسي (ت١١٠٩هـ).

٨٨ ـ «**بغية المريد وأنس الفريد إلى معرفة انتساب ذرية السيد علي بن محمد بن علي بن الرشيد**»[٥]، لعامر بن محمد بن عامر (ت١١٣٥هـ).

٨٩ ـ «**تهذيب حدائق الألباب في الأنساب**»[٦]، لأبي الحسن الفتوني العاملي (ت١١٣٨هـ).

٩٠ ـ «**مختصر في أنساب بعض الأشراف في المغرب**»[٧]، لأحمد بن محمد العشماوي (ت١١٤٢هـ).

---

(١) مطبوع، بتحقيق: كامل الجبوري، الناشر: مرآة التراث، طهران، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤١٨هـ.

(٣) مطبوع، بتحقيق: إبراهيم الهاشمي الأمير، توزيع: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٤) مخطوط، منه نسخة خطية في مركز جمعة الماجد بدبي تحت رقم (٣٠٢٧٤٦).

(٥) مطبوع، تحقيق: عباس المتوكل وعبد الله السراجي، الناشر: الجيل الجديد ناشرون، صنعاء، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

(٦) مطبوع، تحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، إيران، ١٤٣١هـ.

(٧) مخطوط، منه نسختان خطيتان في الخزانة العامة بالرباط برقم(٢٧٢٨ د)، والأخرى ضمن المجموع رقم (١٣٥١) يحتوي الكتاب على ذكر أنساب الأشراف من العهد النبوي إلى عهد المؤلف في مختلف البلاد الإسلامية.

٩١ ـ «**مشجرة الشريف أبي قناع محمد الثقبي (ت١١٧٩هـ) المشهورة بمشجرة أمير مكة الشريف سرور**»[١].

٩٢ ـ «**نسب العراقيين وقدومهم على حضرة فاس**»، علي بن هاشم بن عبد الرحمٰن العراقي (ت١١٩٤هـ)[٢].

٩٣ ـ «**تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب**»[٣]، لعبد الرحمٰن بن عبد الكريم الأنصاري (ت١١٩٥هـ).

القرن الثالث عشر

٩٤ ـ «**رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبي الوفا**»[٤]، لمحمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت١٢٠٥هـ).

٩٥ ـ «**الروض المعطار في نسب السادة آل جعفر الطيار**»[٥]، لمحمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت١٢٠٥هـ).

٩٦ ـ «**جذوة الاقتباس في نسب بني العباس**»[٦]، لمحمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت١٢٠٥هـ).

---

(١) مخطوطة لدى الباحث التاريخي الشريف مشهور بن مساعد آل زيد بجدة، وينظر صورتها في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٢).

(٢) مخطوط، منه نسخة خطية في مركز الملك فيصل للبحوث بالرياض تحت رقم (٠٢١٦٨ ـ ٢٨).

(٣) مطبوع، بتحقيق: محمد العروسي المطوي، الناشر: المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

(٤) مخطوط، منه نسخة خطية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٥) مطبوع، بتحقيق: د. أحمد الرويثي الحربي، الناشر: دار ابن الجزري، المدينة النبوية، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

(٦) مطبوع، بتحقيق: د. يحيى جنيد، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٠م.

٩٧ ـ «**الروض الجلي في أنساب آل باعلوي**»[١]، لمحمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ).

٩٨ ـ «**مشجرة الشريف علي بن منصور الكريمي**»، المدونة سنة (١٢٢٤هـ)[٢].

٩٩ ـ «**مشجرة أبو عريف تقاديم**» وتُعْرَف بـ«**مشجرة الشريف علي بن عبيد الجعفري، الجامعة لأنساب جُل الأشراف الحَسنيين في الحجاز والمخلاف السليماني واليمن**»[٣].

١٠٠ ـ «**مشجرة هاشم بن إسماعيل بن الحسن الملقب بعقرب وتقاديم**»[٤]، ألف هذه المشجرة لهاشم بن إسماعيل، كما نُص على ذلك في المشجرة، وتعرف أيضًا بمشجرة تقاديم كما قال المؤرخ حسن الفقيه[٥].

١٠١ ـ «**سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب**»[٦]، لمحمد أمين بن علي السويدي (ت١٢٤٦هـ).

١٠٢ ـ «**مشجرة الشريف حسين بن علي بن حيدر آل خيرات أمير المخلاف السليماني (ت١٢٧٣هـ)**»[٧]، وتعرف أيضًا بمشجرة الغالبي.

١٠٣ ـ «**الإتحاف في أنساب أشراف المخلاف**»[٨]، للحسن بن أحمد الضمدي (ت١٢٩٠هـ).

---

(١) مطبوع، بتحقيق: عارف عبد الغني، الناشر: دار سعد الدين ودار كنان، دمشق، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٢) انظر صورة المشجرة في «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٣).

(٣) مخطوطة لدى الشريف حسين بن منصور الجعفري بالقنفذة، وينظر صورتها في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٤).

(٤) مخطوطة لدى الشريف حسين بن منصور الجعفري بالقنفذة، وينظر صورتها في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٥).

(٥) «مخلاف عشم» (ص٤٠٣، ٥٣٢).

(٦) مطبوع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٧) مخطوطة لدى المؤرخ الشريف محمد بن منصور آل زيد بالطائف، وينظر صورتها في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٦).

(٨) أحتفظ بنسخة منها، ومنها صورة في مؤسسة الإمام زيد بصنعاء.

١٠٤ ـ **«مثير الوجد في أنساب ملوك نجد»**[(١)]، لراشد بن علي الحنبلي بن جريس (ت١٢٩٨هـ).

القرن الرابع عشر

١٠٥ ـ **«مشجرة نقيب الأشراف علي الشبيكي»**[(٢)]، المؤرخة سنة ١٣٠٢هـ.

١٠٦ ـ **«رسالة تتعلق بآل الشيبي ونسبهم»**[(٣)]، لمحمد حسب الله (كان حيًّا سنة ١٣٠٧هـ).

١٠٧ ـ **«أسماء القبائل وأنسابها»**[(٤)]، لمهدي القزويني الحسيني (ت١٣٣٠هـ).

١٠٨ ـ **«مناهل الضرب في أنساب العرب»**[(٥)]، لجعفر الأعرجي الحُسيني (ت١٣٣٢هـ).

١٠٩ ـ **«السجل الأرسلاني (النسب)»**[(٦)]، للأمير شكيب أرسلان (ت١٣٤٦هـ)

١١٠ ـ **«مشجرة أمير مكة الشريف علي باشا (ت١٣٦٠هـ)»**[(٧)]، والمدونة سنة ١٣٢٧هـ تقريبًا.

---

(١) مطبوع، بتحقيق: محمد بن عمر العقيل، الناشر: دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٢) انظر صورة المشجرة في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٧).

(٣) مخطوط بمكتبة مكة المكرمة تحت رقم (١١٢).

(٤) مطبوع، بتحقيق: كامل سلمان الجبوري، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.

(٥) مطبوع، بتحقيق: مهدي رجائي، الناشر: مكتبة المرعشي، قم، ١٤١٩هـ.

(٦) مطبوع، بإشراف: د. سوسن النجار نصر، الناشر: الدار التقدمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

(٧) انظر صورة المشجرة في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٨).

١١١ ـ «**شجرة الشريف محمد بن ثلاب**»[١]، للشريف محمد بن ثلاب الحُسيني البركاتي (ت١٣٣٥هـ)»، المؤرخة سنة ١٣٢٧هـ، والخاصة ببني إبراهيم من الأشراف آل بركات.

١١٢ ـ «**شجرة الشريف محمد بن ثلاب**»[٢]، للشريف محمد بن ثلاب الحُسيني البركاتي (ت١٣٣٥هـ)، المؤرخة سنة ١٣٣٢هـ، والخاصة بالأشراف آل جازان.

١١٣ ـ «**الجواهر اللطاف المتوج بها هامات الأشراف سكان صبيا والمخلاف**»[٣]، للشريف محمد بن حيدر النعمي (ت ١٣٥١هـ).

١١٤ ـ «**تحفة الأحباب في بيان اتصال الأنساب**»[٤]، لعبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي (ت١٣٥٥هـ).

١١٥ ـ «**السلسلة الذهبية في الشجرة الشيبية الحجبية**»[٥]، لعبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي (ت١٣٥٥هـ).

١١١ ـ «**المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب**»[٦]، لعبد الرحمٰن بن حمد المغيري الطائي (ت١٣٦٤هـ).

---

(١) محفوظة لدى حفيده الشريف سراج بن شرف بن محمد الحسيني البركاتي. ينظر صورة المشجرة في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢٠٩).

(٢) ينظر صورة المشجرة في: «ملحق النقوش الحجرية والشجرات» (ص٢١٠).

(٣) مخطوط، منه نسخة خطية مصورة في جامعة الملك عبد العزيز، ولدي نسختان إحداهما مصورة بخط تلميذه الحسن بن أحمد ـ وليس عاكشًا ـ، وأخرى نسخت بخط محمد بن إبراهيم النعمان، وهي من محفوظات مكتبة الشريف موسى بن أحمد المعافا رَحِمَهُ اللهُ مدير أوقاف منطقة جازان، ونسخة أخرى في الجامع الكبير الغربي بصنعاء تحت رقم (١٤٨) مجاميع.

(٤) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم (٢٧٧٧).

(٥) مخطوط، منه نسخة خطية في مكتبة الحرم المكي الشريف تحت رقم (١٧).

(٦) مطبوع، بتحقيق: د. إبراهيم محمد الزيد، الناشر: المحقق، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤هـ.

١١٧ - «**مجموع بلدان اليمن وقبائلها**»[١]، لمحمد بن أحمد الحجري (ت١٣٨٠هـ).

١١٨ - «**نيل الحسنيين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسنين**»[٢]، لزبارة محمد بن يحيى الحسني (ت١٣٨١هـ).

١١٩ - «**معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي**»[٣]، للمستشرق زامباور (ت القرن ١٤هـ).

القرن الخامس عشر

١٢٠ - «**أوضح الإشارات في معرفة نسب الأشراف آل خيرات**»[٤]، للشريف أحمد بن حمود أبو طالب (ت١٤١٤هـ).

١٢١ - «**معجم قبائل المملكة العربية السعودية**»[٥]، لحمد بن محمد الجاسر (ت١٤٢١هـ).

١٢٢ - «**جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد**»[٦]، لحمد بن محمد الجاسر (ت١٤٢١هـ).

١٢٣ - «**كنز الأنساب ومجمع الآداب**»[٧]، لحمد بن إبراهيم الحقيل (ت١٤٢٩هـ).

١٢٤ - «**من القبائل العدنانية**»[٨]، للشريف مساعد بن منصور بن مساعد آل عبد الله بن سرور (ت١٤٣٠هـ).

---

(١) مطبوع، بتحقيق: إسماعيل الأكوع، الناشر: دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٢) مطبوع ضمن كتاب «الرسائل الكمالية في الأنساب»، الناشر: مكتبة المعارف، الطائف.

(٣) مطبوع، بتحقيق: زكي محمد حسن ورفقائه، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت، ١٤٠٠هـ.

(٤) مطبوع، الناشر: المؤلف، جازان، بدون تاريخ نشر.

(٥) مطبوع، الناشر: النادي الأدبي، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٦) مطبوع، الناشر: دار اليمامة، الرياض، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٧) مطبوع، الناشر: المؤلف، الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٨) مخطوط، لدي صورة منه.

١٢٥ ـ «**نسب حرب**»[١]، لعاتق بن غيث البلادي الحربي (ت١٤٣١هـ).

١٢٦ ـ «**معجم قبائل الحجاز**»[٢]، لعاتق بن غيث البلادي الحربي (ت١٤٣١هـ).

١٢٧ ـ «**معجم القبائل العربية**»[٣]، لعاتق بن غيث البلادي الحربي (ت١٤٣١هـ).

١٢٨ ـ «**فيض الرحمات في التعريف بالأشراف النمويين آل بركات**»[٤]، للشريف حشيم بن غازي البركاتي.

١٢٩ ـ «**قبائل الطائف وأشراف الحجاز**»[٥]، للشريف محمد بن منصور بن هاشم آل عبد الله بن سرور (معاصر).

١٣٠ ـ «**معجم أشراف الحجاز**»[٦]، للشريف أحمد ضياء بن محمد قللي العنقاوي (معاصر).

١٣١ ـ «**الاستشراف على تاريخ أبناء محمد الحارث الأشراف**»[٧]، للشريف محمد بن حسين الحارثي (معاصر).

١٣٢ ـ «**تحقيق منية الطالب في معرفة الأشراف الهواشم الأمراء بني الحسن بن علي بن أبي طالب**»[٨]، للمؤلف.

---

(١) مطبوع، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
(٢) مطبوع، الناشر: دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، ١٤٠٣هـ.
(٣) مطبوع، الناشر: دار النفائس، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
(٤) مصفوفة لدى المؤلف.
(٥) مطبوع، بعناية: الشريف حشيم البركاتي، توزيع: مؤسسة الريان ناشرون، بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
(٦) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
(٧) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
(٨) مطبوع، الناشر: المؤلف، توزيع: مؤسسة الريان ببيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

١٣٣ ـ **«البديع في أخبار الأشراف النعميين آل عيشان أحفاد الشفيع»**[١]، للمؤلف.

١٣٤ ـ **«النبذة الوجيزة في أنساب أسر عنيزة»**[٢]، لعلي بن سالم الصيخان الخالدي (معاصر).

١٣٥ ـ **«بنو هذيل»**[٣]، للدكتور عبد الله بن سعاف اللحياني (معاصر).

١٣٦ ـ **«آل إبراهيم الفضليون»**[٤]، لأبي عبد الرحمٰن بن عقيل الظاهري (معاصر).

١٣٧ ـ **«تحقيق نسب قبيلة عتيبة»**[٥]، لتركي بن مطلق القداح العتيبي (معاصر).

١٣٨ ـ **«النفعة؛ ديارها وفروعها وشيوخها وتاريخها في الحجاز ونجد»**[٦]، لتركي بن مطلق القداح العتيبي (معاصر).

١٣٩ ـ **«البدارين من قبيلة حرب»**[٧]، لفائز البدراني الحربي (معاصر).

١٤٠ ـ **«نسب آل سعود»**[٨]، لفائز البدراني الحربي وراشد بن محمد عساكر (معاصر).

١٤١ ـ **«الجحادلة من قبيلة حرب»**[٩]، لمحمد بن حميد الجحدلي الحربي (معاصر).

---

(١) مطبوع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
(٢) مطبوع، الناشر: المؤلف، الأحساء، ١٤٣١هـ.
(٣) مطبوع، الناشر: كنوز المعرفة، عمان، ٢٠٠٩م.
(٤) مطبوع، الناشر: دار ابن حزم، الرياض، ١٤١٧هـ.
(٥) مطبوع، الناشر: دار ابن خلدون، الرياض، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
(٦) مطبوع، الناشر: دار الكتاب الحديث، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
(٧) مطبوع، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
(٨) مطبوع، الناشر: دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٣٣هـ.
(٩) مطبوع، توزيع: مؤسسة الريان، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٤٢ ـ «**إعلام الذوات بأخبار ونسب الأشراف الذروات**»[١]، للشريف إبراهيم بن داود الذروي.

١٤٣ ـ «**الفضول، القبيلة اللامية الطائية في نجد**»[٢]، لأيمن بن سعد النفجان (معاصر).

١٤٤ ـ «**المختصر الوافي في معرفة الأشراف آل المعافا بن الرديني**»[٣]، للشريف علي بن محمد المعافا (معاصر).

١٤٥ ـ «**بنو زيد القبيلة القضاعية في حاضرة نجد**»[٤]، لعبد الرحمن بن عبد الله الشقير (معاصر).

١٤٦ ـ «**قبيلة ثقيف**»[٥]، لحماد بن حامد السالمي (معاصر).

١٤٧ ـ «**قبيلة بني أسلم في الجاهلية والإسلام**»[٦]، لعبد المحسن بن فلاح الأسلمي (معاصر).

١٤٨ ـ «**معجم أسر بني تميم في الحديث والقديم**»[٧]، لحمد الناصر آل وهيب (معاصر).

١٤٩ ـ «**الأسر التميمية في حوطة بني تميم**»[٨]، لإبراهيم بن راشد التميمي (معاصر).

١٥٠ ـ «**آل ربيعة الطائيون**»[٩]، لفرحان أحمد السعيد (معاصر).

---

(١) مطبوعة ومنشورة على صفحات الشبكة العنكبوتية سنة ١٤٣٣هـ.
(٢) مطبوع، الناشر: المؤلف، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
(٣) مطبوع، الناشر: مبرة الآل والأصحاب، الكويت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
(٤) مطبوع، الناشر: المؤلف، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
(٥) مطبوع، الناشر: دار أمية للنشر، الرياض، ١٤١٠هـ.
(٦) مطبوع، الناشر: الدار العربية للموسوعات، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
(٧) مطبوع، توزيع: مكتبة الحرمين، الرياض، ١٤١٤هـ.
(٨) مطبوع، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٥هـ.
(٩) مطبوع، الناشر: الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٣م.

١٥١ ـ «**قبيلة جهينة (نسبها وتاريخها في الجاهلية وصدر الإسلام)**»[(١)]، لمسعد الصريصري الجهني (معاصر).

١٥٢ ـ «**التبيان في تاريخ أنساب قبيلة زهران**»[(٢)]، لعلي بن محمد الزهراني (معاصر).

١٥٣ ـ «**الدرة من أخبار قبيلة آل مرة**»[(٣)]، لمحمد بن راشد المري (معاصر).

١٥٤ ـ «**قبيلة عنزة (تاريخها، رجالاتها، أنسابها في العراق والجزيرة)**»[(٤)]، لرضا ناصر حسين (معاصر).

١٥٥ ـ «**أنساب القبائل العربية في إيران (خوستان)**»[(٥)]، لرؤوف سبهاني (معاصر).

وفي الختام: لعلي في هذا المؤَلَّفِ أضفت جديدًا في تاريخ علم النسب عند العرب، وأتحفت القارئ الكريم ببيان مدى عناية العرب بضبط أنسابهم وحفظها، وبراعتهم وسبقهم في ذلك سائر الأمم.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثيبني عليه بجميل الذكر في الدنيا، وجزيل الأجر في الآخرة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

✍ **إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير**
ص. ب: ١٠٤٠٣ جـــدة ٢١٤٣٣
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: hashemi89@hotmail.com
١٧ شعبان ١٤٣٤هـ

---

(١) مطبوع، الناشر: المؤلف، جدة، ١٤١٨هـ.
(٢) مطبوع، الطابع: مطابع الشاطئ الحديثة، الدمام، ١٤١٥هـ.
(٣) مطبوع، الناشر: المؤلف، ٢٠٠١م.
(٤) مطبوع، الناشر: دار الرافدين، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
(٥) مطبوع، الناشر: مؤسسة البلاغ ودار سلوني، بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.